١٠٥٣
1053
HARLEQUIN
دار م. النحاس

دليل الاتهام

جيسيكا ستيل

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

دليل الاتهام

جيسيكا ستيل

إنه شخص جدير بالازدراء... كان لا يتمتع بأي سحر على الاطلاق...!

اعتاد رجل الأعمال ليل هيثرينغتون على اتخاذ القرارات السريعة. ولم يتوان، من دون شك، عن القفز إلى استنتاجات خاطئة تتعلق بكلسا. في الواقع كانت علاقتها بوالده تتسم بالبراءة كلياً. ولم تلتق كلسا بوحش قاس متعجرف مثله. كيف تجرأ ليل على اعتبارها من نوع الفتيات اللواتي ينلن الترقية في مهنتهن عبر علاقات عاطفية مع رئيس الشركة؟

www.liilas.com

ثمن النسخة:
٢٠٠٠ل.ل
2000 L.L

«أتعتقد أنني اسعى وراء اموال والدك؟»

اتهمها قائلاً: «حتماً أنت كذلك! في حين انك ستجدين ان اموالي توازي روعة امواله. كم يكلفني الأمر؟»

تأوهت كلسا، فقد بقي خيط رفيع أخير من الشك يمنعها من أن تصدق بأنه كان يعني ما يقوله.

«ادفع لك كي تتركيه وشأنه.» وبكل قسوة، قطع ذلك الخيط الرفيع.

جيسيكا ستيل

تعيش جيسيكا ستيل في قرية وورسيسترشاير الرائعة مع زوجها المثالي، بيتر. لديهما كلبة ضخمة من ستافورشاير تدعى دايزي، تعتقد بأنها من جنس البشر... وهما لا يحبان أن يخبراها خلاف ذلك. كان بيتر أول من شجع جيسيكا على الكتابة، وبعد فشل المحاولة الأولى حثها على الاستمرار. لحسن الحظ، عمدت إلى البحث في كل البلاد التي وضعت فيها كتبها، باستثناء الأوروغواي، وشكرها يعود إلى بيتر لتشجيعه ودعمه.

١٠٥٣ عبير

Abir 1053

دليل الاتهام

جيسيكا ستيل

دار
مؤسسة النحاس
للطبع و النشر و التوزيع
بيروت - لبنان

www.elromancia.com

الفصل الأول

صعدت كلسا إلى سيارتها، أدارت المحرك وانطلقت من المرأب خارج شقتها نحو كاراج التصليح الذي ترتاده دائماً، مع انه لم يمض على وجودها في لندن أكثر من ثلاثة أشهر. فقد اصبحت زيارة الميكانيكي مألوفة لديها، فنادراً ما يمضي أسبوع من دون ان تزور سيارتها الفورد فيزتا، من الطراز القديم، الكاراج.

ادركت كلسا ان وقت الابتعاد عن هذه السيارة قد حان !كنها سيارة والديها، سيارة العائلة، وهي نوعاً ما لا تستطيع الابتعاد عنها، على الأقل ليس الآن، لأن حضورها إلى لندن كان خطوة جريئة وشعرت بحاجتها إلى التأني قبل اتخاذ خطوة ثانية كبيرة.

قطنت في قرية دريفتون إدج الصغيرة في هيرفوردشاير حيث ولدت وترعرعت حتى ثلاثة أشهر خلت. كانت سعيدة في تلك القرية الجميلة إلى ان قُتل والديها منذ عامين في حادث اثناء قضائهما إجازة خارج البلاد.

كانت في العشرين من عمرها حين ذاك، وفي أجمل أيام السنة تلقت صدمة أليمة، وعانت كثيراً من الحزن محاولة تقبُّل رحيل الشخصين اللذين احبتهما كثيراً، وتقبُّل كونها الآن اصبحت وحيدة تماماً في هذا العالم. اصبحت مجرد طفلة وحيدة، حتى من دون جدين تلجأ إليهما، فقد ترعرع والدها يتيماً، أما والديّ امها فقد رزقا بابنتهما في سن متأخرة وقد توفيا منذ بضع سنوات.

شعرت كلسا ان لصديقتها فوني الفضل في اقناعها بالاستقالة من عملها في هيرفوردشاير. لقد كانت شاهدة فوني في حفلة زفافها قبل ستة أشهر، وكانت تساعدها في تحضير ثوب الزفاف عندما وردت عبارة «حياة جديدة» واستدارت فوني نحوها وعلى وجهها تعابير جدية وسألت: «ماذا بشأن حياتك، يا كلسا؟»

بدأت كلسا الكلام مبتسمة: «ماذا بـ؟ آه، اعتقد انني سأستمر بعملي في كوبرز، و...»

لكن فوني قاطعتها وتعابيرها ما زالت جادة. قالت بصراحة: «انك خسارة للعمل في ذلك المكان.» فوني موظفة في المؤسسة نفسها ومدركة بأن طاقات صديقتها مهدورة. «هيا اعترفي انك خسارة في دريفتون إدج أيضاً.»

قالت كلسا معترضة: «لطالما سكنت في دريفتون إدج!»

أجابت فوني: «تماماً!»

هزت كلسا كتفيها وأجابت: «آه، أنا بخير.» ليس الوقت مناسباً الآن لتُقر لصديقتها انها قد شعرت بعدم الاستقرار منذ فترة، وشعرت بدافع غريب يحثّها بين الحين والآخر لتقوم بشيء مختلف وأكثر مما كانت تقوم به.

قالت فوني بوضوح: «أنا قلقة عليك.»

تعجبت كلسا وقالت محاولة استفزازها: «تباً لك! الشخص الوحيد الذي يجب ان تشعري بالقلق عليه هو زوجك.» لكن لو انها توقعت من صديقتها المفضلة ان تنسى مغزى المناقشة من خلال تذكيرها بمن سيصبح زوجها بعد عدة ساعات، فقد ادركت عندئذٍ انه لا يمكن خداع فوني. وبدلاً من ان تتحول تعابيرها الجادة إلى ابتسامة لطيفة

بقيت رزينة. «حسناً، سوف ابحث في الصحف غداً وارى ماذا يجري في سوق المهن.»

قالت فوني مشجعة: «اليوم، قومي بذلك اليوم.»

وعدت كلسا قائلة: «إذا كان الأمر سيعيد الابتسامة إلى وجهك... اليوم.» وعادت إلى المنزل بعد حفل الزفاف، وذلك الشعور بعدم الاستقرار ينتابها مجدداً. ربما فوني محقة وعليها ان تفكر في ايجاد نوع من المهن أكثر تحدياً مما تقوم به عند كوبرز. لديها عقل لتفكر به، اليس كذلك؟

في الواقع لقد اصرت معلمتها في المدرسة على ان تتقدم لمتابعة دراستها في الجامعة... إلا ان والدتها وبأفكارها الصارمة حول تربيتها... ولو انها محبة... كانت معارضة بشدة لفكرة مغادرتها البيت إلى أية جامعة. عوضاً عن ذلك، وبموافقة زوجها اقترحت ان تنتسب كلسا إلى معهد السكرتيريا المركزي. ولأول مرة تساءلت كلسا في ما لو كان السبب يعود إلى وجود بعض المشاكل المادية، فكبتت بهجتها لفكرة الدخول إلى الجامعة، وانتسبت إلى معهد السكرتيريا.

ادركت لاحقاً انه لا وجود لأي مشكلة مادية غير تلك التي تحدث لدى معظم الأسر، لكن رغبة والديها في بقائها في البيت، لم تكن أكثر من امتداد لموقفهما الوقائي. لقد كان موقفاً يشمل تشديداً صارماً على الجانب الاخلاقي. لدرجة انه كان يتم التدقيق بجميع اصدقائها من الفتيات والفتيان. وذلك لا يعني انها كانت منزعجة أو شعرت بأن السلطة الأبوية تخنقها، لأنها تحبهما وعرفت انهما يحبانها بالمقابل.

استيقظت من أحلام اليقظة عندما ادخلت سيارتها إلى مدخل الكاراج، فيما انتظرت حضور العامل الذي كان

غارقاً في محادثة عملية مع احد الزبائن، استرجعت الاحداث حول تخليها عن هيرفورد شاير من اجل لندن لتفي بوعدها لفوني، تفحصت الصحيفة ووقع نظرها على عمل شاغر محلي يبدو مناسباً. لكنها أخذت بعمل محلي شاغر آخر... في الحقيقة، عدة امكنة... للعمل في احد فروع مجموعة هيثرينغتون، الشركة الدولية الكبرى. ادركت على الفور ان هذه المؤسسة حتماً تجري تبديلاً في الهيئة العاملة لكن هل أرادت فعلاً ان تعمل لدى هذه المجموعة؟

لم يتطلب الأمر وقتاً طويلاً لتقدر بأن شركة كبيرة مثل هيثرينغتون، لا بد وان يكون فيها نوعاً من العمل يمكن ان تقوم به ويتسم بالاثارة. من دون تأخير كتبت رسالة تطلب العمل في هذه المؤسسة، في المنطقة المجاورة، وبالتالي دهشت من مجال سير الأعمال، لأنها منحت العمل فجأة... في فرع لندن!

قالت متعجبة بعد ان كانت قد أوضحت ظروفها: «لكن... لكنني اسكن هنا!»

«لكن لا شيء خاص يستدعي بقاءك هنا، أليس كذلك؟ ونحن حتماً سنؤمن لك مسكناً.»

عادت كلسا إلى المنزل بعد ان قالت انها ستفكر بالأمر وكذلك فعلت، لفترة طويلة. في الحقيقة عادت فوني من رحلة شهر العسل قبل ان تقرر كلسا شيئاً بشأن العمل. اخبرتها كلسا عن الوظيفة عندما مرت عليها فوني في أول يوم عمل لها بعد عودتها. كانت ردة فعلها ان قالت: «ماذا يمكن ان تخسري، يمكنك ان تؤجري بيتك عند مغادرتك، وجربي الأمر، وإذا لم تجر الأمور على ما يرام تعودين.»

بالفعل، ماذا يمكن ان تخسر؟ فجأة وبعد مرور وقت طويل في الوصول إلى قرارها، عرفت كلسا ماذا ستفعل. تناولت ورقة وقلماً وقالت: «يشرفني ان اطلب إجازة لمدة شهر.» وابتسمت ابتسامة عريضة لدى صراخ فوني واحتضانها لها من الفرح.

القرار الثاني الذي اتخذته كلسا هو عدم تأجير المنزل، فهي نوعاً ما لا تستطيع تقبُّل الأمر. ربما لاحقاً، إذا سارت الأمور بشكل حسن في لندن، قد تفكر في بيعه. لكن في هذه اللحظة لا تستطيع تقبل فكرة سكن غرباء مع أشياء أحبها والداها وكانت نوعاً ما كنزاً لهما.

«آنسة ستيفنز.» قال العامل ذلك عندما حضر وضرب على مقدمة السيارة لكي يعيدها مجدداً من ذكرياتها.

كما كانت تخشى، بدأ عامل الكاراج بشرح مفصل حول اعطال السيارة. فنظرت إليه محدقة واسرعت قائلة عندما تمهل ليلتقط انفاسه: «لكن أيمكنك اصلاحها؟ وهل يمكنني اخذها هذا المساء؟»

أجاب: «أجل استطيع اصلاحها، لكن لا يمكن ان تُصبح جاهزة قبل الغد. فشهر كانون الثاني-يناير، هو شهر مليء بالعمل، أنت تعلمين ذلك.»

لم تعلم كلسا ذلك تماماً، مع ذلك فهي تشكك انه يعني بأن حالة الطقس الرديئة تزيد من حوادث السير. والداها توفيا بحادث سير، لكنها ابعدت تلك الأفكار بسرعة وقالت: «إذاً، سوف استلمها غداً.» ناولته المفاتيح وغادرت الكاراج.

توجهت نحو هيثرينغتون. ادركت ضرورة ركوب الباص إلى شقتها الصغيرة تلك الليلة، والتي، ولحسن الحظ، لا

تبعد إلا قليلاً عن الكاراج. ولحسن الحظ أيضاً فإن شقتها، التي وجدتها دون مساعدة هيثرينغتون لم تكن مؤثثة، وقد احضرت الأثاث من منزلها القديم.

لاح مبنى هيثرينغتون أمامها، فارتسمت ابتسامة فوق شفتيها. وفكرت وهي تشعر بالاشراق، كم تقدمت بشكل حسن... ومدهش حقاً... منذ يومها الأول في هيثرينغتون، أي منذ حوالى ثلاثة أشهر.

لا يعني ذلك انها قامت ببداية حسنة. ففي بادىء الأمر تلكأت كثيراً لقبول المهمة الاساسية التي قُدمت لها، لكن بما انها قد تقدمت باستقالتها، وقطعت طريق العودة إذا جاز التعبير، فقد منعها كبرياءها من الغائها، واعتقدت بأنها سعيدة الحظ حتى يُسند إليها عمل سكريتاري لدى أيان كولنز في قسم النقل من المكتب الرئاسي. ووافقت على استلام العمل من دون تردد.

ومع ذلك لم يكن العمل أكثر إثارة من عملها في شركة كوبرز. لكن بعدما مضى على عملها لدى أيان كولنز فترة شهرين، حدث ما غير ذلك الموقف تماماً. فنادراً ما كانت كلسا ترتقي ادراج مبنى هيثرينغتون... وتذهب باتجاه معاكس لقسم النقل! وشعرت بالراحة عندما تذكرت لقاء الصدفة في أحد الأيام مع رئيس الشركة.

في الواقع قد لا يكون ذلك لقاءً بل اقتحاماً. لقد كانت في طريقها إلى قسم آخر لتنفيذ مهمة ما عندما رأت رجلاً طويلاً ذا شعر أبيض في حوالي الستين من العمر قادماً نحوها. لم يكن هناك أي شخص آخر في الممر في ذلك الوقت. لكن عندما اقتربت منه نظر إليها مباشرة وكأنه يريد ان يشكر

احد الموظفين لديه، عندئذٍ تعثر وتمايل باتجاهها.

إن مظهره الخارجي، وبزته الأنيقة أوحت بأنه موظف إداري كبير. ففي لحظة، كانت قد امسكت ذراعه بسرعة وثبات وبصوت هادىء لطيف يشبه صوت والدتها، سألته وهي تحدق به بنظراتها القلقة: «هل انت بخير؟»

سأل وهو يبعد نظره عن نظرها مبتعداً خطوة إلى الخلف: «أنت موظفة جديدة هنا؟»

ابعدت كلسا يدها عن ذراعه، وبما انه ما زال يبدو شاحباً بقيت قريبة منه وابتسمت قائلة: «انني هنا منذ شهرين.» محاولة تأخير متابعة طريقها خشية ألا يكون على ما يرام كما يبدو. بغض النظر عمن قد يكون، فهي لا تستطيع تركه، فيما من المحتمل ان يكون على حافة الانهيار. أضافت فيما نظراتها تؤكد انه يبدو منزعجاً لتعثره: «انني اعمل في قسم النقل ـ لدى أيان كولنز.»

علق قائلاً: «هذا يفسر عدم رؤيتي لك في المكان ـ لكنت تذكرت هذه الابتسامة.» من وجهة نظرها، قد تكون معجزة ان يتذكر وجه وابتسامة كل شخص يمر به، إذا اخذت بعين الاعتبار مئات الموظفين الذي يجوبون الرواق من وقت لآخر. كانت تفكر بأنه يمكنها تركه بأمان والعودة إلى اعمالها الخاصة، عندما اعلن بعد ان تفحصها بإمعان: «بالمناسبة، أنا غاروود هيثرينغتون.»

تمتمت: «آه!» وهي غير واثقة أي ردة فعل يتوقع لتلك العبارة. لكنها كانت قد توقعت ان يكون شخصاً رفيع المستوى في المؤسسة، لذا لم تكن صدمة ان تعرف بأنه ليس شخصاً رفيع المستوى فقط، بل انه في القمة. تمتمت

قائلة: «الرئيس.» ومدت يدها لمصافحته بشكل غريزي.

استفسر وهو يصافحها: «وأنت؟»

ابتسمت قائلة: «كلسا ستيفنز.»

وفيما هو ينظر إليها لاح طيف ابتسامة على شفتيه وسأل: «ألا تحملين اسماء أخرى؟ انه ليس إسماً مألوفاً.»

لم يخالج كلسا أي شعور بالقلق، بل شعرت بالاطمئنان وأجابت: «لقد اطلق عليّ والديّ إسماً مركباً هو كلسا برمروز مارش ستيفنز.» وخشية ان يجد اسمها مضحكاً شغلت نفسها لتنظر إلى ساعتها.

لكن عندما قال معلقاً بعد لحظة أو اثنتين كان صوته خالياً من السخرية: «يستطيع المرء ان يتكهن بانك ولدت في شهر آذار ـ مارس.»

نظرت إليه مجدداً وهي ما تزال تشعر بالاطمئنان وأجابت مبتسمة: «في الواقع، لقد ولدت في أوائل كانون الأول ـ ديسمبر. لقد كان اسم والدتي مارش، اعتقد انها اطلقت عليّ ثلاثة أسماء كتعويض لأنها كانت تحمل اسماً واحداً، لكن...»

قاطعها غاروود: «كانت؟»

أجابت بهدوء: «قُتل والديّ في حادث سيارة منذ عامين.»

قال بصوت أجش: «أنا... آسف.» ومن دون ان يضيف أية كلمة هز رأسه وتابع طريقه بصورة تشير إلى انه رجل مشغول جداً.

خلال الأيام القليلة التي تلت أخذت تتلاشى من عقلها فكرة قضاء، رئيس هيثرينغتون الذي اثبت انه ليس شخصاً متسلطاً، بعضاً من يومه برفقة احد الموظفين. على كل حال خلال الاسبوع وعندما اخذ العمل الذي تنجزه يصبح رتيباً لدرجة انها

فكرت بالبحث عن عمل آخر، تبين لها ان الرئيس لم ينسها. وعندئذٍ كان في امكانها ان تشعر بالامتنان، والفضل يعود إلى اسمها الذي بدا للرئيس أنه مألوف، لقد تذكرها عندما تذكرت مساعدته بأنه يسلمها عملاً يكفي لموظفين.

دهشت عندما استلمت رسالة تدعوها للذهاب في الحال إلى مكتب رئيس الشركة كي تجري معها مقابلة لتستلم مهمة مُساعدة لسكرتيرة رئيس المؤسسة، لكنها لم تهدر الوقت سوى برفع خصلة من شعرها بعيداً عن وجنتها.

قصدت نادين اندرسون فوراً، وكانت مسرورة لأن المرأة النحيلة الأنيقة بدت معجبة بها. كانت مساعدة الرئيس في حوالى الاربعين من العمر، فكرت كلسا، وقد قابلتها بشكل حسن. ولكن مع ذلك، لم تستطع ان تصدق بأنها من خلال فترة قصيرة اعلنت... على الرغم من مقابلتها لأشخاص آخرين... بأنهما ستكونان قادرتين على العمل معاً بصورة رائعة.

ودعت كلسا قسم النقل، وفي غضون ساعات تم تجهيز مقعدها في غرفة مكتب نادين اندرسون.

تعلمت الكثير في خلال الاسابيع الثلاثة التالية. كانت تتمتع بسرعة خاطر وامتصت المعلومات مثل قطعة اسفنج، ولم تدرك انها شعرت بمثل هذه السعادة من قبل. ففي حين كان العمل غريباً في البداية، إلا انه في حدود طاقتها، يمتعها ويشغلها طيلة الوقت. علاوة على ذلك أيضاً فقد كان كلاً من نادين اندرسون والسيد غاروود هيثرينغتون دائماً مسرورين ومهذبين مهما زادت الضغوط والمتاعب من حولهما. وبالفعل، بعد مرور اسبوع ثم اسبوعين، ادركت كلسا انها قد انشأت علاقة ودية ليس فقط مع نادين ولكن مع رئيس الشركة أيضاً.

من الجهة الشخصية، علمت ان نادين مطلقة، لكنها مخطوبة منذ فترة قريبة، لذا ليست في عجلة من أمرها لعقد زواج ثاني. أما بالنسبة لرئيسها فقد علمت كلسا انه متزوج ويعيش مع زوجته إدوينا في سوري.

لم تتعرف كلسا حتى الآن إلى ابنهما كارليل هيثرينغتون، الذي فضلاً عن انه المدير الاداري لمجموعة هيثرينغتون، فهو طموح ويتحمل مسؤولية مشاريع جديدة. وكارليل هيثرينغتون... أو كما يشير إليه والده بمحبة، ليل كان في زيارة مصنعهم في اوستراليا الشهر الفائت.

لكن عندما توقف المصعد عند الطابق الذي تعمل فيه وحاولت مراجعة جدول مواعيد الحافلة في ذهنها لتؤمن عودتها إلى البيت في تلك الليلة، ادركت انه مضى على عملها في الطابق العلوي ثلاثة أسابيع، ليس هذا فقط، بل انها في هذا الاسبوع أيضاً سوف تقابل ابن ووريث هيثرينغتون، وتذكرت انه، على أية حال، سوف يحين موعد عودته اليوم أو الغد، وبما انه يزور مكتب والده بمعدل مرة واحدة في الاسبوع حسب قول نادين، فلا شك بأنه سوف يقوم بزيارة هذا الاسبوع أيضاً. ليل هيثرينغتون كما يبدو، كان واحداً من عظماء العالم.

قال غاروود هيثرينغتون بهدوء في أحد الأيام، عندما كان يتحدث بفخر عن عزم ابنه على ايجاد التمويل الضخم المطلوب لتوظيفه في مشروع، وبعزمه على الشروع به في السنتين المقبلتين: «كنت مفعماً بالطموح عندما كنت في مثل سنه، سوف يتلقى أيضاً كل الدعم الذي يحتاجه، في حين ان اكثر من نصف الهيئة معارضة لهذا المشروع، أنا

اجد صعوبة في تصور الأمر. لكنه قادر على ان يكون عنيفاً إذا لزم الأمر، لذا مراقبة تطور الأمور ستكون أمراً ممتعاً.»

عادت كلسا إلى مكتبها مستغرقة في التفكير مفترضة انه على المرء ان يكون فظاً إلى حد ما في الأعمال، متأملة ان يكون الابن، فضلاً عن انه فظ، قد ورث بعض سحر والده. ثم نسيت الموضوع كلياً، لأنها رأت ان رب عملها قد وصل لتوه وفتح الباب الفاصل. ابتسمت قائلة: «صباح الخير، يا سيد هيثرينغتون.»

أجاب مشيراً إلى ان نادين قد اخذت إجازة من عملها وهي واثقة من قدرة مساعدتها: «صباح الخير، يا كلسا، اعتقد اننا بمفردنا اليوم.»

اصبحت الساعة الحادية عشرة والنصف قبل ان تحاول كلسا أخذ قسط من الراحة، وعندئذ ادركت ان أياً منهما لم يفكر بارتشاف القهوة سألت: «قهوة؟» وهي تدرك كم جاهد في العمل معتقدة انه لا ضرر في الهدوء قليلاً في مثل عمره.

وافق قائلاً: «حسناً» وبعد عدة دقائق وضع القلم من يده ليثرثر معها قليلاً.

خلال الاسابيع المنصرمة، صرحت بالقليل عن نفسها، شيئاً فشيئاً، بما في ذلك انتقالها الحديث من هيرفوردشاير إلى لندن، سوى انها لم تذكر انها عادت إلى دريفتون إدج في بعض الاجازات الاسبوعية خلال أشهر الشتاء الحالية.

من جهة ثانية فقد شعرت برباطة جأش من تعليق كان يردده بين الحين والآخر، بأنه يستمتع بالعمل أكثر من المنزل. وادركت ان ذلك لم ينقص على الاطلاق حبه وفخره بولده. من الواضح ان ذلك الابن العازب، والذي يتمتع

بعزوبيته لا يعيش في المنزل مع والديه بل يملك مسكناً في بيركشاير.

ابتسم المدير وقال: «حسناً، كلسا، انك تعملين هنا منذ ثلاثة أسابيع. هل تعتقدين انك ستحبين ذلك؟»

أجابت بصدق: «انني احب ذلك.» وكانت تشعر بالسعادة لأنها تدرك التعاطف بينهما.

سأل: «وحياتك الخاصة... ألستِ وحيدة في هذه المدينة الواسعة؟» وبدا انه مهتم فعلاً.

أكدت له: «لا، على الاطلاق.» لديها فرص لا تحصى على التواعد... انه خطأها وليس خطأ أي شخص آخر، لأنها وبسبب التشدد في تربيتها، لا ترضى بالخروج مع أي شخص يسألها ذلك.

«حسناً، لا أستطيع ان اتصور انك غير سعيدة.» فكرت بأنه رجل رائع، وادركت انها أحبته في فترة قصيرة من الوقت.

وابعدها عن تلك الافكار عندما سأل: «كيف حال سيارتك؟»

قالت كلسا: «لقد تذكرت، يجب ان ابحث عن مواعيد الحافلة لهذه الليلة.»

«سيارتك في الكاراج مجدداً؟»

أجابت: «لليلة واحدة هذه المرة. انني افكر باستبدالها بسيارة أخرى يمكن الاعتماد عليها.»

«حسناً. لا تقلقي بشأن مواعيد الحافلة الليلة، سوف اقلك إلى المنزل بنفسي.»

اعترضت برقة وقالت: «آه، لا أريد ان اعرضك للمتاعب، ألن يصل ابنك اليوم؟ قد ترغب...»

قال غارود هيثرينغتون: «اعدك انني لن اتكبد أية مشقة في ايصالك إلى مسكنك. أما بالنسبة لليل، فليس من المؤكد انه سيعود الليلة... واذا كان سيعود، فهو سيكون مشغولاً جداً بحيث لا يجد وقتاً لالتقاط انفاسه!» توقف وقد انتهى الموضوع كما يريد وابتسم: «هل نتابع عملنا؟»

عند الساعة الثالثة من ذلك اليوم، ذكّرت كلسا مديرها انه عليه حضور الاجتماع العادي في كل يوم اثنين في فترة بعد الظهر وقالت: «سوف يكون الجميع بانتظارك، يا سيد هيثرينغتون.»

قال بهدوء: «لا لن يكونوا كذلك، فكندال وبتيت كلتاهما مصابتان بالانفلونزا، ورامزي فورد لم يكن على ما يرام عندما التقيت به وقت الغداء. لقد ارجأت الاجتماع إلى يوم الخميس مما يعني انه يمكننا المغادرة باكراً. ما رأيك بذلك؟»

ضحكت وقالت: «تبدو افضل فكرة سمعتها هذا الاسبوع!»

كانت الساعة الرابعة والنصف عندما غادرا المكتب. شعرت كلسا وكأنها تشترك بمؤامرة عندما كانا يهبطان بالمصعد ويتوجهان نحو الباب الزجاجي الخارجي. لم تستطع ان تتصور رئيسها غير معتاد على المغادرة باكراً إلى المنزل، وقد بدا وكأنه فعلاً يشعر بالذنب حيال ذلك، لا بد وانه قد لاحظ انزعاجها فيما هو يفتح الباب لها.

كان رجلاً رائعاً وشعرت بالطمأنينة برفقته، ارشدته إلى الطريق بينما هي تجيب على كل تعليقاته. توقف خارج شقتها وقال فجأة: «يجب ان أغادر... عليّ ان اجري اتصالاً هاتفياً!»

عرضت كلسا فوراً: «هل تحب اجراء الاتصال من داخل شقتي؟»

سأل: «هل استطيع؟» ثم أضاف تعليقات عديدة تفيد انه يجب ان يحصل على هاتف للسيارة، ثم دخل معها إلى المبنى القديم حيث تقطن.

ابتسمت وقالت: «الهاتف هناك.» وتركته يجري اتصاله وذهبت لتخلع معطفها ووشاحها.

عندما عادت إلى غرفة الجلوس كان قد انهى اتصاله فقال معلقاً فيما هو يجول بنظره على الأثاث: «انها غرفة رائعة.»

اخبرته كلسا: «لقد احضرت الأثاث من منزلي القديم، كان ملكاً لوالديّ.»

«هل كان والداك من مواليد هيرفورد شاير أيضاً؟»

أجابت: «والدي كان من مواليد هيرفود شاير... والدتي ولدت في انكبوروف... انها بلدة في واروكشاير.»

قال بلطف: «وانت احببتهما معاً.»

ابتسمت وقالت: «كنا عائلة سعيدة جداً.»

قال ببساطة: «يسرني سماع ذلك.» وبدا انه على وشك المغادرة عندما قال: «ليس لديك صوراً معروضة لوالديك.»

على الفور توجهت كلسا نحو المكتب الصغير وحملت صورة صغيرة لوالديها وناولته الصورة قائلة: «لقد أخذت لهما هذه الصورة قبل شهرين من وفاتهما.»

تفحص غاروود الصورة فيما وقفت كلسا صامتة للحظات طويلة، ثم من دون أي تعليق حول والدها قال: «كانت والدتك جميلة جداً.»

وافقت كلسا: «نعم كانت جميلة.»

قال في لهجة رقيقة وكأنه يخشى ان يجرح مشاعرها من فقدانها لعائلتها: «وأنت تشبهينها تماماً.»

لم يكن كلامه صحيحاً تماماً، فكلسا ورثت ملامح والدتها لكن لون شعرها كان اشقر أكثر من والدتها. ومع ان جمال وروعة عيني والدتها الزرقاوين لم يظهرا في الصورة، فقد كانت عينا كلسا بالروعة والجمال نفسهما.

قالت: «شكراً لك.»

أجاب: «شكراً لك يا عزيزتي. شكراً لأنك عرضت علي هذه الصورة.» ناولها الصورة ثم استدار وتوجه نحو الباب واردف قائلاً: «أراك غداً.» وغادر قبل ان تتمكن من تقديم الشكر له لأنه أوصلها إلى المنزل.

عندما عادت كلسا إلى المكتب في صباح اليوم التالي كان هو الرجل المبتسم نفسه. في الحقيقة، لم تر كلسا ابتسامته أكثر اشراقاً من قبل فتكهنت قائلة: «هل عاد ابنك إلى البيت؟»

أومأ برأسه وقد اتسعت ابتسامته: «لم نحظ بوقت للحديث بعد، ولكن، أجل لقد عاد إلى المنزل. أريد ان اقدمكما إلى بعضكما عند أول مناسبة.»

أنجزت كلسا بعض الأعمال فيما هي تفكر بأن ما قاله رئيسها كان شيئاً جميلاً. بعد فترة قصيرة، سمعت: «أوه!» تبعتها شتيمة من المكتب المجاور فنظرت لتجد غاروود يحاول اقتلاع شظية من اصبعه.

قال متذمراً: «عليك التفكير بأنه يجب تشذيب كل الاطراف الخشنة لكل مكتب يحمل صفة قديم.» بدا مثل طفل صغير. فضحكت كلسا فيما هي تتقدم نحوه لتتفحص الأضرار وتزيل الشظايا الناتئة.

وفي تلك اللحظة، عندما تلاشى صوت ضحكاتها استدارت بفعل الأصوات التي سمعتها في الخلف، وفي الحال لاحظت حضور شخص آخر إلى مكتب غارووود هيثرينغتون، وشعرت بالرهبة لدى رؤيتها لغريب ذي الشعر الأسود الذي بدا في منتصف الثلاثينات من العمر. ولا يعني ذلك أي سوء في مظهره... فهو يبدو وسيماً بأنفه المستقيم وذقنه الثابت. لقد كان طويل القامة، أكثر طولاً من والده... لأنه لم يكن لديها ادنى شك بهويته. عندما قابلت عيناها عينيه، كان طيف ضحكتها ما زال مرسوماً فوق شفتيها... مع ذلك عندما قابلت نظراتها البريق الجليدي في العينين الرماديتين، ادركت كلسا ان هذا الرجل هو عدوها!

فتحت فمها من شدة الصدمة، لم يكن لديها الوقت لتدرك سبب عدائه لها، لأن كبرياءها ذكرها بأنه حتى قبل ان يتعارفا، عليه ان يدرك انها لا تهتم سواء أحبها أم كرهها.

قال والده مبتسماً: «ليل! أنت لا تعرف كلسا، أتعرفها؟»

تمتم ليل بأدب: «لم يحصل لي الشرف بعد.» كان ليل هيثرينغتون ذكياً. لم يحبها، ولكنه ليس مستعداً في هذه اللحظات لإعلان الحرب.

اجبرت نفسها على مصافحته لأن غارووود كان يبتسم بمحبة لهما معاً. لكن مصافحته لم تكن مُحبة مثل مصافحة والده وبمجرد ان لامس يدها حتى ابعد يده بسرعة وكأن لمستها ازعجته.

قال مخاطباً والده بصوت دافىء: «أريد التحدث إليك بشأن فرع داندي.»

فهمت كلسا ملاحظته وعبرت من الباب. تلقائياً توجه ليل

نحو الباب أيضاً، وعندما خطت خارجاً اغلق الباب. حسناً، فكرت وجلست في مقعدها. حملت قلمها لكنها بقيت عاجزة عن التركيز على عملها لعدة دقائق. هل تصورت عدائية ليل هيثرينغتون؟ هل تصورت التعبير الجليدي في نظراته الفولاذية؟ هل تصورت، لأنها خيالية انه سيعلن الحرب عليها؟

حاولت جاهدة التركيز على العمل أمامها. لكن ربما لأنها لم تقابل قط شخصاً يكرهها منذ اللحظة الأولى تمنت ان تكون مخطئة. وبعد عدة دقائق عندما فُتح الباب وخرج ليل وهو ينظر إليها مباشرة، وخطى بجانبها من دون ان يتفوه بكلمة، ادركت انها لم تكن مخطئة.

أمضت بقية الفترة الصباحية محاولة التركيز على عملها، فيما الافكار حول ليل هيثرينغتون تضج برأسها، قال والده إنه يمكن ان يكون قاسياً... لكن لماذا يجب ان تفكر بأنه قد يكون قاسياً معها؟ انه الآن مدير وسوف يصبح رئيساً للمؤسسة بأكملها عندما يقرر والده ان يتقاعد. هذا ما أخبرتها به نادين، لذا هل يمكن ان يضيّع رجل سيدير امبراطورية مثل مجموعة هيثرينغتون وقته الثمين على مُساعدة سكرتيرة والده؟

في فترة بعد الظهر من ذلك اليوم، تأكدت كلسا من انه قد يقوم بذلك فعلاً، فبعد مغادرة غارووود هيثرينغتون في موعد مع محاميّ الشركة السيدان بيرتون وبوويت، فُتح الباب الخارجي ودخل ليل هيثرينغتون.

نظرة واحدة على تعبيره البارد فيما هو يوصد الباب متعمداً، كان كل ما احتاجته لتعلم أن كرهه لم يتحول إلى محبة في ساعات منذ ان رأته آخر مرة.

مع ذلك وحتى لا تواجه ما يبدو حرباً في منتصف الطريق، بدأت قائلة: «أخشى ان السيد هيثرينغتون قد غادر باكراً لأنه على موعد. وليس من المحتمل ان يعود حتى...»

قاطعها ليل بسرعة: «اعرف ذلك، لقد جئت لرؤيتك أنت.»

لهجته لم ترق لكلسا من دون شك، ولكن لأنها بطبيعتها هادئة، سألت وهي تحافظ على هدوئها قدر المستطاع: «تريد رؤيتي لشيء ما؟» ودهشت تماماً لدى سماعها جوابه!

صرخ غاضباً: «ما الذي يجري بينك وبين والدي؟»

تأوهت: «ماذا؟» وحدقت به مذهولة متأكدة انها لم تسمع ما قاله بشكل صحيح، لكن من خلال تعبير وجهه المتجهم، ونقنه الصارمة، استطاعت ان تتبين بأن ليل هيثرينغتون ليس مستعداً لتكرار كلامه، مما دفعها إلى بذل مجهود للخروج من دهشتها وسؤاله: «ماذا تعني بكلامك؟»

قال بصوت مرتفع وقد ازدادت تعابير وجهه قساوة: «الأمر واضح، حتماً. من الواضح ان شيئاً ما يجري بينكما، فقد رأيت بأم عيني كيف تحتضنين يديه بيديك وتضحكين معه في...»

تعجبت كلسا: «احتضن يديه!» طبعها الهادىء الذي نادراً ما تفقده كاد ينفجر... مع ذلك ما زالت تجاهد للمحافظة على هدوئها. أدركت انه حتماً قد رآها وهي تمسك يد والده، إما خلال أو بعد ان قامت بإزالة الشظية هذا الصباح. فلم تضيع وقتاً في إخباره ومضت تفسر له: «لقد اسأت فهم الموقف. فلو حضرت إلى مكتب السيد هيثرينغتون قبل ثلاثين ثانية هذا الصباح، لكنت رأيتني ازيل شظية من...»

قاطعها ليل هيثرينغتون بقسوة: «آه، من... وفري ذلك على نفسك! هل ابدو لك غبياً؟»

«إنها الحقيقة! أقسم...»

بدأ بتبديد هدوئها بمقاطعتها مجدداً: «يمكنك ان تقسمي بقدر ما تشائين، يا آنسة ستيفنز، لكن والدي انتظر لحظة مغادرتك لمكتبه هذا الصباح ليخبرني بأنه يريد ان يناقش معي موضوعاً ذا صفة خاصة...»

حاولت مقاطعته هذه المرة وقد بدأ صوتها يرتفع: «مهما يكن ذلك الأمر، فلا علاقة لي به.»

تابع كلامه وكأنها لم تقل شيئاً: «شيء خاص لدرجة انه لا يريد مناقشته معي في المكتب هنا... ولا حتى في منزله. بل في مكان حيث لا يجازف بأن تسمع أمي... زوجته منذ اربعين عاماً.»

اصرت كلسا على موقفها قائلة: «قلت لك إنه لا علاقة لي بالموضوع. مهما يكن، لا بد وان يكون له صلة بأي شيء آخر. أكرر ان لا شيء أبداً بيني وبين والدك، وأنا...»

سأل: «حتى انك لا تحبينه؟» وأضاف ساخراً: «على الرغم انه لا حاجة لذلك، بالطبع.»

أجابت بحدة: «أنا أحبه، إنه رجل رائع. لكن ذلك لا يعني وجود علاقة بيننا أو أي شيء مما تلمح له...»

أجاب: «أنا لا ألمّح، يا آنسة ستيفنز، انني أقول ذلك، عيناي هما الدليل على كلامي. رأيتكما تضحكان معاً أمس مثل أطفال في المدرسة، عندما لم تزعجا نفسيكما للإنتظار حتى انتهاء دوام العمل الرسمي في الساعة الخامسة. بل غادرتما باكراً وقصدتما المنزل لتتمتعا بحرية أكثر.»

عند ذلك الكلام انفجرت غاضبة: «لا تكن مقرفاً!»

«أنت تنكرين انك ذهبت معه بسيارته إلى...»

«كلا، لا انكر ذلك! كان يوصلني، لقد غادرنا باكراً فعلاً يوم أمس، لكن السبب الوحيد الذي جعل والدك يقلني إلى المنزل هو وجود سيارتي في الكاراج من اجل التصليح.»

«تباً لي، وأنا الذي اعتقدت انني قادر على الاستنتاج.»

صرخت قائلة: «هلا توقفت عن مقاطعتي؟»

«لِمَ عليّ ذلك؟ لقد رأيت بنفسي كيف خرجتما من السيارة سعيدين وتوجهتما نحو شقتك... كيف يكون ذلك توصيلك فقط؟»

ادهشتها ملاحظته فسألت غير مصدقة كلامه: «رأيتنا؟ تبعتنا؟»

ابتسم ليل هيثرينغتون ابتسامة تخلو من الدعابة: «هذا يردعك عن الكذب، أليس كذلك؟ نعم لقد رأيتكما، نعم تبعتكما، ونعم نظري حسن.»

«أنت مخطىء... مخطىء تماماً! نعم حضر والدك إلى شقتي لكن...»

قاطعها قائلاً: «لا احتاج إلى ذلك! لا احتاج لمزيد من ادعاءاتك، مع انك تتمتعين بقدرة تفكير سريعة. ان انتقالك من مجمع الطباعة إلى هذا المكتب يعتبر عملاً خارقاً.»

مجمع الطباعة! من الواضح انه قد اجرى تحقيقاً حولها، وقد علم انها كانت سكرتيرة قبل ان تمنح الترقية. وقفت على قدميها لأنها لن تستطيع السيطرة على غضبها وهي جالسة وقالت بحدة: «أنا سكرتيرة متمرنة وأكثر من ذلك، أنا سكرتيرة ماهرة... واجيد عملي!»

مما زاد غضبها انه لم يحرك ساكناً بل قال ببرود فيما نظراته الرمادية الجليدية تواجه نظراتها الغاضبة: «اجيدي عملك قدر المستطاع، فأنت لن تستمري بذلك طالما أنا

معني بالأمر.» ونظر إليها نظرة حادة ثم خرج من المكتب.

جلست في مكانها لفترة بدت وكأنها دهر، وهي ضائعة، غير قادرة على التفكير بما جرى.

لم تكن لديها ادنى فكرة عن الوقت الذي قضته جالسة مصدومة تحدق في الفراغ. لكن عندما استطاعت ان تستجمع أفكارها المشتتة، وتركت مكتبها لتمشي باتجاه الكاراج لاستلام سيارتها، ادركت ان المواجهة بينها وبين ليل هيثرينغتون لم تكن من نسج خيالها.

لقد اتهمها ذلك الرجل صراحة، بإقامة علاقة مع والده! ما زالت لا تستطيع تقبل الأمر. مع ذلك وعندما قادت سيارتها باتجاه البيت بعد خمس عشرة دقيقة تساءلت إذا كان ليل هيثرينغتون يتمتع بالقليل من سحر والده. سحر! ذلك الرجل البغيض أبعد ما يكون عن ذلك. الوغد... لا يتمتع بأي سحر على الاطلاق!

الفصل الثاني

استحوذت عليها الافكار حول ليل هيثرينغتون طيلة الليل، وكانت بمعظمها أفكاراً غاضبة. انتقالها من مجمع الطباعة! الوقح الحقير! سواء كانت في غرفة الطباعة أم لا، كيف تجرأ على الايحاء بأنها قد حازت على الترقية عن طريق علاقة غرامية؟

هدأ غضبها نوعاً ما عندما تنبهت انه لا يسعها القول صدقاً، بأن انتقالها إلى الطابق العلوي هو بسبب جهودها منذ بداية عملها في الشركة، فهي ما كادت تقضي الوقت اللازم لتثبت جدارتها، أليس كذلك؟ ومن العدل القول ان العمل في قسم النقل يؤمن فرصة صغيرة فقط لإظهار القدرات. وهذا ما جعلها تعتقد بأنه لولا تعثر السيد غارود في ذلك اليوم، وتوقفه للثرثرة لفترة وجيزة، وتذكره لاسمها منذ ذلك الموقف، لما كانت ضمن الاشخاص الذين اجريت معهم المقابلة، ولا نالت الترقية التي نالتها.

ولكن ذلك ما زال بعيداً عن أي صورة دنيئة، كالتي تجرأ ليل هيثرينغتون وأشار إليها. كانت تحب والده كثيراً، لكن لا ضرر في ذلك، وهو أحبها أيضاً فهو كما اخبرت ابنه المروع، رجل عظيم. لطالما كان محباً ومحترماً، و... حسناً! لِمَ عليها ان تدافع عما لا يحتاج إلى دفاع؟

نهضت كلسا في الصباح، استحمت، وارتدت ملابسها ثم قادت السيارة إلى عملها. فكرت من جديد بملاحظات ليل

هيثرينغتون المهينة فيما اعترفت باحتمال نيلها الترقية عن طريق مختصرة. ادركت انها، من دون شك، قد احسنت اداء عملها الجديد، واثبتت في نهاية اليوم لنفسها، انها تستحق تلك الترقية.

دخلت المبنى وهي تدرك انها ما كانت لتأمل الحصول على ذلك العمل ما لم تكن أهلاً له... حسب تقديرات نادين التي كانت حادة الذكاء وبحاجة إلى العون في عملها، لا الاعاقة.

بعد ان اقتنعت كلسا بتلك الفكرة، دخلت إلى مكتبها مضطربة، خشية ان يكون غارود قد ناقش مع ابنه تلك المسألة التي تتسم بصفة خاصة، حينذاك سيكون قد اتهمه كما اتهمها. وادركت كم ستشعر بالارتباك إذا انزعج مديرها وشعر بضرورة تقديم الاعتذار بالنسبة لتلميحات ابنه.

لكن كما يبدو، أياً كان الموضوع الذي ناقشه مع ابنه، فإن الأخير لم يقل أية كلمة حول شكوكه... لأنه قدم تحيته الصباحية: «صباح الخير، يا كلسا.» وكان في قمة السعادة دون ان تلمح ما يشير إلى انه منزعج أو يريد الاعتذار.

ردت التحية مبتسمة: «صباح الخير، يا سيد هيثرينغتون.» وبدأت عملها فيما رأسها يضج بمشكلة لا علم لرئيسها بها، على ما يبدو.

تساءلت، لِمَ لم يطلع ليل هيثرينغتون والده على الأمر مع انه ـ كما اظهر لها ـ كان رجلاً يتطرق إلى صلب الموضوع مباشرة؟ لقد ادرك حتماً من خلال ثرثرته الخاصة مع والده ان لا علاقة لها بتلك المسألة الخاصة. مع ذلك فإن الدليل الذي يملكه ليل هيثرينغتون ـ ترقيتها، امساك اليدين،

وذهاب والده برفقتها إلى مسكنها ـ كل ذلك يجعله يؤمن بوجود علاقة بينهما.

شعرت كلسا بالوهن عند ذلك الحد وكادت ان تخبر غاروود هيثرينغتون بكل ما جرى بعد مغادرته المبنى أمس. لكنها لم تستطع، كيف تقدر على ذلك؟ السيد هيثرينغتون يحب ابنه حباً جماً ـ ولن يغير ذلك الحب أي شيء قد تقوله، لكنها لم تشأ ان تكون من يحدث شرخاً بينهما ولو لفترة وجيزة، بالاضافة إلى ذلك، فإن علاقتها المهنية مع رئيسها رائعة جداً. لكن إن اخبرته، عندئذ سيرتبك هو أيضاً لارتباكها، مما سيخلق جواً من التوتر ويُخفي كل الانسجام السابق بينهما.

ذهبت كلسا إلى المنزل تلك الليلة وهي تتوقع في أية لحظة ان يدخل ليل هيثرينغتون مزمجراً يطلب المواجهة بينها وبين والده. مع ذلك فقد نامت بشكل أفضل تلك الليلة، لكن عادت إلى العمل في اليوم التالي وهي تشعر بالسعادة لأن نادين اندرسون قد عادت إلى العمل.

سألت نادين: «هل كنت مشغولة؟»

ضحكت كلسا: «أنت تمزحين!»

«هل من متاعب؟»

شعرت كلسا برغبة شديدة للوثوق بنادين، لكنها نوعاً ما لم تستطع ذلك، أجابت: «لا شيء لم استطع التعامل معه.»

مضت دقائق عديدة وهي تتساءل في ما لو كان في استطاعتها ان تتعامل مع مواجهة ليل هيثرينغتون يوم الثلاثاء المنصرم بشكل افضل.

استمر اليوم حافلاً بالعمل، لكن فيما بقيت متوترة

الاعصاب متوقعة ان يأتي ليبين اتهامه لوالده علمت من حديث نادين انه بامكانها ان تطمئن من تلك الناحية. ففي منتصف فترة ما بعد الظهر، كانتا تتناولان الشاي في استراحة قصيرة بعد خروج غاروود هيثرينغتون من مكتبه، سألت نادين إن كانت كلسا قد رأت ليل هيثرينغتون.

أجابت كلسا بحذر: «لقد حضر لمناقشة موضوع ما مع والده يوم الثلاثاء الماضي.»

«كيف وجدته؟»

سألت كلسا: «كيف؟»

ضحكت نادين: «إذا لم تتأثري، ستكونين الانثى الوحيدة في المبنى التي لم تفعل.»

«أتأثر؟»

«هيا، اعترفي. انه رائع، أليس كذلك؟»

أجابت كلسا: «كما يقول المثل، المرء بانجازاته لا بمظهره.»

ابتسمت نادين: «ولا احد يقوم بانجازات أفضل من ليل. انه لا يحدد مواعيد مع احد هنا ـ إنه يفصل تماماً بين العمل وحياته الخاصة.»

قالت كلسا مازحة: «إذن، لا أمل لي.» وراحت تفكر بانها تفضل كسر ساقها على الخروج مع ذلك الشخص البغيض ـ هل يطلب منها يوماً ما لا يريده؟

قالت نادين مجيبة على نظرات كلسا المتسائلة: «ولا حتى لأية جميلة من المؤسسة في الوقت الحاضر. حسب قول اوتللي، انه في داندي حتى نهاية الاسبوع.»

تمتمت كلسا: «آه.» وشعرت بأن التوتر زال عنها، عندئذٍ فقط لاحظت كم كانت قلقة منذ يوم الثلاثاء. وعلقت قائلة،

مدركة ان اوتللي هي مساعدة مدير المؤسسة: «متى سيعود، هل ذكرت اوتللي ذلك؟»

قالت نادين مستفزة: «اعتقد، يوم الاثنين، هذا ما اتوقعه. فهو عادة عندما يحاول انجاز عمل ما، يعمل في نهاية الاسبوع ويعود يوم الاثنين أو الثلاثاء.»

لتثبت كلسا انها غير مهتمة بالموضوع أكثر من ذلك نهضت وجمعت الفنجانين وقالت: «يبدو رجلاً مشغولاً.»

لم تكن عطلتها الاسبوعية مجدية، ذهبت إلى دريفتون إدج. ولكن لم تشعر بالراحة، لذا عادت في صباح الاحد بدلاً من مساء الأحد، كما اعتادت. فيما بدأت حدة غضبها تخف، بقيت مضطربة جداً لتفسير ليل هيثرينغتون للاحداث البريئة التي شاهدها.

تذكرت بأنه كان غاضباً جداً، وقد انعكس ذلك من خلال تفكيره بأن والده يخون أمه. مع ذلك، فقد كانت كلسا واثقة ان ليل لم يتصل بوالده هاتفياً ليطلعه على العلاقة التي يشك بوجودها بينه وبين مساعدة سكرتيرته، لأنه كان الرجل المحب الرائع، نفسه كما هو دائماً في مكتبه من دون أي تغير في طريقة تعامله.

لكن عندما ذهبت كلسا للنوم مساء الأحد شعرت بالغضب مجدداً، مفكرة بجرأة ذلك الرجل، واعتزمت اخبار والده مجدداً، لكنها ادركت انها لن تستطيع، مع انها تذكرت تهديد ليل بعدم استمرارها في عملها لفترة طويلة، لم تستطع ان تفهم كيف يمكنه ان يتخلص منها، وبما انها عملت مع والده، فهو لن يستطيع القيام بأي شيء دون إطلاع والده على السبب. وفي تلك الحالة، حتماً، سيزيل والده شكوكه. كل ما

املت به هو ان يتمتع ليل هيثرينغتون باللياقة ليقدم اعتذاره بعدما يتأكد تماماً من الخطأ الفادح الذي ارتكبه.

كان العمل شاقاً في المكتب يوم الاثنين حتى ان نادين نظرت باتجاه كلسا، أثناء وقت الغداء وعلقت قائلة: «أتساءل إذا كان لدينا فرصة للحصول على مُساعدة أخرى؟»

ضحكت كلسا: «أين نضعها؟»

ابتسمت نادين: «أنت محقة.» وعادت لمتابعة عملها.

عندما ذهب السيد غاروود هيثرينغتون في موعده المعتاد بعد ظهر يوم الاثنين، اخذتا فترة قصيرة من الراحة. ولكن عندما عاد باكراً كان متحمساً للعمل. فسأل مرحاً: «هل هناك من تحب القليل من العمل الاضافي الليلة؟»

كان رئيس عمل رائع بحيث لا تستطيع أياً من نادين أو كلسا ان ترفض القيام بأي عمل له فأجابتا معاً: «طبعاً.» وكانتا ما تزالان تعملان في الساعة السابعة والنصف.

بعد برهة قصيرة، عاد ووقف في الرواق المؤدي إلى مكتبه وأعلن: «عشاء! من منكما جاهزة للعشاء؟»

لقد رافقهما غاروود هيثرينغتون إلى العشاء مرة من قبل، عندما عملتا معاً لوقت متأخر، ولم تجد كلسا أي خطب في ذلك. لكنها كانت متأثرة جداً بتلميحات ابنه الحقيرة. وفي هذه المرة، ومن أجل ليل هيثرينغتون فقط، وكرهاً به لتفسير الأمر على ذلك النحو، شعرت انه عليها انتظار موافقة نادين لتؤكد ان الدعوة ستشمل الثلاثة، حتى اعترفت انها تتضور جوعاً.

قبلت نادين الدعوة وقالت: «فقط راقب السرعة التي اضع فيها معطفي!» وفي عجلتهم للحصول على الطعام، كانوا في

سيارة غارووود قبل ان تتمكن أياً منهما من غسل يديها أو تسريح شعرها ـ وكانت الخطة تقضي بأن يعيدهما غارووود إلى موقف السيارات لتأخذ كل منهما سيارتها بعد العشاء.

عندما دخلوا إلى المطعم الفخم ذهبت كلسا ونادين إلى غرفة التزيين وبعد عودتهما سأل مضيفهما: «والآن، ماذا تطلبان؟»

لكن نادين تعجبت قائلة: «خاتمي، خاتم خطوبتي!» ولأول مرة منذ عرفتها كلسا، بدت لها خجولة قليلاً عندما اعتذرت وتوجهت نحو غرفة الزينة.

ضحك غارووود هيثرينغتون: «إذاً ماذا تطلبين يا عزيزتي؟»

رفعت كلسا نظرها عن لائحة الطعام ورنت إليه بنظرة مفعمة بالحيوية، وتريد ان تضحك أيضاً ـ انه عزيز حقاً، فيما اخفض نظره ليركز انتباهه على محتويات لائحة الطعام، اختلست نظرة نحو مدخل قاعة الطعام. ثم تجمدت من الرعب. كانت تنظر متوقعة رؤية نادين وهي عائدة إلى المائدة، ومن رأت غير ليل هيثرينغتون؟ لقد رآها وغضبه واضح.

شعرت بالغثيان عندما رأته يخطو باتجاههما محتقراً وكأنه ـ وأمام جميع الزبائن ـ سوف يهاجمهما معاً. دعت يائسة لتعود نادين، فمن الواضح ان ليل هيثرينغتون يعتقد بأنها ترافق والده على العشاء بمفردها. لكن نادين لم تظهر.

ثم فجأة بدا ليل وكأنه قد تذكر وجود صديقته لأنه استدار بسرعة وجعل ظهره بمواجهة كلسا، وبينما كاد الغضب يتملك منها، كان في اللحظة التالية يرافق صديقته السمراء بعيداً عن نظر كلسا.

حدقت بهما فاغرة فمها، لقد حدث كل ذلك بسرعة. نظرت

إلى غارووود هيثرينغتون، لكنها رأت أنه مازال غارقاً في اختياره بين السمك واللحم والخضار، وكان لا يدرك ابداً أن ابنه، ابنه الغاضب كان موجوداً خلال لحظة وغادر.

بدا واضحاً لها عندئذ، أن ليل المتسرع في قراراته قد بدل رأيه حول مشاجرة والده في المطعم. ولم تستطع أن تتكهن ماذا يمكن أن يكون قد قال لصديقته عندما غادرا، وهي تتوقع أن تتناول العشاء في أية لحظة.

كانت ما تزال متوترة جداً عندما عادت نادين مبتسمة فسألتها: «هل وجدته؟»

أجابت: «لقد كان حيث تركته.» ثم طلب الثلاثة عشاءهم. ولم تندهش كلسا، التي كانت تتضور جوعاً قبل عشر دقائق، في أنها الآن ليست جائعة على الاطلاق.

حاولت جاهدة أن تتناول عشاءها لئلا تثير الانتباه، لكنها كانت في داخلها واثقة تماماً من أن ليل هيثرينغتون سوف يحضر غداً إلى مكتب والده لحسم الموضوع. فكرت كلسا أنه لو لم تكن نادين موجودة لكان بإمكانها التلميح لرب عملها حول الموضوع. واعترفت لنفسها بأن ذلك أمر سخيف، فلو لم تكن نادين موجودة لما حضرت كلسا أيضاً. لكانت اختلقت عذراً كي لا تتناول طعام العشاء مع غارووود على حدة وذلك بسبب افكار ابنه السوداء.

سألت نادين: «جاهزان؟»

ابتسمت كلسا: «نعم.» ولم تكن تعي أن الحديث بين رب عملها ومساعدته يدور حول مخطط ليل وكيف أعلن والده بفخر أن ابنه امضى يوم الثلاثاء فقط في المكتب منذ أن عاد، لكن لديه رامزي فورد، احد مدرائه، يتردد إلى المكتب. إن

اعجاب غارووود بابنه يظهر في كل عبارة يرددها، يؤكد وجهة نظره التي تقول بأنه على الرغم من المعارضة التي يواجهها من اعضاء آخرين في الهيئة، من المحتمل أن يحصل على الدعم المطلوب.

فيما جلست مع نادين في سيارة رب عملهما وقفل عائداً بهما إلى موقف المؤسسة، ادركت كلسا أن تصويت السيد هيثرينغتون لدعم ولده بأسهمه الكبيرة أمر مفروغ منه.

لكن عندما وصلوا إلى المرأب وترجل الجميع من السيارة لم تستطع الا أن تشعر بالألم، لأنه غداً وبعدما يسمع اقوال ابنه، قد لا يستمر اعجابه به لذلك الحد.

شعرت مجدداً بالرغبة في التلميح له حول الموضوع، بغض النظر عن الارتباك الذي سينتابها. لكن نادين كانت موجودة، وسوف يشعر الجميع بالارتباك إن فعلت. بالإضافة إلى ذلك، عندما وقفوا امام وهج مصباح عالٍ في الموقف، لاحظت كلسا فجأة بأن السيد هيثرينغتون بدا متعباً، لم يكن ذلك الأمر مدهشاً، فقد عمل مطولاً وبشكل مرهق في ذلك اليوم. لذا قررت أن تدعه بسلام. فغداً سوف يأتي عما قريب.

ابتسمت قبل أن تقصد سيارتها وقالت: «كانت وجبة رائعة، شكراً لك.»

أجاب: «شكراً لكما، كلسا، نادين.» ثم اعترف بروح مرحة: «سافرت زوجتي للاشتراك في رحلة استجمام شتائية يوم السبت... ولم اجد سبباً يجعلني اتناول طعام العشاء بمفردي!»

قادت كلسا سيارتها إلى المنزل حاملة معها افكارها

حول رب عملها اللطيف وهي تفكر مجدداً بأنه رجل عزيز عليها. ارتسمت ابتسامة فوق شفتيها. وهي تتذكر تعليقه الأخير قبل المغادرة.

مع ذلك، غابت الابتسامة عن وجهها عندما قادت السيارة إلى العمل في صباح اليوم التالي. بما أنها تذكرت الغضب الذي لون تعابير ليل هيثرينغتون الليلة الماضية... فاليوم حتماً سوف يحضر إلى مكتب والده ليواجهه بما يعلم بالفعل، السيد غارووود يحضر إلى المكتب قبل نادين وكلسا، والابن يبدأ عمله مبكراً مثل والده، فلو كانت المواجهة قد حصلت لن تندهش.

دخلت إلى المكتب وفي داخلها صراع كبير، فهي تكره أي شكل من اشكال المشاجرة، خاصة إذا كانت في صلب الموضوع... قابلها رب عملها مشرق الوجه وحياها قائلاً: «كيف الحال، يا كلسا؟»

ابتسمت: «لم اشعر انني افضل قط.» وعندما وصلت نادين، استدارت وتبادلت معها التحية الصباحية.

شعرت كلسا بالتوتر طيلة الفترة الصباحية ذلك اليوم، منتظرة أن يفتح ليل الباب ويخطو إلى الداخل، لكنه لم يأت وبقيت متشنجة تتمنى لو أنها تستطيع ابعاد الرجل الماكر عن افكارها.

لم تكن جائعة وقت الغداء لكنها قصدت كافيتيريا الموظفين وابتاعت كوب قهوة وساندويش، عندئذ شعرت فجأة بالقلق، وفي الحال وقفت برهة متسائلة، هل فسر أي شخص آخر الطريقة التي نالت بها الترقية، وطريقة تعاملها مع رب عملها، بصورة تختلف عن براءة الموقف.

شعرت بالغيظ، فيما هي تبعد عنها الساندويش التي لا ترغب بها... هل هناك من قام بذلك؟ هل يجب أن تتصرف تجاهه بطريقة تختلف عن تصرفها العادي؟ ولكن لِمَ عليها ذلك؟ فهي كانت طبيعية جداً، لماذا هذا الانزعاج إذن؟ إنّ نادين حتماً كانت قد علقت قبل الآن لو أنها لاحظت تصرفاً غير مقبول، لأنها الشخص الوحيد الصريح بصورة كبيرة. على كل حال، فقد بدأت كلسا تفقد هدوء اعصابها... إن السيد هيثرينغتون أكبر من أن يكون والدها! من الممكن أن يكون جدها.

بدأت تشعر بالغضب فجأة. لِمَ عليها أن تبدل تصرفها؟ فتعليقات غارورد هيثرينغتون تسليها خلال اليوم، لِمَ لا تضحك إذا ارادت ذلك؟ إن العمل معه متعة، و... ويستطيع ابنه ذو الأفكار السافلة أن يذهب إلى الجحيم. وان لم يكن إلى هناك، فيمكنه العودة إلى اوستراليا فور أن يرغب بذلك...

كانت سعيدة بغضبها بعد حوالى خمس دقائق فيما هي ذاهبة في احد اروقة المبنى، من رأت عندئذ قادماً باتجاهها إلا ليل هيثرينغتون؟ كان طويل القامة، جذاباً، وعندها قفز قلبها، علمت أنه لن يتكلم معها. وذلك ناسبها تماماً.

كانت تمر بقربه تقريباً عندما وجهت له نظرة جامدة، آه عجباً، فكرت، وتقريباً شعرت بالجبن عندما التقت نظراته الجليدية المتعجرفة بنظراتها. اخترقت نظرات عينيه الرماديتين الفولاذيتين عينيها بنظرة تحمل الضغينة وجعلتها تتأكد أنها اخطأت في اختيار الشخص الذي سيكون عدواً لها.

كل ما امكنها القيام به هو أن ترفع رأسها إلى الأعلى

أكثر وتمر بجانبه وكأنها لم تر قط تلك النظرة التي تقول بأنه لم يفرغ من امرها بعد.

لكن عندما عادت إلى مكتبها، كان غضبها قد زال وكانت تشعر بالاضطراب. امضت فترة بعد الظهر متوقعة حضوره في أية لحظة، وفي الحقيقة ثارت في لحظة حتى انها لم تكترث سواء حضر لرؤية والده ام لا. كل ما على والده القيام به هو اقناعه بالحقيقة، وكل شيء ينتهي. فكرت بأن النزاع مجدداً يعتبر امراً سخيفاً حقاً!

لم يظهر ليل هيثرينغتون في فترة بعد الظهر. وعندما حضر والده في الساعة الرابعة والنصف وقف أمام مكتب كلسا قائلاً، بأنها تستطيع المغادرة إذا احبت، طالما قد عملت لوقت متأخر في اليوم السابق. وما جعلها ترفض المغادرة باكراً هو عنادها ألا تبدو جبانه. قالت: «لا.» ولأن تصرفها، لا يعتبر عادلاً وحتى لا يفسر أحد سبب تصرفها ابتسمت لرب عملها وقالت بمرح: «احب البقاء هنا.»

بعد التحديق إليها للحظة كان جوابه أن مد يده وربت فوق شعرها وكأنها طفلة في الثانية من عمرها وقال: «طفلة رائعة.» وفكرت كلسا بعد أن غادر إلى مكتبه لينتظر بعض الأوراق التي ذهبت نادين لاحضارها انه بدا سعيداً.

في حوالى الساعة الثامنة من تلك الليلة، تذكرت كلسا طريقة تصرف غارورد فيما هي تبدل ملابسها بسروال جينز وبلوزة خفيفة. آه، كم تمنت لو كان ابنه البغيض موجوداً هناك! لو رأى تصرف والده معها، وكيف أشار إليها بأنها طفلة، لكان زال الشك من رأسه وحل مكانه يقيناً ان لا شيء بينها وبين والده.

سيطر عليها لبعض الوقت التساؤل حول عدم دخوله لمكتب والده في يوم الثلاثاء ذاك. لكن افضل ما تذكرته في تلك اللحظة، هي المرأة التي عملت لديها في كوبرز. تذكرت بأن زوج المرأة كان يقيم علاقة مع غيرها. لكن عندما واجهته زوجته... لحزنها وتعاستها... بدلاً من أن يبتعد عن المرأة، ترك زوجته ترحل، وعاش مع المرأة الأخرى. ألهذا السبب لم يقم بشيء حول هذا الموضوع، على الرغم من النظرة الحاقدة التي رماها بها؟ هل قرر أن صالح أمه يكمن في عدم القيام بشيء؟

اعدت كلسا كوباً من القهوة، وأخذته معها إلى غرفة الجلوس ولكن كانت ما تزال تفكر بليل هيثرينغتون عندما رن جرس الباب ذهبت لتفتح الباب... ما كادت تصدق ذلك. لأنه لم يكتفِ بالسيطرة على افكارها، بل وقف ليل هيثرينغتون هناك امامها، عابساً متجهماً.

فتحت الباب أكثر وقالت: «من الواضح انك جئت لرؤيتي، اعتقد أنه من الأفضل أن ادعوك للدخول.» سوف تدعوه للدخول، لكن ابداً لن تطلب منه الجلوس. أضافت فيما هي تغلق الباب: «ثق أن ذلك لن يستغرق وقتاً طويلاً.» تبعها إلى غرفة الجلوس النظيفة. هذا الرجل يدين لها باعتذار كبير، وارادت فجأة ذلك الاعتذار أكثر من أي شيء آخر.

إن الاعتذار طلب كبير، لأن ليل لم ينتظر حتى تتوقف وتستدير لمواجهته بل سأل بأسلوب وقح: «ألن تقابلي والدي الليلة؟»

انفجرت كلسا قائلة: «من الواضح أنك لم تطلع والدك على ملاحظتك السخيفة حول إقامة علاقة رخيصة بيننا!»

رد بشكل مهين: «اشك انك رخيصة، يا آنسة ستيفنز.» ولأول مرة في حياتها ادركت لماذا تجد النساء في لحظات ما السعادة في ضرب رأس رجل ما. مع أنها تستطيع السيطرة على ذاتها، لكن ذلك، بالطبع، لم يمنعها من الغضب، خاصة عندما حاول استفزازها متعمداً. فسأل: «ملاحظة سخيفة أليست كذلك؟» وعندما فتحت فمها لتتكلم تابع: «هل تنكرين انك خرجت مع والدي لتناول العشاء الليلة الماضية، عندما...»

قاطعته بسرعة: «لقد تأخرنا في العمل.» لكن لم تتح لها الفرصة لتضيف بأن نادين اندرسون كانت برفقتهما ايضاً، وأنه كان في إمكانه رؤيتها لو انتظر قليلاً، مع أنه ليس من النوع الذي يطيق الانتظار.

«النساء من صنفك يجعلنني اشعر بالاشمئزاز.»

«مهلاً لـ...»

«إنه في عمر يكفي لأن يكون جدك!»

أجابت وقد بدأ صوتها يرتفع: «أعلم ذلك!»

صرخ قائلاً: «لكن ذلك لا يهم، أليس كذلك؟»

«طبعاً لا يهم! لا شيء يهم، أنا مجرد مساعدة في...»

«من المؤكد أنك لا تكسبين جدارتك بطريق صعب! أنت...»

قاطعته قائلة: «أنت حتماً تشير إلى الترقية التي نلتها، أنا اعلم، لقد لاحظت، أن الموضوع لا يبدو تماماً... آ... مقنعاً. لكنني تقابلت صدفة مع والدك في العمل في أحد الأيام، وتطور الأمر و...»

زمجر قائلاً: «انني أرى ذلك!»

وتابعت: «سألني عن اسمي، ولأنه اعتقد ان اسمي غير

مألوف، تذكره عندما ذكرت نادين اندرسون انها بحاجة إلى بعض المساعدة.» هكذا! عمدت إلى توضيح الأمر. ولكنها اكتشفت من خلال نظراته القاسية، انه لم يصدق ما قالته حتى من دونما أن يتأكد.

قال عندما توقفت لتنعش انفاسها: «بالطبع، فهو يجدك جذابة.»

«أنا...»

«بالطبع لم يظهر لك أية اشارة بالمحبة... إذا اردت استخدام كلمة افضل.»

قالت ثانية: «أنا...» وكانت على وشك أن تقول «لا» عندما تذكرت الطريقة المحبة التي ربت بها السيد هيثرينغتون فوق شعرها. لكن عندها لم تحصل على فرصة لقول أي شيء، لأن ليل هيثرينغتون لاحظ ترددها، فعمد إلى الهجوم ثانية: «يبدو أن شيئاً يلجم لسانك الكاذب؟»

اعترضت: «لا. إن والدك يحبني! اعتقد ذلك، لكن...»

قال ساخراً: «هيا، يا آنسة ستيفنز، أنت حتماً تعلمين.»

أجابت غاضبة: «اعرف تماماً.» مع أنها ادركت من حدقتي عينيه اللتين ضاقتا، أنه يتوقع منها اعترافاً يوازي تفكيره، إلا أنها قالت متجاهلة شموخ ذقنه: «نعم بالطبع والدك يحبني، كما انني احبه، لكن ذلك شيء طبيعي، حتماً؟»

قال بفظاظة: «لكن رأيك بما هو طبيعي يتعارض تماماً مع فكرتي.»

صاحت بحدة وقد لكتفت من أقواله: «آه، اسمع! حتى أنت بتفكيرك الفاسد يجب أن تعترف بأنك لن تحتمل العمل مع سكرتيرة... أو مساعدة سكرتيرة... لا تطيق النظر إليها.»

«ووالدي يطيق النظر إليك، اليس كذلك؟»

رفض أن يخدع، مع أن ذلك لم يكن مرامها ابداً.

بدأت تقول: «إنه...» لكنها هي التي خدعت فقد تذكرت كيف أن رئيسها قد تفحص صورة والدتها في هذه الغرفة، واعلن اعجابه بها، وأضاف بأن كلسا تشبهها تماماً، واليوم، أيضاً، قال انها طفلة جميلة.

لكنها ترددت لفترة طويلة، ولم يستغرق الرجل القاسي الواقف امامها سوى لحظات معدودة لمعاودة الهجوم مجدداً بعدما سمع منها عبارة: «عقل فاسد.» مال برأسه باتجاهها: «عقلي فاسد! في حين كنت في هذه الغرفة تسلين رجلاً في عمر يكفي لأن يكون...»

حاولت التبرير: «لقد بقي فقط برهة تكفي لاجراء اتصال هاتفي كان قد نسي امره.» لكن تبين لها من طريقة نظراته المهينة إليها انه لم يصدقها. لم يحتقرها احد من قبل، لذا لم تشعر بالاهانة فقط بل بالاشمئزاز، فانفجرت فجأة: «إذا كنت تود أن تضيف أي شيء يمكنك أن ترسله بالبريد.» وتقدمت لترشده إلى طريق الخروج فيما عيناها الزرقاوان تقدحان شرراً.

لكنها لم تصل لذلك. فقد امتدت احدى يديه فجأة، وامسك ذراعها بقبضة حديدية، وكأنه يريد أن يعلمها انه هو من يقرر متى تنتهي المقابلة، ادارها حتى اصبحت تقف بمواجهته مجدداً.

صرخت غاضبة: «والآن ماذا تريد؟» معترضة بشدة أن يتلاعب بها هو أو أي شخص آخر. وصاحت: «لم أتيت إلى هنا، يا ليل هيثرينغتون؟ فأنت لست مهتماً بالإصغاء إلى...»

قاطعها: «انسي امري، ودعينا نبحث بمن تهتمين به أنت.»

سألت: «أنا؟» رفعت حاجبيها فيما هي تحاول أن تدرك ما يوحي إليه.

ركز نظرات عينيه الرماديتين الباردتين عليها، ثم اذهلها تماماً بقوله: «بما أن المسألة واضحة بأنك مهتمة بأموال هيثرينغتون، أنا هنا لاسألك، يا آنسة ستيفنز، كم تريدين؟»

كانت صدمتها عنيفة حتى أنها لم تستوعب مباشرة ما كان يقول ثم سألت متلعثمة: «ك... كم... اريد؟ أتعتقد أنني اسعى وراء اموال والدك؟»

نطق بقسوة: «من دون شك! بما أنك ستجدين بأن امر الـ توازي أمواله... كم يكلفني الأمر؟»

تأوهت وقالت: «كم يكلفك؟» مازال آخر خيط رفيع من الشك يمنعها من التصديق بأنه كان يعني ما يقوله.

بتعابيره المتعجرفة قال قاطعاً بقسوة الخيط الأخير: «ان ادفع كي تتركيه وشأنه. و...»

لقد تخطى حدوده كثيراً، وخيّم امام ناظريها ضباب متوهج فصفعته! صفعت كلسا وجهه المتعجرف بكل قوتها.

صوت الصفعة القوية على جانب وجهه كان ما يزال مدوياً في الغرفة، عندما جاءت ردة فعله مباشرة وعنيفة بصورة مأساوية لردة فعلها. زمجر قائلاً: «أنت...» من الواضح أنه لم يتلق صفعة من امرأة من قبل.

ادركت كلسا بسرعة، عندما امتدت يده وأمسكتها بأنها لن تنجو بفعلتها.

كانت لا تزال واقفة في مكانها، وقد تأخرت في الابتعاد عنه، وعلى الرغم من تصورها أن ردة فعله الوحيدة ستكون برد الصفعة لها، الا أنه لم يقم بأي شيء من ذلك القبيل، بل أمسك يدها بقوة حديدية، عندها، ادركت كلسا ما ينوي القيام به، وفيما التفت يده الثانية حولها بدأت المقاومة.

صرخت: «لا تجرؤ على ذلك!» لكنها اكتشفت أنها تضيع وقتها.

أحاط ليل هيثرينغتون كلسا بذراعيه، واحنى رأسه وراح في لحظة، يقبلها.

ابعدت نفسها عنه وقالت بعد أن تأوهت: «لا!» لكن حريتها كانت للحظة فقط، لأن ليل هيثرينغتون عاود معانقتها مجدداً وكأنه ينوي تلقينها درساً لا تنساه ابداً. صرخت مرتعبة: «دعني وشأني!»

حاربته بقوة، وراحت ترفس وتلطم حيث تستطيع. شعرت بالرعب والإهانة أكثر من ذي قبل.

صرخت: «ابعد يديك عني!» ودفعته عنها بكل قواها... وكانت النتيجة أن اختل توازنهما ووقعا على الأريكة معاً.

اغمضت عينيها، ومن دون تفكير طوقته بذراعيها وتأوهت قائلة: «ليل!» عندما ابتعد عنها ابقت عينيها مغمضتين، وشعرت انه تركها فجأة ففتحت عينيها بسرعة.

تجمدت عندما ادركت أن ليل كان يجلس على الأريكة وهو ينظر إليها. كانت نظراته خالية من اللطف والرقة اللذين اختبرتهما في عناقه، لكن ان لم تكن مخطئة، كان

ينظر إليها بكل الحقد والعدائية... اللتين عهدتهما به.

جلست فجأة وقالت حائرة: «ماذا؟»

وكإجابة عن سؤالها، وضع ليل هيثرينغتون يده فوق فمه بحركة مهينة. ثم وقف ونظر إليها بغطرسة، وزمجر قائلاً بنبرة مهينة حادة لم تسمعها منه من قبل: «إذا كنت تعتقدين انني اهتم بما يتركه والدي فانت مخطئة، يا عزيزتي.»

اتسعت حدقتا عينيها عندما استدار وخطا خارجاً.

الفصل الثالث

فيما هي تقود سيارتها في طريقها إلى المؤسسة صباح الاربعاء، استعادت مراراً وتكراراً كل الاحداث التي حدثت منذ أن فتحت له الباب ورأته واقفاً امامها بقامته الطويلة وعينيه الجليديتين.

وما ادهشها هو ردة فعلها تجاهه عندما تغيرت طبيعة قبلاته. حتى انها نسيت الاهانات التي كانت قد تعرضت لها.

عندما غادرت السيارة، كانت ماتزال تحاول استيعاب قدرة ليل هيثرينغتون على تحويلها، بقبلاته وبكل بساطة من امرأة تتمتع بقيم اخلاقية عالية إلى امرأة تتوق للمشاركة. ولم تكن لديها أية فكرة إلى أي مدى كانت ستصل الأمور لو لم يتوقف ليل. املت بصدق لو انها عادت إلى رشدها قبل ذلك الحد واضعة نصب عينيها تربيتها الصارمة في امور كهذه، بغض النظر عن معتقداتها الخاصة.

عندما وصلت إلى مكتبها تلاشت كل تلك الأفكار لوجود أمور أكبر تستحق القلق. في حين كان غاروود هيثرينغتون يصل دائماً إلى المكتب قبلها، اكتشفت لأول مرة انها سبقته في ذلك. ليس ذلك ما اقلقها بالتحديد، لكنه لم يظهر حتى عند وصول نادين بعد فترة قصيرة.

سألت نادين: «ألم يصل السيد هيثرينغتون؟»

هزت كلسا رأسها قائلة: «هل تعتقدين أنه قد تأخر بسبب زحمة السير؟»

قالت نادين: «ممكن.» لكن بما أنه يصل قبلهما بحوالى نصف ساعة، تبينت كلسا أنها لم تؤمن بذلك. ولأنها تعمل مع نادين، تبينت هذه الأخيرة أيضاً، أنها لم تستطع التركيز على العمل وذلك عندما توقفت في حوالى الساعة العاشرة وقالت: «سوف أخابر ليل.» وحتى عندما مدت يدها لترفع الهاتف الداخلي ورن الجرس، استطاعت كلسا من خلال الحديث ان تتبين وجود خطب ما، من نغمة صوت نادين وهي تردد اسم إحدى المستشفيات.

شرعت تقول: «هل هذا...؟»

«إنه السيد فورد.»

سألت كلسا بسرعة: «ماذا بشأن السيد هيثرينغتون؟»

اخبرتها نادين بصوت مخنوق: «إنه في المستشفى... لقد اصيب بنوبة قلبية!»

تعجبت كلسا: «آه، لا!» لكن عندما بدأ قلقها يزداد، خطرت فكرة صاعقة على بالها فسألت: «أي واحد؟» وعندما رددت نادين اسم المستشفى مجدداً. أرادت أن تعرف بسرعة: «ليس المستشفى... أي سيد هيثرينغتون؟»

قالت نادين: «الذي نعمل معه... غارود هيثرينغتون.» وتبين انها ادركت بأن كلاً منهما لم تكونا قادرتين على التفكير بوضوح في هذه اللحظات العصيبة. كانت كلسا تحاول أن تستجمع افكارها عندما أخذت نادين تردد معلومات رامزي فورد بأن ليل هيثرينغتون بجانب والده في المستشفى وأنه... أي رامزي فورد... سيعلمها بأي جديد.

استحوذت عليها فكرة مقاومة غارود هيثرينغتون من أجل الحياة أكثر من الخوف الذي عانت منه منذ لحظات

خشية أن يكون ليل هو الذي تعرض لنوبة قلبية.

لكن لم يكن لديها وقت لأكثر من الانتباه إلى أن شيئاً في داخلها كان يحثها على تمني وقوع مكروه له، أو لتدرك أن ذلك قد يكون السبب في شعورها بالغثيان تقريباً لمجرد التفكير بأنه هو الذي وقع ضحية المرض فجأة، أو للصلاة من أجل والده، الرجل الذي حملت له كل تقدير ومحبة في الفترة القصيرة التي عملت فيها معه كل يوم.

لا هي ولا نادين استطاعتا أن تقوما بأي عمل يتطلب التركيز، بعد ذلك الخبر. لكن بعد حوالى نصف ساعة، فيما كانت نادين تنهي اتصالاً داخلياً، التقطت كلسا سماعة الهاتف لتجيب على مخابرة خارجية ودهشت تماماً لسماعها صوت ليل هيثرينغتون على الطرف الآخر. انتظر ليسمع صوتها ثم قال: «أبي على فراش الموت، عليك أن تحضري بسرعة!»

«أ... أنا؟ أنا كلسا...؟»

«إنه يطلب رؤيتك... تحركي!» وقطع الاتصال فجأة.

تغير لونها، فغرت فمها، ونظرت إلى نادين مصعوقة «إنه ليل هيثرينغتون. والده يطلب رؤيتي... يبدو الأمر طارئاً!» تأوهت... وعندئذ لاحظت مجدداً توتر نادين، وأدركت كلسا بأن نادين تحب رب عملها أيضاً... وشعرت أنه من المستحيل أن تعمل معه ولا تحبه... لم تقم نادين بأكثر من رفع سماعة الهاتف بمظهرها الهادىء واتصلت بقسم النقل.

قالت: «انت لست في حالة تسمح لك بقيادة السيارة.» وفي خلال دقائق من دون أن تتساءل عن سبب طلبه لرؤيتها، كانت كلسا تستقل إحدى سيارات الشركة التي طلبتها لها نادين.

حاولت كلسا الا تفكر بتاتاً بكابوس الاسراع إلى المستشفى. لقد قال ليل ان والده على فراش الموت لكن لا يمكن أن يكون كذلك... هل يمكن أن يكون؟ فلا يبدو ذلك ممكناً! لِمَ؟ فبالأمس ربت على شعرها ودعاها، جميلة...

توقفت أفكارها، فور وصولها إلى المستشفى واسرعت إلى الداخل. كانت تبحث عمن يوضح لها الاتجاه الذي ستسير فيه، ولكن عندما خطت إلى أحد الأروقة رأت ليل هيثرينغتون.

اتجهت نحوه مباشرة، فاستدار. بدا واضحاً أنه اتى يبحث عنها... لم يخفف من سرعته حتى كادت أن تجري لتلحق به.

كان المصعد بالانتظار، واستغلت فرصة ارتقائه إلى اعلى لتلتقط انفاسها. ارادت أن تسأله عن والده، لكنها ادركت احتمال أن يزجرها إن هي سألت، لأن الأخبار حتى ذلك الوقت كانت غير سارة. وبدلاً من ذلك قالت: «والدتك؟»

أجاب بحدة: «هي من شأني!»

تمتمت كلسا: «كنت اتساءل فقط إذا كنت قادراً على الاتصال بها. كانت في رحلة استجمام و...» فتح باب المصعد، وعندما خطى خارجاً تركها تتحدث مع الفراغ. علمت أنه نوعاً ما، لن يسمح بمقابلتها لوالدته، بما أنه متأكد من وجود علاقة بينها وبين والده. لكن، فيما هي تسرع لتلحق به، ابتعدت تلك الأفكار عن رأسها ودخلت الجناح الخاص وهي تشعر بالانقباض في قلبها.

اقتربت من السرير، فرأت غاروود هيثرينغتون، شاحباً، ولا يشبه الرجل الذي تعرفه على الاطلاق. كانت الأجهزة العديدة محاطة به لتنقذ حياته، وبهدوء، وحذر، جلست فوق

كرسي من الكرسيين القريبين من السرير. بعد عدة دقائق، فتح عينيه ونظر إليها مباشرة، وكأنه قد أدرك وجودها.

ابتسمت بلطف وقالت: «مرحباً.»

رد بوهن: «مرحباً، يا عزيزتي... ابنتي العزيزة.» ثم اغمض عينيه مجدداً وطيف ابتسامة يتراقص فوق فمه.

مرت خمس دقائق قبل أن يفتح عينيه مجدداً. وفي هذه المرة قال إلى ابنه بصوت متقطع: «إنني... فخور جداً... بك، يا ليل.» شعرت كلسا بالاختناق وقد جاهدت لتحبس دموعها.

اغمض عينيه مجدداً وبعد عدة لحظات تغير تنفسه، وأدركت كلسا، من دون أن تكون لديها خبرة سابقة بالأمر، بأنه في غيبوبة. وأحست أن هذا هو الوقت الذي يجب أن يكون خلاله ليل على انفراد مع والده.

نهضت بهدوء عن كرسيها ووقفت للحظة تنظر إلى غاروود هيثرينغتون، ثم طبعت قبلة فوق وجنته بلطف، وودعته وخرجت.

لم تستطع أن تغادر المستشفى. فجلست في قاعة الانتظار الصغيرة المجاورة. لم تحسب حساب الوقت فيما الدقائق تمضي، لكن عينيها بقيتا معلقتين على باب غرفته، تراقبان حركة نشاط الأطباء والممرضين وهم يدخلون ويخرجون من الغرفة.

انكمشت اساريرها عندما أخذ الممرضون... من دون عجلة... يخرجون من الغرفة واحداً تلو الآخر. عندما خرج الطبيب بعد دقيقة أيضاً، انتظرت كلسا حتى اختفى في نهاية الرواق، ثم تركت مقعدها.

كانت واقفة بقرب باب الغرفة عندما فتح الباب ثانية بعد

عشر دقائق وخرج في هذه المرة ليل هيثرينغتون ووجهه قاسياً متعباً.

نظرت إليه عندما وجه نظره باتجاهها، وفي عينيها سؤال تلقت الاجابة عنه بصوت أجش: «لقد توفي والدي.»

كانت تتوقع ذلك، لكن الخبر صدمها أيضاً فهمست بصوت أجش: «أنا... آسفة.»

قال بحدة: «أراهن أنك كذلك!» ومن دون أن يتفوه بأية كلمة مر بجانبها وتابع طريقه.

شعرت كلسا بالانزعاج بعد ذلك ولم ترغب بالعودة إلى العمل. شعرت بالاختناق لموت غاروود هيثرينغتون، والألم لعبارة ليل الأخيرة، فذلك حتماً يعني أنه يعتقد بأنها آسفة... لكن فقط من أجل الهدايا والأموال التي لن تحصل عليها بوفاة والده.

لم تكن قادرة على استعمال المواصلات العامة، لذا استقلت سيارة أجرة وعادت لشقتها، وهي تعي تماماً أن سيارتها ما تزال في مرأب الشركة، علمت أنه عليها أن ترفع سماعة الهاتف وتخابر نادين فور وصولها، لكن لفترة طويلة لم تكن قادرة على ذلك.

عندئذٍ فقط شعرت بالذهول، والحزن والألم لما حصل. لو كانت أبقت فكرة واحدة تحاول فيها التساؤل عن سبب طلب السيد هيثرينغتون لرؤيتها... لكانت ادركت أن السبب لم يعد مهماً بعد الآن. لقد مات. ذلك الرجل المحب قد رحل. لم يكن عجوزاً، وقد عمل بجهد... هذا ليس عدلاً.

لاحقاً، خلال فترة بعد الظهر، حاولت الاتصال بنادين، لكن قيل لها ان السيدة أندرسون غير موجودة. لم تندهش

لأن نادين كانت منزعجة ولم تستطع متابعة عملها وقد عادت إلى المنزل أيضاً.

مع حلول الصباح كان على كلسا أن تتقبل رحيل رب عملها. مع أنها شعرت بأنه أكثر من مجرد رب عمل. كان يعطف على كل العاملين معه، ولا يتعدى حدود اللياقة...

كانت مستقلة الباص في طريقها إلى المؤسسة، عندما أدركت أن العمل من دونه لن يكون ابداً كما هو برفقته، وتبينت، فجأة، وقلبها يخفق بشدة، بأنه لا ضرورة لأن تزعج نفسها بذلك. فعندما تذكرت كيف اخبرها ليل هيثرينغتون ببرود أنها لن تمارس هذا العمل طالما هو معني بالأمر، وتنبهت إلى أنه هو حتماً من سيخلف والده كرئيس للشركة، عندئذٍ تيقنت بأن أول عمل له سيكون طردها من المؤسسة! فقريباً لن يكون لديها عمل.

غادرت الباص وتوجهت نحو الشركة، واثناء الخمس دقائق التي تستغرقها للوصول إلى مكتبها، حاربت معركة صامتة بين متعتها في العمل التي تقول بأن عليها أن تحاول البقاء من أجلها، وبين كبريائها، التي اصرت بأن عليها أن لا تمنحه الفرصة ليقول لها عند أول مناسبة: «ارحلي!»

وانتصر كبرياؤها، كما هو الحال دائماً. سوف تغادر بملء ارادتها... قبل أن تجبر على ذلك. في بداية الأمر، عندما تقابلت مع نادين في المكتب مجدداً، جلستا وناقشتا الأحداث المؤسفة التي حدثت في اليوم السابق. ومرت عدة دقائق كانتا خلالها تتحدثان أكثر من ذي قبل، ربما بسبب الصدمة التي تلقتاها معاً.

علقت نادين قائلة: «من البديهي أن يصبح ليل رئيس الشركة الآن.»

اعترفت كلسا قائلة: «كنت أفكر بالأمر. وبما أن الحاجة إليك أكبر بسبب خبرتك وإلمامك بأمور المكتب، يبدو لي أن ليل هيثرينغتون حتماً سيطلب منك العمل بالتوافق مع مساعدته، ما يعني أنني سأكون عبئاً لا حاجة له.» وعندما رفت نادين اهدابها بعد هذا الاستنتاج، اضافت كلسا: «لقد قررت الاستقالة.»

ناقشتا المسألة بعد برهة قصيرة، عندما اخبرتها نادين ما يعرف عن ليل من جد في العمل، وكيف أن اوتللي ميكر اعلنت لها اثناء الغداء في احد الأيام بأنها ترحب برحلاته لأن ذلك يعطيها فرصة للراحة قليلاً.

أكدت لها نادين قائلة: «لا بد من وجود المكان نفسه لك هنا. خاصة وأن النتيجة الحتمية هي أن السيد هيثرينغتون سوف يوصي بكامل حصته في الشركة إلى ليل و...»

سألت كلسا مندهشة. «ليس لزوجته؟»

ترددت نادين متمتمة: «في الواقع، إن السيدة هيثرينغتون تكره المؤسسة.»

«تكرهها؟»

«تكره الوقت الذي يمنحه السيد هيثرينغتون للمؤسسة. لكن بغض النظر عن عدم اهتمامها بالشركة، فهي ثرية، ولا تحتاج إلى المال، وأعتقد بأنها حتماً لن تشعر بالامتنان لأية حصة يتركها لها السيد هيثرينغتون.»

علقت قائلة: «آه، خسارة.» وأضافت رداً على نظرات نادين المتسائلة: «أعنى خسارة أن يشقى السيد هيثرينغتون بعمله، ولا تهتم زوجته بكل ما حقق.»

قالت نادين: «آه، كانت مهتمة في البداية. اقرضته كمية

ضخمة من المال أكثر من مرة... بالطبع سدد الكمية كلها. لكن كما تعلمين... إنني اعمل معه منذ سبع عشرة سنة. عندما انضم ليل إلى المؤسسة، دون ان يكون لها رغبة في ذلك، بعد تخرجه وبدأ يمضي معظم وقته في العمل مثل والده، اقسمت ألا تهتم بالمؤسسة أو تدوس أرضها ثانية.»

أجابت كلسا: «آه، لذلك على الأرجح ستشعر السيدة هيثرينغتون بالاهانة أكثر من الفرح لو ترك لها السيد هيثرينغتون أي شيء له علاقة بالشركة.»

قالت نادين: «بالضبط. الآن ليل قادر على اضافة حصة والده إلى اسمه، لن تجد الهيئة اساساً تستند عليه عندما تحين مناقشة خطط توظيف المال.»

«ماذا تعنين؟»

أجابت نادين: «توظيف المال، يشير إلى التوسع.»

«أليست المؤسسة ضخمة الآن؟»

«في عالم التجارة على المرء أن يوظف امواله ليستمر، وأن يستغل أية طاقات اضافية. لذا كما ترين، لا يمكنك المغادرة. إذا مضى ليل بخطة توسعية ما... ولا أحد يستطيع أن يمنعه الآن خاصة وأن والده قد ترك له كل شيء... عليه أن يوظف شخصاً جديداً، في كل الأقسام، لا أن يفقد واحداً.»

كانت كلسا تقريباً مقتنعة بذلك. ولكن، بالمقابل، كانت المعلومة التي تثق بصحتها هي وجود موظفة لن يستطيع ليل هيثرينغتون الانتظار حتى يفقدها.

قالت بهدوء: «أنا آسفة يا نادين. لكنني أريد الذهاب.»

تفحصت نادين تعابيرها الجدية للحظة أو اثنتين وربما لاحظت أن كلسا كانت مصممة على المغادرة. فقالت

ناصحة: «لا يجب أن نتسرع بالقيام بأي شيء. اعرف أن السيد هيثرينغتون كان يخطط لوضع عبارة في عقد عملك تقضي بترك ملاحظة مدتها ثلاثة اشهر لكلا الطرفين.» ولما كانت كلسا تفكر بترك العمل. في اليوم التالي، أضافت نادين: «من أجل ذكراه، ما رأيك بالبقاء فترة ثلاثة اشهر لمساعدتي ستكون فترة تحول مليئة بالعمل؟»

تعجبت كلسا: «آه، نادين!»

قالت نادين تلاطفها: «يمكنك طبع استقالتك اليوم إذا أردت.» وكأنها تريد تخفيف الأمر.

قالت كلسا موافقة: «حسن جداً.» أدركت أنها تشعر بالوهن فيما هي تطبع ملاحظتها قبل أن تسلمها. وتكهنت بأن نادين تفكر أنها قد تغير رأيها في غضون الأشهر الثلاثة المقبلة.

لم تعرف كلسا إن كان ليل قد ظهر في الشركة ذلك اليوم، لكنها لم تعتقد ذلك. وعلى أية حال، لم تلمحه. ولا حتى لمحت وجوده في اليوم التالي، وعادت إلى المنزل تلك الليلة رافضة دعوة لتناول العشاء مع أحد المدارء الشبان في قسم المبيعات، كما قررت عدم الذهاب إلى دريفتون إدج في عطلة نهاية ذلك الأسبوع. وهكذا امضت الأسبوع الأشد أسى منذ وفاة والديها.

استيقظت يوم الاثنين بمزاج سيىء، ولمزيد من يأسها وجدت أن سيارتها معطلة. ومجدداً لجأت إلى المواصلات العامة، وفور وصولها إلى المكتب اتصلت بالكاراج. تطلب الأمر مناقشة معقدة شرح خلالها العامل لها كيف تدير السيارة، واقترح أن تكرر المحاولة وتقودها في اليوم التالي.

قالت مؤكدة: «سوف أراك غداً.» ولو كانت قادرة على إدارتها، لكانت قادرة على إصلاحها من دون الاستعانة بالكاراج.

كانت لا تزال ممسكة بالهاتف، عندما فتح الباب الخارجي ودخل السيد فورد، الذي بقيت نادين على اتصال دائم به منذ يوم الخميس السابق. حياهما معاً قائلاً: «صباح الخير.» تكلم بضع كلمات مع نادين، ثم دخلا معاً إلى المكتب الذي اصبح الآن مكتب السيد هيثرينغتون القديم.

عادت نادين بعد نصف ساعة بمفردها واوضحت بأن ليل قد طلب من رامزي فورد أن يتولى أمور المكتب لفترة قصيرة، وقالت: «لقد طلب السيد فورد أن نشارك، أنت وأنا، بمأتم السيد هيثرينغتون غداً، علماً منه بأننا نود ذلك.»

فسألت: «في أي وقت؟»

ارتدت كلسا بذلة رمادية إلى العمل في اليوم التالي. أدارت سيارتها وقادتها نحو الكاراج. مشت من الكاراج إلى مكتبها، بعد أن اعلن أن لا مجال لأن تكون سيارتها جاهزة في مساء ذلك اليوم، لكن ما كان يهمها هو ذهابها إلى مأتم السيد هيثرينغتون في ذلك اليوم، لا سيارتها.

كان يومهما لحسن حظها، مليئاً بالعمل ذلك الصباح، مما منح كلسا الوقت القليل لتمعن النظر بالمسألة. لكن عندما غادرت مع نادين لحضور المأتم بسيارة نادين، عادت كلسا للصراع مجدداً. من المهم بالنسبة لها الحضور، حتى تقدم احترامها الأخير لرب عملها، لكن في الوقت نفسه لم تشأ أن تزعج أحداً، تحديداً ليل هيثرينغتون، الذي أحب والده والذي لن يرحب بوجودها هناك.

لديها أمل الا يلاحظ وجودها بتاتاً. قد يكون مشغولاً جداً. وعلى أية حال، بما أن غارود هيثرينغتون كان رجلاً حسن السمعة، فمن المحتمل أن تضيع في زحمة الاشخاص الحاضرين لتقديم احترامهم.

استمر المأتم بالاحترام والمراسم المستحقة، ورأت كلسا، والحزن في قلبها لرحيل السيد هيثرينغتون، ليل بقامته المديدة يرافق امرأة طويلة القامة في الستين من العمر تغلب عليها مظاهر الارستقراطية.

لكن عند ذلك الحد كانت نهاية فكرتها بأنه لن يلاحظ وجودها، لأنه فور انتهاء المراسم رآها. عاد ادراجه وهو يمسك بذراع المرأة الارستقراطية وتعابيره حادة، وعندما أصبحا في المستوى نفسه حيث تقف، مع أنه كان ينظر امامه مباشرة، حرك ليل رأسه قليلاً باتجاهها، ووجه إليها نظرة جليدية مباشرة. ادركت كلسا أنه لن يستدعيها لتكمل عملها خلال فترة اشهر الانذار الثلاثة.

كانت هي ونادين في حالة كآبة اثناء عودتهما إلى المكتب. عندما وصلتا وجلست نادين وراء مكتبها، لاحظت كلسا أنها، وهي التي عملت معه طوال هذه السنوات قد شارفت على الانهيار.

اقترحت بلطف: «لِمَ لا تعودين إلى المنزل يا نادين؟»

اعترفت قائلة: «اعتقد أن ردة فعل متأخرة تبدأ الآن. لكن لدي الكثير من العمل لانجازه.»

اصرت كلسا قائلة: «عودي أنتِ إلى البيت، سوف اقوم بكل شيء.»

«أنا...»

ابتسمت كلسا: «اعدك.»

«هل أنت متأكدة؟»

أكدت لها كلسا: «متأكدة.»

كانت ما تزال غارقة في العمل عند الساعة السابعة، وكانت قد اعلمت جهاز الأمن بأنها ستتأخر في العمل. لذلك عندما سمعت حركة خارج الباب عند السابعة وعشر دقائق ودخل أحد ما، اعتقدت بأنه ضابط جهاز الأمن جاء ليتحقق إن كانت مازالت تعمل أم لا.

رفعت نظرها إلى أعلى، وهي على وشك أن تعلق مازحة، ولكن التعليق تجمد قبل النطق به، فقد أدركت الرجل الطويل ذا العينين الرماديتين الذي ما زال يرتدي بذلته الرمادية والذي كان واقفاً ينظر إليها ببرود، كان حتماً ليس من جهاز الأمن.

حتى عندما تجمد الصوت في حنجرتها، لم ينتظر حتى تعيد انعاشه. لم تكن نظراته أكثر دفئاً منذ أن رأته آخر مرة. قال: «تهبين نفسك للواجب، كما أرى!» وخمنت كلسا بأنه لو كان مجروحاً في داخله، فقد وجد الشخص المناسب الذي يبحث عنه للتخلص من هذا الجرح.

قالت بأقصى ما يمكنها من الهدوء: «كنت انهي بعض الأمور.» وتساءلت إن كان قد أتى إلى مكتب والده ليلقي عليه تحية وداع سرية.

قال: «سيارتك ليست في المرأب!»

أخبرته قائلة: «انها في التصليح هذه اللحظات.» لم تكن تعلم أنه يعرف سيارتها، لكن هدوءها بدأ بالتبخر، واستطاعت التبين من عدائيته بأنه يقوم بمحاولة ما.

تبين صدق توقعها سريعاً، فقد جالت نظراته العدائية فوقها وقال: «لدى التفكير بطريقة تعاملك مع المحيط، كان من الممكن أن تحصلي على سيارة لا تتعطل دائماً.»

بسبب اهانته المتعمدة، انهت كلسا الموضوع معه. حملت حقيبتها ووقفت فجأة. حاولت يائسة التحكم بهدوئها، لكنها لم تفلح في ذلك. صرخت بحدة: «يمكنك الاحتفاظ بملاحظاتك الساخرة، المستهزئة لنفسك. أنا مغادرة!»

قال بقسوة: «ليس في نيتي أن ابقيك.» وابتعد قليلاً حيث كان يقف معترضاً طريقها. وأضاف: «مع انني اشك بأن يمر وقت طويل قبل أن يحاول رجل آخر ذلك غير والدي.»

كادت كلسا أن تخبره ألا يكون مثيراً للاشمئزاز، لكن مع أنها تكره أن تتذكر... ايقنت أنها اخبرته ذلك من قبل. حاولت ابتلاع غضبها عندما تذكرت أيضاً الآلام التي واجهها ليل في ذلك اليوم. وقالت له بدلاً من ذلك: «لست اغادر هذا المبنى فقط، لكن، لمعلوماتك انني اغادر مؤسسة هيثرينغتون.»

لم تفتها النظرة الحذرة الحادة التي ظهرت في عينيه، لكن على الرغم من عدم وجود أي جواب مهين لديه، قال وفي صوته نغمة ساخرة: «هل أنت كذلك، الآن؟»

أجابت: «لقد تركت ملاحظة لفترة ثلاثة أشهر يوم الخميس الماضي!» ورأت عينيه الرماديتين الذكيتين تضيقان كردة فعل لذلك.

بعد لحظة، سأل غاضباً: «أي لعبة تلعبين الآن؟»

ازعجها كلامه فقالت: «لعبة لن تستطيع أبداً أن تستوعبها بعقلك القذر المشكك.» وعزمت على المضي إلى الخارج، إلا

أنه تحرك ليقرب المسافة بينهما، لقد وقفت مرة في السابق قريبة منه ولن تنسى ذلك ابداً.

تراجعت خطوة إلى الوراء، ورأت بأنه اشد مكراً مما اعتقدت، ففي ثانيتين كان قد وجد الجواب فسأل: «من أجل الكبرياء؟ لا تخبريني ذلك، لو كان لديك كبرياء لما كنت أمضيت علاقة مع رجل في عمر...»

صرخت كلسا: «هلا توقفت عن ذلك!»

لقد صفعته مرة من قبل، وقد شارفت على صفعه مجدداً الآن وبدلاً من ذلك قالت غاضبة: «إنني ذاهبة إلى المنزل!»

قال قبل أن تصل إلى الباب: «اتريدين أن اقلك؟» وكان صوته مفعماً بالسخرية مرة جديدة... واستدارت كلسا.

قالت محتقرة: «معك؟ افضل أن ازحف بدلاً من أن أذهب معك!»

كان صوته جليدياً مجدداً عندما قال: «اتمنى أن أكون موجوداً لمشاهدة ذلك!»

استدارت وتابعت طريقها غاضبة. عندما وصلت إلى شقتها، هدأت بشكل يكفي لأن تصبح قادرة على إدراك أنها ما زالت تحظى بعمل تذهب إليه غداً... لأن ليل هيثرينغتون، ولدهشتها لم يطردها، فهل فعل؟

الفصل الرابع

في الصباح كانت كلسا تشعر بالخزي لأنها سمحت لليل هيثرينغتون أن يغضبها، فهي عادة لا تفقد هدوء اعصابها، ولكن عليها أن تعترف بأن ردات فعلها نحوه تختلف عن ردات فعلها الطبيعية نحو أي شخص آخر... وذلك منذ أول لحظة التقت به.

عندما جلست في الباص في طريقها إلى العمل كانت ما تزال تشعر بالندم لأنها انفجرت غاضبة امامه. من الواضح أن يوم أمس... يوم مأتم والده... كان سيئاً بالنسبة له. وهي كانت بغيضة، آه، كيف أمكنها ذلك؟

تصرفه ذاك لا يعني انه كان لائقاً معها. قالت في نفسها ساخرة عندما غادرت الباص وتوجهت نحو مكتبها وهي تشعر بتوعك.

حيت نادين: «صباح الخير، يا نادين.»

قالت نادين مبتسمة: «صباح الخير يا كلسا. شكراً، لأنك قمت بالعمل من أجلي أمس في فترة بعد الظهر. هل من متاعب؟»

كم تمنت كلسا لو أنها بمجرد مشاركة نادين بمشكلتها، قد تستطيع حلها بسهولة، وذلك لخبرتها بالعمل. اجابت: «فقط سؤالين.» ثم قصدت درج مكتبها لاحضار الأوراق وشرعت بالعمل.

كانت ترتشف القهوة حوالى الساعة الحادية عشرة عندما

وجدت الوقت لتفكر بأنه، على ما يبدو، ما زالت تحظى بالعمل. لقد اعتقدت، من طريقة نظر ليل إليها يوم أمس... فضلاً عن جدالهما في الليلة الماضية... بأنه لن يضيع وقتاً في طلب الرحيل منها هذا الصباح.

حيرها هذا الأمر لعدة دقائق، لكن في نهاية تلك الدقائق لم تستطع إلا أن تتساءل إن كان ليل قد قرر السماح لها طيلة مهلة الإنذار بالاستقالة، وذلك لحبه واحترامه لذكرى والده، على الرغم من ان رأيه بها لم يتغير.

كانت كلسا ما تزال تفكر بالأمر، عندما رن جرس الهاتف، قدم الرجل المتصل نفسه: «أنا براين رولنغز، من مكتب بيرتون وبوويت.» وكادت أن توصل الهاتف إلى نادين عندما سأل: «هل أنا اتحدث مع الآنسة ستيفنز؟»

أجابت: «نعم.» مدت يدها لتحول الاتصال إلى هاتف نادين.

تجمدت يدها فجأة، لأن المحامي بعد أن تأكد من أنه يتحدث إلى الشخص المطلوب سأل: «الآنسة كلسا برمروز مارش ستيفنز؟»

أجابت: «نعم.»

اعلن قائلاً: «من المهم جداً أن تحضري إلى مكاتبنا في الساعة الثانية من هذا اليوم. اتعرفين العنوان؟»

«نعم... لكن.... لكن.. آسفة لأنني أجد الأمر غامضاً. لكن استطيع أن تخبرني السبب؟ اعني، لأي أمر.»

شرح قائلاً: «الوصية. وصية السيد هيثرينغتون.»

تعجبت قائلة: «وصيته!» لاحظت أن نادين رفعت رأسها لترى إن كانت بحاجة لمساعدة.

هزت كلسا رأسها، ثم اصغت لجواب براين رولنغز: «اعتذر لأنني لم اكتب لك المضمون خطياً، لقد عزمت على القيام بذلك اليوم، لكن هذا هو يومي الأول في العمل بعد عودتي من قضاء عطلة خارج البلاد، الآن فقط علمت بوفاة السيد هيثرينغتون.»

«أنت... كنت ستكتب لي؟»

اعلن بصورة غامضة: «فعلاً كنت سأقوم بذلك، وسوف اقوم بذلك طبعاً. لكن تلقيت اتصالاً من السيدة إدوينا هيثرينغتون هذا الصباح، وهي تصر على قراءة وصية زوجها اليوم.»

قالت كلسا ببطء: «لقد... فهمت.» لكنها لم تفهم، لم تفهم شيئاً على الاطلاق.

«حسناً! إذاً سوف تكونين في المكتب عند الساعة الثانية، يا آنسة ستيفنز؟»

قالت موافقة: «نـ... نعم.»

تمتم بأدب: «إذن سوف أراك حينذاك.» وضعت كلسا السماعة وحدقت إلى نادين بشكل مركز.

سألت نادين: «هل كل شيء على ما يرام؟»

«كان ذلك السيد رولنغز من مكتب بيرتون وبوويت.»

علقت نادين: «آه، عاد من إجازته.»

اخبرتها كلسا: «عاد، ويطلب رؤيتي في مكتبه عند الساعة الثانية.»

سألت: «يريد رؤيتك في الساعة الثانية؟» وشرحت لها كلسا باختصار ما جرى في المحادثة. حينذاك اعلنت نادين بأن الأمر يبدو، وكأن السيد هيثرينغتون قد اوصى لكلسا بشيء في وصيته.

وكان سؤال كلسا الطبيعي: «هل اتصل بك السيد رولنغز أيضاً؟»

أجابت نادين: «لا.» وعندما لاحظت بأن كلسا بدأت تشعر بالقلق تابعت بسرعة: «لا تدعي ذلك يزعجك كنت اعلم منذ أن اتيت إلى المكتب من أجل العمل معي، أنه بينما السيد هيثرينغتون يقدر مهاراتي في المكتب كل تقدير، يبدو أنه يتعاطف معك بشكل خاص. الآن لا تقلقي. لا بد وأنه قد ترك لك رمزاً لذلك التعاطف الذي تتشاركان به معاً. فقط اذهبي إلى مكتب بيرتون وبوويت في الساعة الثانية ثم اسرعي إلى هنا واخبريني كل شيء عن الموضوع.»

كانت كلسا مسرورة لهدوء نادين في الساعات السابقة لوقت الغداء، لأن افكاراً عديدة قد خطرت على بالها في ذلك الوقت... إحدى هذه الأفكار كانت، بما أنها لم تعرف السيد هيثرينغتون إلا منذ فترة قصيرة، فالوصية التي ذكر إسمها فيها قد كتبت حديثاً. وبينما هي تفضل لو أن السيد هيثرينغتون لم يخترها ليترك لها أي شيء، ادركت وهي تتذكر محبته، بأنها تحب أن تحصل على تذكار صغير منه.

مع ذلك، يبدو أنه من أجل الحصول على ذلك التذكار عليها أن تكون موجودة خلال قراءة الوصية اليوم. وسوف تكون السيدة إدوينا هيثرينغتون، زوجة السيد غاروود هيثرينغتون الارستقراطية، موجودة هناك أيضاً. لكن بينما تعتقد كلسا بأن مقابلة السيدة هيثرينغتون لا تشكل أية مشكلة، تمنت لو أنها تستطيع قول الشيء نفسه عن ليل الذي سيكون موجوداً حتماً. لأنها كانت على يقين بأن ليل سوف يغضب لأنه كان يجب على والدته، واثناء قراءة وصية

زوجها، أن تقضي وقتاً في الغرفة نفسها مع المرأة التي اعتقد أنها عشيقة والده.

عند الساعة الواحدة كانت كلسا قد كونت فكرة تقضي بأن قراءة الوصية يمكن أن تتم من دونها. قال براين رولنغز بأنه سيكتب لها على أية حال، إذن فليفعل ذلك.

بعد أن قررت القيام بذلك، ذهبت لتناول طعامها في الكافيتريا، ثم ذهبت بعد ذلك إلى الكاراج متوقعة احضار سيارتها. وفيما هي تنتظر عودة العامل، الذي كان قد خرج لتناول طعام الغداء... استيقظت فجأة القيم الاخلاقية التي تربّت عليها، واخذت تتساءل، متى كانت جبانة إلى هذا الحد؟

لم تكن السيدة هيثرينغتون تعتقد أنها عشيقة زوجها، هل فعلت؟ إنه ليل فقط الذي اعتقد ذلك، وقد اخبرته مراراً وتكراراً أن لا علاقة بينها وبين والده. وإذا كان ليل يتمتع بعقل فاسد، فتلك مشكلته، لا مشكلتها.

بعد أن ضاق صدر كلسا من الصفة التي ألصقها بها ليل هيثرينغتون، صممت ألا تسكت على ذلك. لن تكون جبانة، لن تسمح له بأن يجعل منها جبانة!

اخبرت العامل بهدوء عند عودته: «لقد اتيت من أجل سيارتي!»

قال: «أنا... اخشى القول إنها ليست جاهزة بعد.»

وقالت بلهجة أكثر رقة: «إنها الفيزتا الحمراء.»

أجاب بثقة اكبر: «اعلم، يا آنسة ستيفنز، لكن ليست جاهزة بعد.»

فكرت كلسا فيما هي تغادر الكاراج بأن الأمر قد حسم

على ذلك النحو. فمن دون سيارتها من المستحيل ان تصل إلى مكتب السيدين بيرتون وبوويت عند الساعة الثانية. نظرت إلى ساعتها، وأدركت انه من الصعب الوصول إلى هناك في الوقت المحدد بواسطة سيارتها.

عادت سيراً إلى الشركة، مصممة على تجاهل اتصال براين رولنغز ذلك الصباح.

كانت تقريباً قد وصلت إلى هيثرينغتون، وانحرفت قليلاً في أحد الشوارع الفرعية، وهناك حيث يندر وجود سيارات الأجرة، لمحت سيارة قادمة باتجاهها. لقد قضي الأمر! اوقفتها في لمحة بصر. في لحظات كانت قد ابلغت وجهتها إلى السائق... وبدأت تشعر بالانقباض في قلبها مجدداً.

عندما اوصلتها السيارة إلى خارج مكاتب المحاميين في الساعة الثانية وخمس دقائق، ادركت كلسا أن لا حاجة لها للدخول. لكنها دخلت. وعندما وصلت إلى مكتب الاستقبال وعرّفت بنفسها ومن تريد أن تقابل، تبين لها أنه عليها أن تتكبد كل انواع المشقات من أجل الاطلاع على الوصية، لأن السيد غاروود هيثرينغتون كان لطيفاً كفاية ليذكرها بوصيته.

قالت المرأة الشابة الجالسة خلف المكتب: «آه، أجل آنسة ستيفنز. لقد طلب السيد ولنغز أن تصعدي إليه فور وصولك. الجميع هناك، بانتظارك.»

فكرت كلسا فيما هي تتبع توجيهات الموظفة، وقصدت غرفة السيد رولنغز في الطابق الثاني.

للحظات كانت قد أملت أن تدخل خلسة وتنضم مع كل الورثة المنتظرين هناك، لكن يبدو أن السيد رولنغز كان

ينتظر حتى حضور الشخص الأخير. على أية حال، فقد وصلت قبل بدء الاجراءات.

ما زال لديها الوقت للانسحاب، لكنها لن تفعل، ليس الآن، على الأقل، وبعد ان وجدت الغرفة المقصودة، ذهبت إليها مباشرة وطرقت الباب بثبات.

فتح الباب رجل محترم في اواسط الثلاثينيات من العمر وسأل: «آنسة ستيفنز؟»

«هذا صحيح.»

قدم نفسه وهو يمد يده: «براين رولنغز، تفضلي بالدخول.» ابتسم وهما يتصافحان، وتقدمها إلى مكتبه. ولدهشة كلسا، كان هناك ثلاثة اشخاص فقط... ليل هيثرينغتون، والمرأة التي كان يرافقها بالأمس، والتي هي حتماً والدته، وامرأة أخرى في الاربعينات من عمرها.

لم تكن كلسا هي الشخص الوحيد المندهش، فقد ادركت في اللحظات الأولى، بينما كل ما شعرت به من جانب ليل هو عدائيته الباردة، بدت والدته منذهلة تماماً، بينما المرأة الأخرى نظرت إليها باهتمام.

سألت السيدة هيثرينغتون بغطرسة قبل أن يتمكن السيد براين من تقديمها إليهم. «ولِمَ هي هنا؟»

قدمها قائلاً: «الآنسة ستيفنز. الآنسة كلسا ستيفنز. وهي موجودة للسبب نفسه الذي حضر الجميع من اجله... من اجل قراءة الوصية.»

سألت السيدة هيثرينغتون: «تعني التفاصيل الموجودة فيها؟»

أجاب متابعاً التعريف بها: «سوف يتضح كل شيء عما

قريب، يا سيدة هيثرينغتون. آنسة ستيفنز أقدم لك السيدة غاروود هيثرينغتون.» استدار نحو المرأة الأخرى وقال: «السيدة ايكلستون... آنسة ستيفنز.»

بدت السيدة ايكلستون بالنسبة لكلسا وكأنها صدمت قليلاً ولم تستطع كلسا أن تحكم إذ كان ذلك لموقف السيدة هيثرينغتون، أو أنها هي أيضاً لم ترحب بحضور كلسا. لكن عندما مدت السيدة ايكلستون يدها، كان براين ينظر من كلسا إلى ليل وقال: «لا اعتقد أن هناك حاجة لتقديم الآنسة ستيفنز، أليس كذلك، يا ليل؟ الآنسة ستيفنز تعمل...»

قال: «لا داعي على الاطلاق!» نظر إليها نظرة سريعة ثم تجاهلها تماماً وأضاف: «عندما تصبح جاهزاً براين.»

عند ذلك دعاها للجلوس على المقعد الشاغر الوحيد باستثناء مقعده، وعندما جلست بدأ بالاجراءات.

«إنها آخر وصية كتبها السيد غاروود دايفيد هيثرينغتون مؤرخة في...» توقف برهة واعلن أن الوصية قد كتبت حديثاً.

سألت السيدة هيثرينغتون مندهشة: «كتب وصية جديدة؟» عكست نغمة صوتها انزعاجها من الموضوع. من الواضح أنها لا تعلم أي شيء حول الوصية الجديدة. وقالت مشيرة للتاريخ الذي ذكره براين رولنغز: «لكن ذلك التاريخ يعود إلى قبل اسبوعين فقط.»

وافق براين بلطف: «أجل... تماماً.» لكن مع أنه ابتسم بأدب، فقد بدا وكأنه يفكر بأنهم سيقضون اليوم بأكمله في المكتب إن لم يسرع بالاجراءات، فقال: «سوف ابدأ بالارث الصغير.» قالت كلسا في نفسها، هذا جيد... فبإمكانها ان تغادر فور أن تدرك سبب وجودها.

لكن لم يكن الأمر بتلك البساطة. ولأن إعلان المقادير المادية والممتلكات المنقولة كان يتم بشكل تصاعدي، بدأت تشعر بعدم الارتياح عندما بدأ الحديث عن كميات الف جنيه والفي جنيه، ولم يذكر اسمها بعد، عندما ذكر اسم نادين اندرسون وذكرت قيمة مادية تفوق الفي جنيه... من أجل اخلاصها وولائها للعمل طوال هذه السنوات... ولم يكن قد ذكر اسم كلسا بعد، بدأ قلقها يزداد. إذا كان يعلن عن الإرث بشكل تصاعدي... فماذا ترك لها السيد هيثرينغتون إذن؟

فيما تابع براين رولنغز بدأت كلسا تشعر بتوهج في وجهها، ويمكنها أن تأمل أن يكون اسمها قد اضيف إلى الوصية لاحقاً. ربما ذكر اسمها في نهاية الوصية كملاحظة.

رفع براين نظره عن الوثيقة التي كانت بين يديه وقال: «ذلك كان كل الإرث الصغير.» دهشت كلسا، وكانت على وشك أن تعلن بأن في الموضوع خطأ ما، وان تستأذن وتغادر، عندما تابع المحامي وكأنه يرغب بالانتهاء من الأمر: «إلى شقيقتي آليسيا هيلين إيكلستون...» شحب لون كلسا للحظة في خضم تساؤلها عما يجري. «... إلى زوجتي، إدوينا سيبيلا هيثرينغتون...» وكان كل عصب في جسدها قد بدأ يرفض ويستنكر فكرة أن يكون اسمها هو الذي سيعلن عنه بعد ذلك.

إرث السيدة هيثرينغتون قد اعلن بشكل مفصل ومطول. ترك لها البيت، وارض مسيجة واسعة، والتي من دون شك، سوف تعود إلى ابنهما بالاضافة إلى كل املاكها الشخصية.

كان هناك العديد من الاملاك المنقولة قد تركت لها. ثم، بعد ذلك تنحنح براين رولنغز.

ثم بدأ: «إلى ابني الحبيب كارليل غاروود هيثرينغتون...» ثم لدهشتها تابع: «وإلى عزيزتي كلسا برمروز مارش ستيفنز...» وعلى الرغم من تأوه السيدتين الجالستين، ودهشتها هي نفسها، تابع المحامي بعزم، بعد أن ذكر عنوانها: «اترك مناصفة وبشكل متساوٍ تماماً كل اسهمي، كل اسهمي المالية وحصصي في مجموعة هيثرينغتون، كل...» هذا كل ما استطاع تعداده قبل ثورة الاعتراض.

كان ليل واقفاً على قدميه في لحظة، وقد كان أول من غضب وانفجر قائلاً: «لا! هذا شيء محال! شيء مهين!»

وقفت السيدة هيثرينغتون وقالت بغطرسة: «هذا شيء حقير! لا يمكن أن يكون قانونياً! سوف أطعن بالوصية!»

حاول براين تهدأتهما: «إنه قانوني. وإنني أخشى، يا سيدة هيثرينغتون بأن الطعن في وصية زوجك لن يجدي نفعاً. كنت في إجازة عندما أتى السيد هيثرينغتون لرؤية شريك آخر لتوقيع وصيته الجديدة. ليس لدى السيد وندول ولا الشهود أي شك بسلامة عقل السيد هيثرينغتون أو قناعته بما يقوم به. في الواقع، لقد أكد لي السيد وندول بأنه لم ير قط السيد هيثرينغتون اشد رضى. لذا...»

صرخت السيدة هيثرينغتون بحدة: «لذا، لا شيء! لقد عمل ابني بجد مثل والده في ذلك المكان. ليس من العدل أن تلك المرأة...»

تلك المرأة! كانت كلسا تجلس مصدومة غير قادرة على الكلام. لكن هاتين الكلمتين المهينتين كانتا آخر ما

تستطيع احتماله وبعد أن شعرت بالعدائية تجاهها، وقفت على قدميها هي أيضاً وتوجهت نحو الباب.

كانت الجلبة ما تزال قائمة، وشعرت بالذهول التام وعدم التصديق، فغادرت الغرفة واغلقت الباب خلفها.

لو كانت قادرة على التفكير اثناء هبوطها الجزء الأول من الادراج، لقالت ان ما يجري يمنع أي شخص من الانتباه لانسحابها. لكن عندما وصلت إلى منبسط صغير واستدارت لتنزل القسم الثاني من الدرج، شعرت بيد عنيفة تمسك بذراعها وتديرها، ورفعت نظرها مذهولة، لتلتقي بعينين رماديتين ملتهبتين. عند ذلك ادركت ان رحليها لم يفت ليل هيثرينغتون.

لم يلاحظ مغادرتها فقط، بل بدا غاضباً لدرجة انه يريد خنقها. لقد لحق بها وقبضته تحبس الدم في ذراعها، وصرخ قائلاً: «الآن قولي لي ان لا شيء بينك وبينه!»

كانت حدة غضبه تحذرها، لكن كلسا أدركت، بما تتمتع به من حكمة، أنه ليس الوقت المناسب لترد عليه مجدداً بأنها لم تكن قط عشيقة والده. أفلتت كلسا نفسها من قبضته بقوة، وعندما وجدت نفسها حرة، لم تضيع الوقت في هبوط الجزء الثاني من الدرج. ومما أراحها أنه لم يعترض طريقها.

عندما وصلت إلى الرصيف لم تكن تعرف اين تذهب، ارادت أن تكون وحيدة. لكن لديهما عمل كثير في المكتب وهي قد تركت العمل لفترة.

من أجل نادين، استقلت سيارة أجرة وعادت إلى الشركة. وصلت إلى المكتب وهي تشعر بالدوار، ثم ادركت انها

بحاجة إلى شخص تثق به عندما قالت نادين: «مرحباً... تبدين شاحبة. هل تريدين التحدث بالأمر؟»

«لن تصدقي... أنا نفسي اعاني من صعوبة تصديق الأمر. لكن...»

وبعد برهة قصيرة فيما كانت نادين تستمع إليها مصدومة تأوهت وقالت: «لا اصدق ذلك!»

قالت كلسا: «برأيك، ما هو شعوري؟»

سألت نادين ما اعتقدت كلسا أنه سؤال طبيعي: «كيف تقبل ليل الأمر؟»

«وكأنه كان يسر تماماً بخنقي!»

تمتمت نادين بعد أن سمعت بأن السيدة هيثرينغتون كان يسعدها أن تساعد ابنها إذا كان يفكر بالقتل: «ماذا كان براين رولنغز يفعل أثناء كل ذلك؟»

قالت شارحة: «اعتقد أنه كان يحاول التخفيف من حدة الموضوع. لقد صعقني الأمر، ولم أكن اعي تماماً ما يجري وعلى الرغم من الصداقة الحميمة التي تجمع بينه وبين ليل، فقد كان يعمل من دون تحيز.»

قالت نادين: «انه وليل صديقان حميمان منذ ايام الدراسة.» ثم توقفت عن الكلام عندما رن جرس الهاتف. فسمعتها كلسا تقول: «مرحباً، سيد فورد، كيف حالك؟» وفيما كانت نادين وبمهارتها المعهودة تسجل بعض الملاحظات من رامزي فورد وتجيبه عن بعض الأسئلة، سحبت كلسا بعض الأوراق امامها وحدقت بها، لكن محاولتها كانت عقيمة. لقد اكتسبت الكثير من مهارة نادين في الفترة القصيرة التي عملت بها معها. ولكن فيما

الاشكال والكلمات تراقصت امام عينيها كان على كلسا أن تعترف أنها مازالت تعاني من الصدمة.

قالت تحدث نادين بعد أن انهت المكالمة: «لا فائدة، لا استطيع التركيز على العمل.»

ابتسمت نادين متعاطفة معها: «لست مندهشة للأمر!»

«اتمانعين لو غادرت إلى المنزل؟»

«هل ستكونين على ما يرام؟ أنت ما زلت تبدين شاحبة.»

اكدت كلسا: «سوف أكون بخير.» وغادرت المبنى وهي مضطربة، لا تصدق الذي حصل. فقررت أن تقصد الكاراج سيراً على الأقدام لتستلم سيارتها... إن كانت جاهزة. إن مدخل المرأب كان قريباً جداً للطريق التي عزمت على سلوكها، وما كادت تخطو إلى تلك الجهة حتى اوشكت أن تصدمها سيارة جاكوار سوداء فخمة مسرعة.

قفزت بسرعة مبتعدة، لكن، عندما توقفت السيارة تقدمت خطوات قليلة لتصل إلى النافذة المجاورة للسائق، فتحت النافذة وتأكدت من مخاوفها فقد وجدت كلسا نفسها تنظر إلى عيني ليل الحاقدتين.

لقد تلقى صدمة، هو أيضاً اليوم، لكن نظرة واحدة إلى تعابيره الغاضبة جعلتها تدرك أنه ما كان ليشعر بالندم لو أنه صدمها. وعادت روح المقاومة إليها فجأة.

صرخت قائلة: «سوف اغادر قبل مضي ثلاثة اشهر إذا كان الأمر يزعجك على هذا النحو!»

بدا غضبه بركانياً حين قال: «ولِمَ تغادرين؟ أنت تملكين نصف المؤسسة!»

بدأت تضطرب مجدداً، لكن حتى حين تأوهت عند

سماعها ملاحظته، كانت تسعى جاهدة لتجد رداً لاذعاً. لكن افضل ما استطاعت القيام به هو أن تشمخ بأنفها عالياً وتقول: «لم افكر بذلك!»

صرخ بأذنيها بصوت عال: «أنت كالجحيم، لم تفكري على الاطلاق!» وبدا في ذروة غضبه عندما مر بها بسرعة غير آبه إن كانت واقفة بقرب السيارة أم لا.

قالت في نفسها: غبي! وكانت مضطربة جداً من تلك المواجهة حتى أنها لم تشعر برغبة في المشي إلى الكاراج.

الفصل الخامس

ملأت الثرثرة حول ميراث كلسا ارجاء المكتب في اليومين التاليين. السيد رامزي فورد، الذي يقارب عمره عمر غاروود هيثرينغتون، توقف بجانب مكتبها يوم الجمعة قائلاً بطريقة مهذبة: «اعتقد ان وقت تقديم التهاني قد حان.»

تمتمت وهي تنظر إلى وجهه الذي يشع ذكاء وحكمة: «شكراً لك.» واعتقدت بأنه بدا جاداً.

أضاف معلقاً فيما بدت ابتسامته مهذبة مثل طريقة تصرفه: «لا افترض انك ستتابعين العمل كمساعدة لنادين؟»

إذا كان يشير إلى أنها يجب أن تطمح للوصول إلى كرسي في هيئة المؤسسة بفعل ثروتها واسهمها الجديدة، لم تغضب كلسا للأمر، لكنها أجابت فقط بهدوء: «ليست لدي أية خطط في الوقت الحالي سوى العمل مع نادين لعدة اشهر حتى تستقر الأمور.»

ابتسم لها مجدداً وقال: «جيد.» ثم تابع طريقه.

في ذلك اليوم نفسه، وعلى الرغم من أنهما كانتا مشغولتين كثيراً، فقد سيطر موضوع واحد على احاديثهما. حين كانتا تشربان الشاي في استراحة فترة بعد الظهر، قالت نادين: «هل مازلت تعانين من الصدمة؟»

تنهدت كلسا: «إن الأمر أكبر من أن استوعبه. إنه أمر لا يصدق. بالطبع كنت احب السيد هيثرينغتون.»

وافقت نادين متفهمة: «لا يستطع المرء أن يعمل معه يومياً من دون أن يشعر بالحب نحوه.»

«لكن، لم ألتق به إلا قبل ستة اسابيع، وكل الأمر انه تذكر اسمي وضمه إلى المجموعة التي قمت بمقابلتها عندما...» شيء ما في تعابير نادين جعل كلسا تتوقف عن الكلام وسألت: «هل قلت شيئاً خاطئاً؟»

أجابت نادين وهي شاردة: «ربما لا يجب أن اخبرك ذلك، لكن، في الواقع، لقد كنتِ أنتِ الموظفة الوحيدة التي اجريت معها المقابلة.»

«أنا..» لم تستوعب كلسا شيئاً من تلك العبارة. فكون الوظيفة هي فقط مساعدة لمساعدة يعتبر عملاً قيماً وسرياً جداً. كان عليها أن تعترف: «أنا لا افهم.»

«ولا أنا فهمت. لكن السيد هيثرينغتون لم يقم قط بعمل ما من دون سبب، لذا عندما اخبرني باسمك وقال إنه يجب أن اقابلك سواء كنت متأنقة أم لا كنت سأمنحك العمل، أنا...»

سألت كلسا: «ماذا؟» وتلقت صدمة جديدة وبدأت تتساءل إذا كان هناك نهاية ما للصدمات التي تلقتها منذ وفاة رب عملها.

أكدت لها نادين قائلة: «لا تقلقي، لقد اثبت جدارتك منذ بدأت العمل معي.»

لكن كلسا كانت قلقة، وكل ما استطاعت أن تقوله هو: «أنت تعلمين أنه لا شيء... بيني وبين السيد هيثرينغتون. لا علاقة غرامية تجمع بيننا!»

قالت نادين: «أنا أعرفه، وأعرفك، ومتأكدة أن لا علاقة بينكما.»

تنهدت كلسا: «اتمنى لو أن ليل يقتنع بهذه السهولة.»

«هو يعتقد... آه، يا عزيزتي... حسناً، من الصعوبة أن تتوقعي...» ترددت ولكن تابعت بعد لحظة: «لأكون عادلة، يا كلسا، لقد تلقى صدمة عنيفة.» وفيما كانت كلسا على وشك أن تخبرها بأن ليل اتهمها بإقامة علاقة مع والده قبل أن يتوفى والده وقبل أن تفتح الوصية تابعت نادين: «إن الميراث الذي حصلت عليه حتماً سوف يقف في طريق مشاريعه المستقبلية.»

«كيف؟»

«كيف؟ هذا أمر سهل. فامتلاكه لحصصه الخاصة قبل أن يترك له والده نصف املاكه لن يؤمن له السيطرة التامة على الشركة التي هو بحاجة إليها.»

«لو ترك له والده كل شيء، هل كان سيمتلك واحداً وخمسين بالمئة من الأملاك؟» سألت كلسا وهي لا تدرك الكثير حول الاعمال الكبرى في أمور كهذه، لكنها فهمت أنه يحتاج لكل ذلك.

تكهنت نادين: «ربما أكثر من ذلك. بما أنني لا أعلم حجج مشروع ليل التوسعي، استطيع القول انه من المحتمل أن يحتاج إلى الكثير الكثير من المال لاستثماره. الآن لقد خسر قوة تصويت والده إلى صالحه، أنت، كلسا، على ما اعتقد، لديك القوة للوقوف في طريقه.»

وعادت كلسا إلى المنزل تلك الليلة حاملة معها الكثير من الأفكار لمعالجتها في عطلة نهاية الأسبوع.

مرة ثانية لم تذهب إلى دريفتون إدج. وفي صباح الاثنين كانت مستعدة تماماً لتعترف أنها ما زالت طفلة

صغيرة عندما يتعلق الأمر بشؤون الأعمال الكبرى على الرغم من أنها قد تعلمت الكثير منذ انتقالها للعمل في الطابق العلوي. وصلها في بريد يوم السبت مغلف ضخم من مكتب المحاميين السيدين بيرتون وبوويت. في داخل المغلف كان يوجد رسالة من براين رولنغز يفصل فيها كامل ثروتها، المالية والأسهم، مع دعوة مؤكدة ألا تتردد في زيارته عند حصول أية مشكلة بسيطة أو عند حاجتها لأي استفسار.

استفسار؟ سوف تستغرق سنة كاملة لتفهم كل شيء.

وضعت المغلف ومحتواه جانباً بعد ساعة من الاطلاع على مضمونه، ثم ذهبت لتمشي قليلاً في محاولة لاستجماع افكارها.

عندما كانت تمشي في الخارج، تفكر مجدداً انها تحتاج لاثني عشر شهراً لتعي كل شيء حول اموالها، ادركت انه من المحتمل أن يستغرق السيدان بيرتون وبوويت نحو عام أو أكثر، ليقوما باحصاء كل ذلك.

لأول مرة منذ فترة استطاعت ان تبدأ بالاسترخاء. وعندئذٍ كانت قادرة على الوصول إلى استنتاج، يقضي بأن تأخذ وقتها في اتخاذ قرار حول افضل ما يمكنها القيام به طالما أن الأمور لن تنجلي قبل عام تقريباً.

لقد استغرقت الصدمة العنيفة التي تلقتها بعض الوقت لتنجلي. في بداية زوال هذه الصدمة كانت ردة فعلها الأولى هي أن تخبر المحامين بأنها لا تريد لا المال ولا الأسهم، ولا أي شيء آخر. لكن بعدئذٍ، قالت لها نادين: «لكن السيد هيثرينغتون لم يفعل أي شيء من دون سبب.» وبقيت تلك الكلمات تدور وتدور في ذهنها منذ ذلك الحين.

وأدركت أنها ابداً لن تشعر بالراحة إلا إذا عرفت السبب. مع ذلك، ومهما حاولت، سوف لن تصل إلى أية إجابة سوى أنه قد اظهر تعاطفاً خاصاً معها لأنهما قد اتفقا معاً... ومن المحتمل ان يكون السيد هيثرينغتون قد شعر بالمحبة نفسها نحوها كما فعلت هي نحوه.

عندما كانت في طريقها إلى المكتب كانت ما زالت لم تصل إلى أي سبب، لترك نصف ثروته الطائلة لها.

عندما وصلت نادين كانت كلسا ما تزال حائرة في الأمر وتحمل بعض الأوراق في يدها، فذكرت لها بعد أن تبادلتا التحية: «لم تخبريني أن السيد هيثرينغتون قد ذكرني في وصيته.»

اعتذرت كلسا: «آسفة. لم انتبه للأمر على الاطلاق. هل تسلمت رسالة يوم السبت ايضاً؟»

اومأت نادين برأسها: «تعلمين بوصية السيد هيثرينغتون. لم اتسلم ذلك بعد... اعني المال. ولا اتوقع ذلك لفترة طويلة لكنه شعور رائع ان اعلم انه قد فكر بي.»

بدأتا العمل، لكن بعد نصف ساعة فتح الباب ودخل ليل، وتعابيره المتجهمة حذرت كلسا بأنه هو أيضاً قد تلقى رسالة يوم السبت توضح له توزيع الاملاك.

بدأت دقات قلبها تتسارع، وبعد أن أومأ بالتحية لنادين، استدار باتجاهها وقال: «اريد أن اتحدث معك.»

نهضت نادين بأدب وتركتهما بمفردهما، مما جعل كلسا تضطرب للحظة. لكن على الرغم من انزعاجها منه وحيرتها من تركة والده، فهذا لا يجعل منها ذليلة لأحد.

قالت بهدوء: «وقف اطلاق نار.»

قال بنفاد صبر: «ليس هنا. لا يمكننا التحدث هنا. سوف اقابلك للعشاء. الساعة السابعة...»

قاطعته قائلة: «أنا حرة هذا المساء. ولكن، مهما يكن الأمر الذي تود التحدث إليّ بشأنه، أفضل ألا يفسد شهيتي. وإذا اردت الحضور إلى شقتي لمدة خمس دقائق، فلا مانع عندي.»

كان الجواب هو اغلاق الباب بقوة خلفه. قالت في نفسها، الطباع، الطباع! ثم أدركت بأنها كانت ترتجف مثل الورقة من هذه المواجهة. آه، اللعنة على لسانها، لِمَ دعته إلى شقتها؟

على أية حال، فقد هدأت أعصابها بعد دقائق. هدأت بشكل يكفي لتدرك انها لم تترك مجالاً كبيراً للاختيار طالما هو لا يريد مناقشة أي موضوع في المكتب ولا هي تريد تناول العشاء معه، وذلك افضل من أن تثرثر معه على الطريق.

آه، فليذهب إلى الجحيم! كانت تتآكل غضباً بسببه. عندما فتحت نادين الباب ودخلت كانت كلسا مسرورة أكثر من ذي قبل لرؤيتها.

سألت: «هل كل شيء على ما يرام؟»

أجابت كلسا: «يريد التحدث إليّ... لكن ليس هنا. لقد اقترحت الذهاب إلى شقتي.»

قالت نادين: «حسناً، لسنا بحاجة إلى أكثر من تخمين لندرك موضوع النقاش.» وركزت على العمل الذي كانت تنجزه من قبل.

بعد ذلك بفترة قصيرة حضر السيد فورد وقام بمهمة ما

في المكتب الثاني. الخاص بالسيد هيثرينغتون، وعندما خرجت نادين بعد أن كانت قد بقيت معه هناك لحوالى الربع ساعة رأته كلسا من خلال الباب المفتوح يجلس خلف مكتب السيد هيثرينغتون. فشعرت بالاختناق.

بشكل عام، كانت مسرورة لأنها منشغلة. فذلك ترك لها القليل من الوقت لتمعن النظر بنية ليل هيثرينغتون للحضور إلى منزلها تلك الأمسية. لم يعلن عن موافقته الشفهية على قبول دعوتها الارتجالية للحضور لفترة خمس دقائق، لكن كلسا تعلم أنه سيحضر. كما قالت السيدة هيثرينغتون، لقد عمل بجد من أجل المؤسسة... إنها تعني له الكثير.

عندما وصلت إلى شقتها ذلك المساء، توقفت عن الرتابة المعتادة. أولاً اغتسلت، ثم تبرجت قليلاً، وسرحت شعرها الأشقر الطويل تسريحتها المعتادة واستبدلت الجينز المعتاد بسروال أنيق وبلوزة حريرية.

كانت تشعر بانقباض في قلبها، ولم تستطع أن تعد بعض الطعام لتأكل، لذا راحت تتساءل في أي وقت سيصل. المرة الوحيدة التي حضر بها ليل إلى شقتها كانت، كما تذكر في حوالى الثامنة والنصف. بالاضافة إلى ذلك، لقد كونت فكرة بأنه كان سيدعوها إلى العشاء في حوالى السابعة والنصف... إذاً، في أي وقت سيصل؟

كانت كلسا مستعدة عند الساعة السابعة وتتمنى للمرة الألف لو أنها اقترحت وقتاً محدداً.

انجلت افكارها لفترة قصيرة عندما كانت تجلس وبيدها كوب من القهوة. خطرت على بالها فكرة، بأن تلك الشدة في تربيتها الأخلاقية قد قضت بأنه لا حق لها بقبول كل ما اورثه

السيد هيثرينغتون لها قبل أن تجد السبب وراء قيامه بذلك.

مجدداً كانت كلسا تدور في دوامة محاولة أن تدرك السبب، من دون أن تحرز تقدماً على المحاولات السابقة عندما قرع جرس الباب، وعلى الرغم من أنها كانت تتوقع ذلك، فقد قفزت فجأة مذعورة.

خطت نحو الباب، وهي تكافح من أجل الشعور بالهدوء لكنها احتاجت للحظة أخرى لتأخذ نفساً عميقاً قبل أن تمد يدها نحو مقبض الباب وتديره.

فكرت انه من الطبيعي أن تزداد عدد نبضات قلبها عندما رأت الرجل الطويل الواقف امامها في بذلته الرسمية. على أية حال، وبما أنها كانت على يقين بأنه لن يجيب على تحتيها، فلم تقدم التحية. قالت تدعوه: «تفضل.» لكنها جاهدت لتبدأ الكلام بأدب فسألت: «هل أقدم لك القهوة؟»

رده الأول كان توجيه نظرات باردة محدقة في عينيها الزرقاوين الجميلتين. لكن بعد عدة لحظات من النظر إليها بصمت أجاب بحدة: «فور أن انهي ما جئت لأقوله، سوف اعود إلى منزلي.»

لم تغب عنها تلميحاته القاسية بأنه لا يستطيع تحمل البقاء برفقتها في منزلها... واستنتجت انها يجب أن تكون مستمعة لا متحدثة. فوجدت الشجاعة الكافية لتقول: «إذا كان الحديث مختصراً، سوف نقف كلانا.»

قال: «تفضلي.» وانتظر حتى جلست ثم جلس هو على الأريكة. وقال: «أفهم أنك قد تلقيت رسالة خطية تبلغك بمضمون وصية والدي.»

قالت موافقة: «تلقيت الرسالة يوم السبت في كل ما يتعلق

بي. يبدو أن كل شيء مذكور في الرسالة، ولا يمكنني أن اقول انني استطيع أن افهم...» تبدد صوتها عندما رأت من النظرة التي علت وجهه بأنه لا يشك على الاطلاق بأنها ستجد أي أمر له علاقة بثروتها الحديثة معقداً، فبرأيه انها قد قصدت مكتب المحامي قبل أن تقوم بأي شيء ذلك الصباح. بما أنها كانت جالسة خلف مكتبها عندما حضر ذلك الصباح عند الساعة التاسعة والنصف لرؤيتها فتكهنت بأن ذلك هو الدليل الذي يريده ليعلم بأنها لا تواجه أية مشاكل وأنها تفهم كل شيء. قالت: «هكذا، استطيع حل مشاكلي. ماذا عنك؟»

عندما ضاقت عيناه من طريقه كلامها وتصرفها المهين، تبين لها أنها هي أيضاً ليست من النوع الذي يفضل. حسناً، فقد بدأت تشعر بالتعب من مواقفه ازاءها على أية حال.

قال: «أنت لست غبية يا آنسة ستيفنز. مشكلتي واضحة.» ورأت نظراته تتجه نحو حنجرتها، وتساءلت، أيعقل أن يخنقها؟ من دون شك ذلك سيبعث في نفسه رضىً كبيراً. تابع: «لكن، استطيع السيطرة عليها، إذا اوقفنا اطلاق النيران.»

لم تكن لديها ادنى فكرة عما يتكلم لكن، إذا كان يطلب خدمة... وهي تعتقد أنه على الأرجح يطلب... فعليه أن يتعلم الكثير عن طلب الخدمات! سألت: «وقف اطلاق نار؟ أنا... هل تستطيع أن تكون أكثر تحديداً؟» فتلقت واحدة من نظراته القاتلة... التي يجيدها جيداً. لكن بما أنها ما زالت لا تدرك ما يرمي إليه جلست بهدوء في مكانها، تركز نظراتها على وجهه غير الودود والذي لا يمكنها أن تنكر وسامته. وجه

اليها نظرة مباشرة قاسية ثم بدأ بتوضيح الأمر في الحال، وكانت السخرية المبطنة واضحة.

«لا يعقل أن تعملي مع والدي ونادين اندرسون ولا يكون لديك فكرة بأنني اعمل لتحقيق مشروع توسعي ضخم في خلال السنتين القادمتين.»

وافقت بهدوء: «لقد سمعت شيئاً من هذا القبيل.»

قال وهو يلون كلامه بالسخرية: «كما كان يجب أن اعتقد، سوف تعلمين من دون أن اضطر لاخبارك بأنني بحاجة إلى كل دعم استطيع الحصول عليه لهذه المغامرة.»

هل هو يسألها أن تصوت لصالحه؟ وهل هي تستطيع حتى أن تصوت؟ ليست لديها ادنى فكرة عن الموضوع، تمتمت: «إذاً؟»

نطق بقسوة: «إذاً، بما أن مصلحة الشركة تحتم عليّ أن أؤمن كل القيمة المادية التي استطيع زيادتها... سوف اكون بحاجة إلى اموال إضافية.»

سألت: «أنت... تحتاج إلى اموال اضافية؟»

قاطعها بحدة: «لا تلعبي دور الغبية، يا آنسة ستيفنز! إنها لقسوة أن اضطر إلى الحضور إلى هنا لأطلب منك الانتظار قبل أن تبدأي باستنزاف المؤسسة إلى أن اصبح في وضع مادي يسمح لي بشراء...»

قاطعته: «إستنزاف الشركة؟» كانت تعابيرها حقاً متجمدة، فلأول مرة ليل هيثرينغتون يبدو وكأنه يصدقها.

فسر لها: «بيع أي من الموجودات التي تركها والدي لك. إذا أردت بيع أية حصة قبل...»

قالت متعجبة مندهشة: «لم أعلم أنه باستطاعتي ذلك.»

هدأت تعابيره وسأل: «ألم تحاولي؟» في حين أن تلك الهالة من القسوة التي تحيط به تقول بأنه أكثر من مستعد لمواجهتها إن كانت تحاول تضليله، تبين لكلسا أنه لم يكن ساخراً ولا مستهزءاً. وبدأت فجأة تشعر بالاطمئنان والتحسن.

قالت بصراحة: «كلا! لم اتوقع أن يتم انهاء أية ورقة لها علاقة بأملاك السيد هيثرينغتون قبل أحد عشر شهراً على الأقل. وأنا لا أحلم على الاطلاق بلمس أي فلس واحد مما تركه لي السيد هيثرينغتون، على أية حال. ليس...»

صرخ غاضباً: «آه، مهلاً! ذلك...»

وقفا معاً فجأة، وكانت حدة غضبها توازي غضبه عندما قاطعته: «هلا صمتَّ وتركتني انهي كلامي.»

«الساحة لك... إنني مغادر!» تراجع، وكان في طريقه إلى الباب عندما لحقت كلسا به وهي غاضبة لدرجة لا تستطيع احتمالها.

وصرخت: «هلا اصغيت إليّ!» كانت عيناها تشعان غضباً وقد فقدت السيطرة على اعصابها، فأمسكت ذراعه.

توقف ليل، ثم استدار ونظرة الغضب المتأجج تملء عينيه فيما هو يحدق في عينيها الزرقاوين الغاضبتين ثم حوّل نظره إلى يدها التي مازالت تمسك ذراعه.

ابعدت يدها عنه فجأة. ثم، بعد أن نظر إلى وجنتيها المتأججتين ووجهها المتجهم قال: «إنني مصغ.»

لم تضع الوقت في البدء بالحديث: «إذن اسمع... اسمعني حتى النهاية! إنني اجيد عملي لأنني ألم به وفي خلال فترة عملي القصيرة مع نادين اندرسون تعلمت الكثير. لكنني لا ألم بعملك، ولذلك لا أفهم شيئاً عنه. وهذا ينطبق على عمل

براين رولنغز، وأية مهنة أخرى لم اتدرب عليها. حتى ومع ذلك، كما قلت، لست غبية، بما أنه لا علاقة لي بالاسهم والحصص، ولا بالموجودات كالتي تركها والدك لي، لا افهم الكثير عنها أيضاً.» توقفت برهة لتأخذ نفساً.

قال ليل وقد بدا غير متأثر على الاطلاق: «هل هذا هو الأمر؟»

«لم انته بعد! عندما قلت إنني لا احلم بلمس أي فلس من المال، الموجودات إذا شئت، التي أورثني إياها السيد هيثرينغتون، كنت اعني ذلك، لأنني، لأنني لا أفهم أيضاً السبب الذي جعله يترك لي أي شيء!»

اسرع ليل قائلاً قبل أن تتمكن من التقاط انفاسها: «انت حتماً لا تريدين أن ارسم لك صورة!»

صرخت: «اسمعني حتى انتهي!» اقتربت منه، لتضرب رأسه، بغض النظر عن النتائج في آخر الأمر. هز كتفيه غير مبال، وبدأت كلسا الكلام مجدداً فيما هو مازال واقفاً: «لن ألمس أي شيء تركه لي حتى اعرف لماذا! لأنني ما لا استطيع فهمه هو السبب الذي جعل السيد هيثرينغتون يترك لي هذا الإرث.»

استطاعت أن تلاحظ أنه لم يصدقها، كل ذلك بدا واضحاً من ملامحه الجامدة المشككة. «هل هذا هو الأمر الآن... هل انتهيت؟»

أجابت وقد زال غضبها فجأة: «أجل، لقد انتهيت.»

«أما زلت تصرين على مناداته بالسيد هيثرينغتون؟»

«هذا ما ناديته به في المكتب.»

«وخارج المكتب.»

أخذت كلسا نفساً عميقاً. فكان عليها إما أن تفعل ذلك أو تضرب ذلك الوغد. «كان هناك مرات قليلة قابلت والدك خارج المكتب ولكن في تلك المناسبات القليلة كان بالنسبة لي مايزال السيد هيثرينغتون.»

سأل بقسوة: «أنت ما زلت تحاولين التأكيد أن لا علاقة بينك وبين والدي إلا العمل؟»

قالت: «لا، أنا لا أقول ذلك.» وتراجعت خطوة إلى الوراء بفعل ملامح الغضب التي علت وجهه نتيجة لما بدا انها ستعترف به وقالت بسرعة: «وقبل أن تصبح مجنوناً ومشككاً، والدك كان رجلاً رائعاً حتى اعمل معه، دائماً كان محترماً ومؤدباً، لدرجة انني اتحدى أي شخص أن لا يحبه.»

«إذاً... كنت تحبينه.»

أومأت برأسها: «كانت الأمور تسير على ما يرام بيننا. ربما كان يتصرف بتلك الطريقة مع الجميع... لا أدري، لكن..» شعرت بالغباء لأنها تعترف بذلك، خاصة لابنه المشكك، لكن بما أنها تقول الحقيقة وقد رفضت أن تنكر ذلك تابعت: «لقد شعرت بوجود مودة خاصة بيننا أحياناً.»

قال بحدة: «كم هذا رائع!»

«لقد كان رائعاً. لقد سارت الأمور جيداً مع والدك.»

«أنا أقول هذا!»

تجاهلت تعليقه وتابعت حديثها قبل أن يتفوه بتعليق لاذع آخر: «وهو احبني... حتماً فعل، ليترك لي كل ذلك. لكن... لم يكن بيننا شيء أكثر من ذلك. أقسم على ذلك.»

سأل: «تقولين إن والدي لم يقم بزيارة هذه الشقة قط.»

«فقط عندما اوصلني إلى المنزل، وتذكر حينذاك...»

قاطعها ليل ببرود: «انه عليه أن يجري اتصالاً هاتفياً.»

قالت معترفة: «لقد فعل! سيارتي تتعطل دائماً، وفي تلك الليلة...»

«ولا حتى تناولت طعام العشاء معه، إنني متأكد...»

«إنك حتماً تشير إلى تلك الليلة منذ اسبوعين. تلك الليلة أنت رأيتنا... لقد عملنا لوقت متأخر تلك الليلة ثلاثتنا...»

«ثلاثتكم؟»

شرحت كلسا: «كانت نادين أندرسون موجودة أيضاً. لقد تمت خطوبة نادين مؤخراً... حسناً، اعتقد انها ليست معتادة على وجود خاتم الخطوبة في اصبعها مجدداً أو شيء من هذا النوع، على أية حال، كانت قد ذهبت إلى غرفة الزينة لتحضر الخاتم الذي نسيت أن تضعه باصبعها بعد أن غسلت يديها...» وتوقفت كلسا عن الكلام فجأة. «آه، ما الفائدة!» تنهدت يائسة واستدارت وعادت إلى غرفة الجلوس. لقد انتهى الأمر معه. لقد حاولت أن تشرح له، لكنه لن يتقبل ذلك.

مع أنها كانت تتوقع أن يكون الصوت التالي الذي ستسمعه هو صوت اغلاق الباب خلف ليل هيثرينغتون، وعلى نحو غير متوقع لم تسمع صوتاً كهذا. ولكن، لدهشتها الشديدة، الصوت التالي الذي سمعته كان ليل هيثرينغتون يمشي إلى حيث هي واقفة. علق قائلاً وصوته لم يكن بارداً ولا غاضباً: «تبدين... وكأنك اكتفيت.»

أجابت ولم تستدر: «هذه العبارة تحمل عدة معان.»

سأل: «لا اصدقاء، رجال آخرين؟»

وعند ذلك استدارت كلسا وصرخت: «اسمع، وللمرة الأخيرة، والدك لم يكن قط رجل صديق بالنسبة لي في

المعنى الذي تقصده.» كانت تريد أن تدير له ظهرها مجدداً، لكن وبشكل مجنون، تنكرت صديقته السمراء التي كانت ترافقه منذ اسبوعين وبدت لها مسألة شرف أن تخبره: «لكن بالطبع، لدي اصدقاء آخرون...»

تنهدت كلسا وتراجعت وهي تشعر بالتعب من الدفاع عن نفسها أمام هذا الرجل. «ولست حكيمة جداً في ذلك. لقد فكرت وفكرت حتى كاد رأسي أن ينفجر في محاولة لأعرف السبب الذي جعل والدك يترك لي نصف كل شيء في وصيته.» توقفت برهة ثم تحدته قائلة: «يقال بأن اثنين يفكران بشكل افضل من واحد... لِمَ لا تحاول وتجد السبب؟»

«اتعنين إذاً أنّ كل ما قلته وكأنه حقيقة لا ريب فيها؟»

«ارفض، ارفض بشكل قاطع، واكرر لم اكن في أي وقت قط حبيبة والدك.»

أجاب ليل: «لقد فعلت.» وبعد أن نظر إليها نظرة طويلة، مشى نحو الباب. ولدهشتها، علق قائلاً بهدوء عندما وصل إلى الباب: «سوف أرى ما يمكن القيام به.» وغادر.

بعد عدة ساعات ذهبت كلسا للنوم، كانت ما تزال تسعى لتعتاد على حقيقة أن عبارة ليل هيثرينغتون قبل أن يغادر تشير إلى أنه على استعداد لتصديقها الآن. وعندما اغمضت عينيها كانت هناك ابتسامة ترتسم فوق شفتيها.

الفصل السادس

في الصباح التالي، كانت كلسا تغني وهي تستحم من دون ان تدرك ذلك. وكانت ما تزال تدندن، وهي تجفف شعرها، عندما ادركت بأنها تشعر بسعادة تفوق سعادتها في الأيام الماضية. حتى انها شعرت بالجوع.

فكرت بزيارة ليل الأمسية المنصرمة فيما هي تتناول الخبز المحمص والمربى. ثم ادركت انها شعرت بالتفاؤل لأن ليل ربما أصبح أخيراً مستعداً لتغيير رأيه بها، وقد يصبح ربما أكثر ميلاً للاعتقاد بأنها لم تكن فاسقة كما حاول ان يصفها. انه تقريباً قد وعدها بايجاد السبب الذي جعل والده يفعل ما فعل، وعلى أية حال، فالأمور بدأت تنجلي.

في الواقع، كل الأمور تسير بشكل رائع هذا الصباح عندما دارت سيارتها عند أول محاولة. لقد وصلت إلى العمل قبل ربع ساعة من الدوام الرسمي أيضاً، اذاً كل شيء يبشر بالخير، سوف تنجز بعض الأعمال قبل ان يبدأ جرس الهاتف بالرنين.

شقت طريقها عبر الرواق نحو مكتبها وهي تشعر براحة نفسية أكثر مما كانت عليه مؤخراً، أي بعد وفاة السيد هيثرينغتون. عندما فتحت باب مكتبها كان ليل هيثرينغتون يشغل تفكيرها. ليل الذي اظهر بعض الاشارات التي تدل على انه يميل إلى تصديقها. في اللحظتين التاليتين

اكتشفت انها كانت تعيش في وهم اذا صدقت ذلك. لأن ليل خرج في تلك اللحظة من مكتب والده وخطى باتجاهها ووجهه يبدو كقناع منحوت.

«صب...» ماتت التحية فوق شفتيها، فلم ينظر اليها أو يوجه لها كلمة، بل حدق امامه مباشرة وكأن زيارته لشقتها في الليلة الماضية لم تكن حقيقية. وصل ليل إلى الباب، وخرج!

حدقت كلسا في الرواق الفارغ وهي مذهولة مما حصل في الثواني القليلة. اغلقت الباب ببطء وجلست في كرسيها وهي تشعر بعدم القدرة على التنفس من جراء الصدمة. وكانت تعتقد بأنه في طريقه ليبدل رأيه بها!

كان يجدر بها ان تعطي تفسيراً آخرا غير التفسير الظاهر للأمور، فهو لم يتجاهلها فقط بل مر بقربها وكأنها لم تكن موجودة. لكنها ضحكت على نفسها باعتقادها انه قد بدأ يفكر بتصديق كلامها. لن تضحك على نفسها مجدداً. لديه كامل الحق في الحضور إلى مكتب والده أكثر من أي شخص آخر. لكن بعض احاسيسها ارادت ان تعتقد بأنه فيما هو يأخذ شيئاً ما من مكتب والده قد تحركت مشاعره وتركته في حالة غضب وبفعل وفاة والده، لكنها كانت واثقة ان الأمر لم يكن كذلك. فمن الواضح تماماً ان ليل هيثرينغتون يندم على تصديقها للحظة ويكرهها بحقد متجدد هذا الصباح.

تمنت كلسا لو انها تستطيع ان تغضب لذلك، لكنها لم تستطع. وعوضاً عن ذلك شعرت بالمهانة والقابلية للتأثر نوعاً ما، عندما يتعلق الأمر به.

ذهبت باكراً إلى العمل لتبدأ يوماً جديداً، لكنها اكتشفت

بأنها لم تكن قد انجزت أي شيء حين وصول نادين التي سألت: «هل كل شيء على ما يرام؟»

جاهدت كلسا لتبتسم وقالت: «بخير.»

علقت نادين: «تبدو في عينيك نظرات حزينة معبرة.»

«لدي الكثير لأفكر به هذه الأيام.»

«حسناً، اذا كنت بحاجة لرأي آخر. فقط عليك طلب ذلك.»

«شكراً يا نادين.» لكن كلسا شعرت بعدم وجود الكثير لقوله،او طلب المساعدة من اجله، لأن تلك المسألة، لا علم لنادين بها، فنادين تعرف الكثير عما تركه غاروود هيثرينغتون لها، وكيف ان ابنه كان رافضاً للأمر. واذا كان لديها أية فكرة عن السبب الذي جعل السيد هيترنغتون يذكرها في وصيته لكانت اخبرتها.

بدأت هي ونادين العمل، وكان لديها الكثير لانجازه بعد نصف ساعة عندما حضرت مساعدة ليل لبعض الأعمال التي كان رامزي فورد قد تركها مع نادين بالأمس.

قالت اوتللي ميلّر: «يريد الاطلاع عليها قبل الاجتماع بعد ظهر هذا اليوم.»

سألت نادين: «هل أنت مشغولة؟»

«جداً، ولكن ليل كان خارجاً لعدة ساعات لأمر مهم! وهذا ما اعطاني الفرصة لتحضير الأوراق.»

فيما كانت كلسا تتساءل هل ذهب ليل لقضاء ذلك الأمر المهم مباشرة بعد مغادرة المبنى صباحاً، ام قد ذهب إلى مكتبه ثم خرج لانجاز بعض الأعمال، كانت نادين تعلق: «يبدو الأمر صعباً.»

اجابت اوتللي: «ماذا يمكن ان اخبرك، ان ليل مصمم على

ان يتسول، يستدين أو يسرق اذا لزم الأمر لتمويل مشروعه.»
ثم حملت الأوراق التي حضرت لأجلها وخرجت.

قالت كلسا: «اذن الاجتماع بعد ظهر هذا اليوم حول... مشروع ليل التوسعي.»

ابتسمت نادين وقالت: «انك تتعلمين؟»

«والأمر المهم الذي يقوم به ليل هو مشاورة اصحاب البنوك وخبراء الاقتصاد، وما شابه.»

«استمري بذلك، وسوف تقومين بعملي.»

عادت كلسا إلى منزلها في ذلك اليوم وهي تشعر بانزعاج لم تختبر له مثيل في حياتها.

تناولت كلسا وجبتها بعد ان اغتسلت. فيما هي تفكر ماذا ستفعل بعد ذلك. رن جرس الباب.

فتحت الباب متوقعة، ان يكون أحد جيرانها - ثم اكتشفت فيما خفق قلبها بشكل جنوني، بأن ليل هيثرنغتون حتماً يريد رؤيتها مجدداً لسبب ما. لأن الواقف امامها هو ليل وعلى وجهه قناع يخفي مشاعره تماماً كما كان في الصباح.

بدا متعباً وتبين لها بأن اجتماعه في فترة بعد الظهر كان شاقاً حتماً. وتساءلت إن كان قد تناول طعاماً؟ لكن عندما ادركت بأنها كانت تفكر في تقديم شيء ما له، ادركت انها ستضطر لأن تكون قاسية، ولن تدعوه بسبب عبوسه.

قالت: «ان حضرت لتكرر اعتقادك بانني حبيبة والدك، فلقد سمعت كل ذلك من قبل!»

«كلا.»

«كلا؟» حدقت به فرأت عضلة في صدغه تتحرك، وفجأة

شعرت بشيء من المودة التي احست لها احياناً مع والده وبأن ليل يعاني من امر ما.

بعد ان ادركت بأنه طالما لم يقم بزيارتها لاتهامها مجدداً بأنها حبيبة والده، وبما ان اجتماعه كان شاقاً، فهو حتماً قد حضر ليصر على تأكيده بأنها لن تستنزف الشركة فدعته: «من الأفضل ان تدخل.» سألت وهي تشير إلى داخل غرفة الجلوس: «هل ستبقى طويلاً؟»

قال: «أريد بعض الأجوبة!» وتراجع بعيداً عنها.

قالت بهدوء مشيرة إلى الأريكة: «اجلس.» وادارت له ظهرها واتجهت نحو الكرسي الذي جلست عليه الأمسية السابقة، وعندما جلس في مواجهتها بدأت تقول مصممة على ان تبدأ فظة كما كان هو.

«إذاً، لم تأت لتتهمني مجدداً بأنني حبيبة والدك.»

قاطعها بعدائية قائلاً: «قلت كلا!» لكن مما ادهشها انه اضاف وبالطريقة العدائية نفسها: «أعرف الآن انك ووالدي لم تكونا حبيبين! لدي الدليل الآن.»

تبدد كل الهدوء الذي كانت تجاهد من اجل اظهاره فجأة، وبقيت للحظة تحدق مندهشة وقالت: «انت تعرف؟ لديك دليل؟» كانت حائرة لأنه من المفترض ان يبتسم ويبتهج لتلك المعرفة، ولكن لم يبد عليه شيء من ذلك. كان يجب ان تسأل: «كيف؟» ويبدو ان سؤالها طبيعياً، وتساءلت مندهشة، يمكنه ان يثبت ذلك حين أنها لم تستطع!

مع ذلك، فقد تركها جوابه في حيرة كما في السابق لأنه لم يكن جواباً بل سؤال محدد يحمل الاتهام: «لِمَ لم تخبريني بذلك؟»

سألت: «أخبرك؟» واصبحت فجأة غاضبة من الرجل الذي لم يصدق كلمة مما قالت، والآن يتهمها بكتم حقائق رددتها على مسامعه مراراً وتكراراً.

فانفجرت غاضبة: «تباً لك، لقد حاولت اخبارك! حتى بح صوتي من دون طائل حاولت ان اخبرك ان والدك وأنا لم...»

«لا اتحدث عن ذلك!»

صرخت وقد اكتفت منه: «إذا لم يكن كذلك... ماذا؟»

قال متحدياً: أتزعمين انك لا تعرفين؟» ولاحظت كلسا ان غضبه قد بلغ ذروته.

اعترفت: «أنا ضائعة.»

زمجر ليل قائلاً: «انت كالجحيم ضائعة!»

«لا أدري عما تتكلم!»

«هذا كثير! ان قدومك للعمل في المؤسسة صدفة، اليس كذلك؟»

حدقت كلسا به بعينين براقتين أكثر اتساعاً وهي تشعر تماماً بالحيرة: «حسناً، لا أعرف أية صدفة في الموضوع. كنت اقطن في هيرفوردشاير عندما...»

قاطعها: «ليس في واروكشاير؟»

«امي من واروكشاير، أنا كنت...»

«اعلم انها من واروكشاير. كنت...»

قاطعته كلسا: «كيف تعلم ذلك؟ اعلم انني ذكرت امام والدك مرة ان أمي من مكان يدعى انكبوروف، لكن ما كنت لأعلم انه سيهتم في ذلك حتى...»

«يهتم، آه يا للهول، انه...» بدا ليل وكأنه لم يعد يستطيع الاحتمال، لأنه وقف فجأة وفيما حافظ على المسافة التي

بينهما، وكان شديد السيطرة على لهجته ويكبح نفسه باحكام، قال بهدوء وهو ينظر اليها مباشرة: «لِمَ لم تخبريني بأنك...» توقف لحظة ثم تابع: «بأنك شقيقتي؟»

«شقيقتك؟» تأوهت، وكانت اجابتها فورية آلية تعبر عن ذهولها.

كانت ما تزال تحدق اليه منذهلة عندما اوضح قائلاً: «والدي من انكبوروف ايضاً.»

«هل هو كذلك؟ لم يقل أي شيء عن الموضوع عندما اخبرته بأن امي من تلك المنطقة!» كانت مندهشة وهي تقول ذلك. لكن، في حين بدأت تستجمع افكارها بعد العبارة المذهلة التي نطق بها قالت محاولة تأكيد الأمر لكن لم تحرز أي تقدم: «حسناً، ذلك لا يجعلني شقيقتك حتى الآن! فهذا سخيف جداً.»

قاطعها ليل: «سخيف، اليس كذلك؟» وقبل ان تقول كلسا بأنه سخيف فعلاً سأل بسرعة: «ماذا كانت تدعى والدتك قبل ان تصبح السيدة ستيفنز؟»

لم تدرك علاقة ذلك بالموضوع لكن اجابت: «ويتكومب. اسم عائلتها ويتكومب، لكن...»

«إذن أنت شقيقتي.»

سألت مندهشة: «كيف استنتجت ذلك؟» حاولت ان تستوعب تفسيرات ليل، ورأت انها نوعاً ما تندرج من ادعائه بأنه يملك دليلاً بأنها ليست حبيبة والده. «هذا الدليل الذي تملك بأنني لست على علاقة بوالدك مبني حتماً على حجج ملتوية وعلى مصادفة تبين من خلالها ان والدتي ووالدك من المنطقة نفسها، وتعتقد انني ـ أنا ـ ابنة والدك.»

ارادت ان تعرف، وبسرعة فهي مستغربة لأنها عندما ذكرت للسيد هيثرتنغتون ان والدتها من انكبوروف لم يقل انه هو كذلك من تلك المنطقة. «ماذا اذن، لا يمكنك ان تضيف إلى كل ذلك، ان لقائي مع وا...»

اكمل ليل الكلام عنها: «انت اخبرته اسمك، ثم نلت مباشرة ترقية إلى مكتبه.»

اصرت: «ذلك لا يجعل منه والدي!» شعرت نوعاً ما بأنها لا تريد ان يكون ليل شقيقاً لها. قالت بحزم: «والدي هو فرانك ستيفنز وعليك ان تمشي مشواراً طويلاً لتثبت خلاف ذلك.»

اجاب ليل بخشونة وهو ما يزال واقفاً على قدميه، محافظاً على المسافة التي تفصل بينهما: «استطيع اثبات ذلك.»

قالت متحدية: «هيا، اذن، اين هو الدليل؟ اين ومتى عثرت عليه؟»

«الدليل معي. وجدته في درج مقفل في مكتب والدي صباح اليوم.»

«صباح اليوم؟ كنت تغادر مكتب والدك عندما دخلت...»

أومأ برأسه وشرع يشرح: «صحيح، لقد ذكر رامزي فورد امامي بالأمس ان في مكتب والدي درجاً مقفلاً لا يجد مفتاحه، فأخذت مفاتيح والدي وذهبت للتأكد من عدم وجود اشياء خاصة أو شخصية قبل تسليم الدرج لرامزي.» توقف ليل برهة ثم ادخل يده في جيبه وقال باقتضاب: «وجدت شيئاً خاصاً جداً... وشخصياً.» وفض ورقة مطوية وتابع: «وجدت هذه، وفي حين تجيب هذه الورقة عن بعض الاسئلة، انها تطرح الكثير من الاسئلة الجديدة.»

«ما هي؟»

«انها شهادة ميلاد لفتاة تدعى كلسا برمروز مارش.»

«اسمي!»

«طفلة والدتها مارش ويتكومب ووالدها غاروود دايفيد هيثرنغتون.»

«لا!» صدمت تماماً وشعرت بأن لونها قد اصبح شاحباً وقد اكد ذلك الشعور مراقبة الرجل الواقف امامها لها وقد تغير صوته فيما هو يسأل قلقاً: «هل أنت بخير؟ تبدين وكأنك ستصابين بالاغماء.»

هزت رأسها وحاولت السيطرة على اعصابها وتمتمت قائلة: «انا بخير. صدمني الأمر، لكن...»

«ألم تعلمي ذلك؟»

نكرت: «هذا ليس صحيحاً، والدي كان...»

«أنا آسف، لكن هذا صحيح.» اقترب منها قليلاً ثم فتح الورقة وسلمها لها.

تناولت كلسا الورقة، لكن للحظة أو لحظتين تراقصت الكلمات امام عينيها، قبل ان يقع نظرها على كلمة السابع من كانون الأول - ديسمبر، في مستشفى انكبوروف العامة، ولدت طفلة دعيت كلسا برمروز مارش والدتها مارش ويتكومب. والد الفتاة كما قال ليل، هوغاروود دايفيد هيثرنغتون.»

همست وهي ما تزال تعاني من الصدمة: «لا يمكنني تصديق ذلك!»

«ولا أنا استطيع ذلك. لكن ليس في الأمر تلك الوثيقة وحسب، بل ذهب والدي شخصياً ليسجل ميلادك. واعطاه

عنوان سكنه في ذلك الوقت - حيث كان يقطن هو ووالدتي قبل ان يشتري منزله الحالي.» لم تعرف كلسا اذا كان يفكر بأمه وكيف ان زوجها كان على علاقة بغيرها - يعيش معها ويخونها - لكن تلون صوته بالقسوة وهو يسأل: «لم تكن لديك أية فكرة عن الأمر؟»

«على الاطلاق!» شعرت باضطراب في داخلها فلم تجد نفسها قادرة الا على التحديق بالوثيقة التي بين يديها. كان الصمت يخيم على الشقة اثناء التزام ليل بالهدوء التام، ربما لأنه شهد الصدمة التي وجهها اليها، وهو يفسح المجال لتقبل الأمر.

كانت كلسا لا تزال تجلس مذهولة، وعيناها على الوثيقة التي بين يديها عندما اعلنت فجأة بصوت عال: «لم يكن!»

قال ليل متحدياً، وهو ينظر إليها وكأنها قد فقدت عقلها: «من لم يكن؟»

«والدك... لم يكن والدي!»

«اللعنة، كم دليلاً تريدين أكثر من تلك الشهادة!»

قالت: «لكنها ليست لي!» وعندما بدا متسائلاً اضافت: «انها ليست شهادة ميلادي.»

«انت لست كلسا برمروز مارش...»

«أنا كذلك، لكن تاريخ ميلادي هو الرابع من كانون أول، و...»

«ربما هناك خطأ.»

«والسنة خطأ! أنا في الثانية والعشرين.. وكلسا صاحبة هذه الشهادة في الرابعة والعشرين.» وعندما تقدم ليل وأخذ الوثيقة منها اعلنت وهي تتساءل بعد تلك الصدمة العنيفة لِمَ

كانت بطيئة الفهم حول الخطأ في الوثيقة: «أنا ولدت في منزل والدي في دريفتون إدج في منطقة هيرفورد شاير وليس في مستشفى.» نقل ليل نظراته المحدقة من الوثيقة إليها، وتعابيره الجدية تعكس بوضوح شكوكه في ما تقول. أضافت: «أنا استطيع اثبات ذلك.»

«تستطيعين؟»

«استطيع.»

«إذن افعلي ذلك!»

قامت كلسا عن كرسيها وكانت في طريقها نحو مكتب الكتابة وقالت: «لم تكن لدي أية فكرة على الاطلاق بأن والدتي ووالدك على معرفة ببعضهما بعضاً ولا انهما كانا صديقين، انه لم...»

قاطعها ليل فجأة: «حبيبان! كانا حبيبين.»

كان عليها ان توافق فقالت: ربما كانا حبيبين لكن...» تناولت مغلفاً من الدرج ثم اغلقته تابعت: «هذه تقول من هو والدي فعلاً.»

ولم تقدم على أية خطوة أخرى، لأن ليل الرجل الذي لا يطيق الانتظار على ما يبدو، لم ينتظرها حتى تخرج الوثيقة من المغلف بل أخذه من يدها وقام بذلك بنفسه.

قالت: «أترى؟ مكان الولادة - منزلي في دريفتون إدج. انظر التاريخ، تاريخ الميلاد، بعد سنتين من التاريخ المذكور في الوثيقة التي بحوزتك. اسم الأم نفسه، مارش ويتكومب، لكن اسم الأب فرانك توماس ستيفنز. لدي وثيقة زواجهما. اذا اردت ان تراها.»

قال بصوت اجش: «لا علاقة لذلك.» شعرت كلسا بأن حدته

اصبحت اخف قليلاً من السابق مع انه ما زال متوتراً. انه قادر تماماً على القراءة من دون مساعدتها، لكنها راحت تتأثر من تأثير الصدمة، ثم ادركت وجود دليل طبيعي آخر، بغض النظر عن شحوب لونها وكيفية شعورها. فقال ليل فجأة: «يدك ترتجف.» واسرعت كلسا بإدخال يديها إلى جيبي سروال الجينز.

قالت: «ما قلته كان فظيعاً.» تخلصت من اعتقادها للحظات قصيرة ان ليل هو شقيقها، لتواجه صدمة جديدة بعد ان ادركت ان والدتها قد اقامت علاقة في يوم من الأيام مع رجل متزوج. «لم اعلم قط ان والدتي انجبت طفلة أخرى.»

بدت نظرات ليل رقيقة: «هل لديك بعض الشراب؟»

«أتريد شراباً؟»

قال: «يا لك من حمقاء!» ولأول مرة منذ ان عرفته ابتسم لها.

أجابت: «ليس لدي شراب.» وشعرت بشيء غريب في داخلها للحظات عديدة وسألت: «أتريد قهوة؟»

قال: «انا سوف اعد القهوة.» ولدهشتها ابتعد عدة خطوات عنها ثم قصد المطبخ.

عندما عاد كانت كلسا قد جلست على الأريكة فيما الأفكار تدور في رأسها. قالت بعد ان ارتشفت قليلاً من الكوب الذي ناولها اياه: «هذا ليس قهوة، انه شاي!»

«يقال انه جيد للانفعال.» ثم جلس بجانبها وهو يحمل كوبه وسأل: «كيف تشعرين الآن؟»

اعترفت: «مذهولة تماماً.» وشعرت بالمودة نحوه، وكأنه لم يكن هناك وقت ارادت ضربه ولا وقت بدا وكأنه

يريد خنقها. «أمور صغيرة كانت تخطر على بالي. امور لم أعرها أي اهتمام حينذاك، لكن الآن بعد ان عرفت بشأن اعتقاد والدك انني ابنته، اعني اصبحت تحمل معان أخرى.»

«مثل ماذا؟»

«مثل أول لقاء بيني وبينه. انني اشبه والدتي كثيراً، والآن ادرك ان والدك قد لاحظ ذلك السبب فور رؤيته لي. لقد ذكر شيئاً حول ابتسامتي، التي تشبه ابتسامتها كثيراً. ثم سأل عن اسمي.»

«قلت له كلسا برمر...»

«لا، ما كنت لأفعل ذلك! كل ما في الأمر انني قلت ان اسمي كلسا ستيفنز، وهو قال ان اسمي غير مألوف، وسأل ان كنت احمل اسماء اخرى.»

علق ليل بهدوء: «من العجيب انه لم يصب بنوبة قلبية عندما اخبرته.»

«أتصدق ان حضوري إلى المؤسسة كان مجرد مصادفة؟ لم اكن اعلم شيئاً عن علاقة والدك ووالدتي، صدقاً لم اكن اعلم.»

قال ليل: «ذلك امر واضح.» كان الدليل امامه، فقد كان ذلك واضحاً من شكلها. «أنت شاحبة وترتجفين من جراء ما قلته لك. ولكن تابعي، أنت اخبرت والدي ان اسمك هو كلسا برمروز مارش. كيف كانت ردة فعله؟»

«لقد تكهن ان أكون قد ولدت في شهر آذار - مارس، بسبب اسمي الثالث.»

«يمكنه ان يكون انساناً ماكراً عندما يناسبه ذلك! بالطبع أنت اخبرته انك ولدت في كانون الأول - ديسمبر.»

أومأت كلسا وقالت: «وانني دعيت مارش تيمناً باسم والدتي.»

«وفي لحظات قليلة ادرك كل شيء، والأمر التالي الذي عرفته هو انتقالك من قسم النقل إلى مكتبه.»

شعرت كلسا بأن عليها ان توضح الأمر: «إنني اجيد عملي. مع أن نادين اخبرتني يوم الجمعة فقط كيف ان والدك اخبرها انه يجب ان استلم أنا العمل سواء اكنت استحقه ام لا عندما قابلتني.»

«ان الأمر واضح، فهو بعد أن حرم من معرفة ابنته طوال كل هذه السنين مهما كانت الأسباب، أراد ان تكون حيث يستطيع رؤيتها كل يوم، ويتعرف اليها.»

علمت كلسا ان ليل محق فسألت: «لكنه لم يقل لي أبداً شيئاً حول اعتقاده انني ابنته؟»

هز ليل كتفيه وقال: «من يعرف؟ هناك عدة احتمالات. كان من الممكن ان يعتقد انك تعرفين انك ابنته، لكن السيد فرانك ستيفنز قد احتضنك رسمياً. أو ربما اعتقد انك لا تعلمين لكن، لأي سبب، لم يطلب رؤية شهادة ميلادك الأصلية. ولكن مهما كان اعتقاده، ارى الآن انه كان ينوي اما ان يعلن الخبر للجميع، أو على الأقل ان يخبرني بوجود شقيقة لي.»

«آه، لقد تذكرت الآن لقد اراد والدك ان يطلعك على أمر شخصي فور عودتك من اوستراليا.»

ابتسم وقال: «فتاة ذكية! أنا فقط... نحن لم نسعَ لايجاد وقت لذلك الحديث الخاص.»

تمتمت كلسا: «أنا آسفة. آه، لِمَ لم يتحقق من كل شيء؟»

«لِمَ عليه ذلك؟ كل شيء كان امامه. لديه اسمك، يعلم انك ولدت في شهر كانون الأول - ديسمبر، اسم والدتك هو مارش، وهي من انكبوروف. مم يجب ان يتحقق؟ بالاضافة إلى انك تشبهينها تماماً، و...»

«آه، لقد تذكرت في تلك الليلة عندما اوصلني ودخل إلى شقتي لاجراء الاتصال الذي نسي امره. لقد تحدثنا نوعاً ما عن والدي، وقال انه مسرور عندما اخبرته بأننا كنا عائلة سعيدة جداً، على كل حال لاحظ حينذاك انني لا اعرض صورة لوالدي، لذا احضرت له احدى صور امي وأبي، وقال حينها، انني اشبه والدتي تماماً.»

«وهكذا، بعد أن تأكد تماماً من ان المرأة التي ولدتك كانت المرأة نفسها التي ولدت ابنته كلسابرمروز مارش، مم يجب ان يتحقق عندئذ؟»

فقط تاريخ الميلاد بالتحديد، فكرت كلسا لكنه لم يفعل. عليها ان تعترف انها مازالت مصدومة ويبدو ان ليل هيثرنغتون قد دقق بكل ما يعرفه بالتفصيل، لكن ذلك لا يكفي.

قال بهدوء ونظراته على وجهها الشاحب: «اما زلت منزعجة؟»

«أريد... احتاج إلى معرفة المزيد.»

قال موافقاً: «هناك بعض الأسئلة بحاجة إلى اجوبة. انك تتحدثين عن والدتك بصيغة الماضي.»

أجابت بصراحة: «لقد توفيت.»

«هل من الممكن ان تسألي والدك عن بعض التفسيرات؟ هناك امل من ان يعرف ربما...»

«لقد توفي هو ووالدتي. كانا في سيارة اجرة، توفيا في

حادث منذ عامين عندما كانا في اجازة في اليونان.»

قال بحنان: «مسكينة كلسا.» ولمس يدها للحظة متعاطفاً. لكن عندما تأثرت بلمسته سحب يده بسرعة ونهض عن الاريكة. بدا مضطرباً، كما لاحظت، عندما حمل الصينية والكوبين إلى المطبخ.

عندما عاد، كانت قد نسيت تأثير لمسته غير المتوقعة فسألت: «هل من الممكن ان تكون والدتك على علم بذلك، ما رأيك؟»

«لأنني اعرف والدي، اقول انه من غير الممكن ان يعترف بأية علاقة خارج حياته الزوجية الا اذا كان مضطراً لذلك. لكن، حتى لو كانت على علم، اخشى انه ليس وقتاً مناسباً لاثارة ما يمكن ان يكون جرحاً قديماً من جديد.»

وافقت كلسا على الفور: «انت محق، بالطبع، انني لا افكر بطريقة حسنة وإلا لما كنت اقترحت ذلك.» اعتذرت وحاولت ان تفكر بشكل منطقي وقالت: «لم اقصد انكبوروف قط، لكن اعتقد الآن انه المكان الوحيد لكي ابدأ منه.»

«ستذهبين إلى انكبوروف؟»

«اذا كنت استطيع رؤية أي شخص عاش في المكان نفسه مع والدتي، استطيع...» توقفت عن الكلام لأن في تعابير ليل شيئاً يدل على انه يفكر بأمر ما فسألت بسرعة: «ما الأمر؟»

«عمتي آليسيا. ولدت وترعرعت في انكبوروف.»

سألت كلسا بحماس: «اتعتقد بأنها تعلم شيئاً ما؟»

تمتم مفكراً: «ربما هذا مجرد احتمال. هناك فارق في العمر حوالي العشرين عاماً بينها وبين والدي، وهو ترك المنزل عندما اصبحت كبيرة. مع ذلك فمن المحتمل ان تكون

قد سمعت اذا كانت هناك بعض الثرثرات. لنفكر بالأمر.»

تذكر فجأة: «انني اتذكر دهشتها عندما وقع نظرها عليك في مكتب المحامي يوم الأربعاء الماضي. كنت غاضباً جداً لأفكر بالأمر في ذلك الوقت، لكن... انني أتساءل؟»

لم تنس كلسا أي شيء عن غضب ليل ذلك اليوم. لكن لديها أموراً أكثر اهمية في هذه اللحظات. «هـ... هل تستطيع ان تتصل بها الليلة؟ تتصل بها...»

نظر ليل إلى عينيها الزرقاوين الجميلتين ليسأل: «يبدو الأمر مهماً جداً بالنسبة إليك؟»

اشاحت كلسا بنظرها. من النادر جداً ان تفضي بمكنونات مشاعرها لأحد، لكن لديها شعوراً ان ليل سيتفهم. وقالت بهدوء: «كنت احياناً اشعر بالوحدة بعد خسارة والدي. ليس لدي أية اقارب، لكن اكتشاف شقيقة لي في مكان ما اشعر انه عليّ ايجادها، حتى ولو ان عائلة اخرى احتضنتها أو كانت تعرف باسم آخر.»

تمتم: «آه، كلسا.» وبكل لطف طبع قبلة خفيفة فوق جبينها، ثم ابتعد في الحال ليسأل: «أين هاتفك؟»

جلست كلسا شاحبة قلقة فيما ليل يحاول أولاً ايجاد رقم هاتف عمته. بعد ذلك كان منشغلاً بطلب الرقم ـ لكن كلما طال وقت وقوفه والسماعة قريبة من اذنه اليسرى، كلما تيقنت ان الاتصال لم يكن ناجحاً.

قال عندما وضع السماعة: «لاجواب، لا تقلقي، فهي لا تغيب دائماً عن المنزل.»

شكرته بأدب: «انه لكرم منك ان تحاول.» ثم ادركت انه ليس هناك المزيد ليقال عندما توجه نحو الباب.

سأل: «هل ستكونين بخير إذا غادرت الآن؟»

كذبت وقالت: «آه، أجل.»

«سوف ابقى على اتصال بك.»

«تصبح على خير يا ليل» ابتسمت ورافقته حتى الباب.

«تصبحين على خير.» اومأ وخرج بسرعة، في حين عادت كلسا إلى الأريكة.

بقيت جالسة في مكانها لبضع ساعات، لم ترغب في الذهاب إلى النوم. فكيف لها ان تنام؟ لديها شقيقة من امها في مكان ما. وليل - هيثرنغتون ليس وغداً كما وصفته. في الواقع، عندما اكتشفا انها ليست شقيقته وانها لم تعرف لما والده يعتقد ذلك، اظهر ليل جوانب شخصيته الحساسة، في الواقع كان رائعاً.

ذهبت كلسا إلى النوم في منتصف الليل تقريباً، بعدما أدركت انها لن تستطيع العمل ان لم تأخذ قسطاً من الراحة، ولكنها استلقت مستيقظة، وفي خضم الأفكار العديدة والمتنوعة التي خطرت على بالها تلك الليلة، لم تستطع ان تجد سبباً لرغبتها الشديدة في العثور على شقيقتها ولا عدم رغبتها في ان يكون ليل هو شقيقها.

الفصل السابع

لم تستطع كلسا النوم جيداً، لكن قلة النوم لم تكن السبب الذي جعلها تجد صعوبة في التركيز على عملها، وهي جالسة خلف مكتبها في صباح اليوم التالي. فقد كان رأسها يضج بتلك المعلومات المذهلة التي اطلعها عليها ليل!

إنها لا تصدق أن لها شقيقة لا تعرف بأمرها ابداً. هل حاولت كلسا الأخرى أن تجد عائلتها؟ لم تستطع إلا أن تتساءل حول ذلك إنها مسألة دقيقة بالطبع، لو أنها هي أيضاً لا تعرف أي شيء، أو... خطرت على بالها فكرة مرعبة... ماذا لو كانت لا تريد أن يعثر عليها أحد؟

لكن يجب أن تكون كذلك! إذا كانت تشب والدتهما الجميلة، فهي حتماً فتاة دافئة محبة، و... تحولت افكار كلسا نحو والدتها كما هي الحال منذ زيارة ليل لها. والدتها المسكينة الغالية... هناك اشياء كثيرة ترغب بمعرفتها. كيف انتهت علاقتها بغارود هيثرينغتون؟ هل كان القرار لها أم له؟ ومهما كانت الأجوبة عن هذه الأسئلة التي تعاني منها، فمن البديهي أن يتخلى أي شخصين عن طفلتهما من دون أن يعانيا الآلام المريرة.

ألهذا السبب كانت والدتها صارمة في تنشئتها... تحرسها؟ لأنها تدرك مزالق الحياة، ولا تريدها أن تعاني من المشاعر التي عاشتها حتماً.

وفي خضم افكارها المثقلة بين والدتها وحاجتها إلى

العثور على شقيقتها مروراً بغاروود هيثرينغتون، أدركت كلسا أن أختها غير الشقيقة هي أيضاً أخت ليل. وفكرت بأنه لم يبد تواقاً لأن تكون له شقيقة عندما تذكرت أن موقفه الليلة الماضية كان معارضاً إلى أن اثبتت له أن لا صلة قرابة تربط بينهما.

وأدركت فجأة أن ذلك جعل منه شخصاً هادئاً رائعاً. وهو بسبب اهتمامه ولو قليلاً للعثور على اخته غير الشقيقة، قد تطوع للاتصال بعمته... عندما رأى أنها مصممة على العثور على اختها الأكبر سناً برغم صدمتها وذهولها.

هل يبقى على اتصال كما قال؟ أو هل عدل عن رأيه هذا الصباح بشأن محاولة الاتصال بعمته للتحقق إذا كانت تعرف شيئاً أم لا؟

بعد نصف ساعة، في حوالى العاشرة والنصف، عندما رن جرس الهاتف الداخلي الموجود فوق مكتبها، أجابت، لتسمع صوت ليل العميق يثير اعصابها: «كلسا؟»

أجابت بصوت أجش: «نعم.»

«لقد تدبرت أمر الاتصال بعمتي.»

سألت بحماس وتوتر قبل أن يستطيع المتابعة: «وماذا؟»

«وسوف نذهب ونراها.»

سألت: «نحن؟» وبدأت تشعر بالتوتر مجدداً لأنه بمجرد أن يفكر ليل برؤية عمته فذلك حتماً يعني أن السيدة إيكلستون تعرف شيئاً ما.

تابع ليل: «لدي جدول مليء بالأعمال لكنني استطيع الخروج لمدة ساعتين في فترة بعد الظهر. ماذا عنك؟»

بعد ظهر هذا اليوم! إن الأمور تسير بسرعة... ولأن كلسا

تدرك بأن ليل لا يتراجع بسهولة، قررت بسرعة وقالت بهدوء: «إن المسألة مهمة بالنسبة إليّ، وتستحق تأمين وقت لها.»

قال قبل أن ينهي المكالمة: «الساعة الثانية، إذاً.»

وضعت كلسا السماعة مكانها، وتوقعت أن يبدو الارهاق على محياها، لأنها عندما نظرت إلى نادين رأت أن المرأة الأكبر سناً تنظر إليها قلقة. طمأنتها كلسا بسرعة قائلة: «إنني بخير. هـ... هذا الليل. هناك... عمل طارىء مهم علينا هو وأنا أن ننجزه بعد ظهر هذا اليوم. هل تمانعين لو خرجت لبعض الوقت؟

تفحصت نادين وجه كلسا للحظة أو اثنتين، ملاحظة أنها تستعيد لونها الطبيعي. ثم علت وجهها ابتسامة مفاجئة وذكرتها قائلة: «إنك الرئيسة.»

وعندما تابعت كلسا عملها، تذكرت الجواب عن السؤال الذي لطالما حيرها عند التفكير بأن غاروود هيثرينغتون لا يقوم بأي عمل من دون سبب. في هذه اللحظات، بالطبع، لم تكن هي الرئيسة، لأنه من الواضح تماماً بأن ذلك الرجل العزيز قد ترك لها كل تلك الثروة اعتقاداً منه بأنها ابنته. وبما أنها ليست ابنته فمن الطبيعي ان تتنازل عن كل شيء إلى وريثته.

استرجعت كلسا للحظات قليلة المودة التي شعرت بها في بعض المناسبات نحو غاروود هيثرينغتون. أيمكن أن تكون قد ورثت اسلوب والدتها الذي جعلها تُكِن له كل تلك المودة والمشاعر؟ ولسبب مجهول استعادت كلسا المودة والمشاعر التي شعرت بها نحو ليل الليلة الماضية. لكن،

لأنها ابنة والدتها فلم تشرح أي شيء له علاقة به، فقد ابعدت الأمر عن تفكيرها.

على أية حال، فهناك امور اهم بكثير من المودة، أو الميراث. إن ليل سيأخذها لرؤية عمته، شقيقة غارروود هيثرينغتون، بعد ظهر هذا اليوم، و.. وفجأة تساءلت كلسا إن كانت شقيقتها قد تزوجت وانجبت اطفالاً. ارتسمت ابتسامة فوق شفتيها... آه، ما أروع ذلك.

لم تكن قادرة على تناول أي مقدار قليل من الطعام وقت الغداء، لذا بقيت تعمل في مكتبها. عند الساعة الثانية إلا ثلث غسلت يديها وادركت فجأة، وهي متوترة مجدداً، أنها ليست على علم إن كان ليل يريد أن تقابله في الموقف بقرب سيارته أم في مكان آخر.

ارتدت معطفها فوق كنزتها الزهرية اللون الدافئة وتنورتها الرمادية وحملت حقيبتها. في تمام الساعة الثانية إلا عشر دقائق كانت تستعد لمغادرة المكتب عندما فتح باب المكتب ودخل ليل.

سأل: «أجاهزة؟» بينما عيناه الرماديتان تجولان فوق شعرها الأشقر البراق وبشرتها الجميلة.

انضمت إليه عند الباب وشعرت بموجة من المشاعر تجتاحها عندما ادركت انها تصل إلى مستوى كتفيه، على الرغم من طول قامتها. مشت بجانبه على طول الرواق، ووقفت بجانبه في المصعد اثناء هبوطه.

سأل عندما توقفا في قاعة الاستقبال وقد قدمت المرأة الشابة خلف المكتب كيساً ورقياً: «هل تناولت طعاماً؟»

أجابت كلسا: «لم استطع.» وكانت تجلس بجانبه في

سيارة الجاكوار عندما فتح الكيس الورقي، وقدم لها الطعام.

قال: «حاولي.» وأدار السيارة. عندئذٍ أدركت كلسا أنه لم يجد الوقت ليتناول طعامه.

لم تستطع إلا أن تعتذر: «آسفة، انني اعرضك لكثير من المتاعب.»

اعترض قائلاً: «مهلاً... إن هذا الأمر يقلقني أنا ايضاً، أنت تعلمين ذلك.»

اعتذرت للمرة الثانية: «آه، أنا آسفة، كلسا هي شقيقتك أيضاً، أنا اعلم ذلك، فقط...» ثم تلاشى صوتها. على أية حال إذا كان يهتم بالعثور عليها، من غير اللائق أن تقول إنه برأيها، ليس كذلك.

قال: «تناولي السندويش.»

علقت قائلة: «إنها طريقة جيدة لتطلب مني أن أخرس.» لكن عندما اختلست نظرة إليه، وجدت ولدهشتها، أنه يبتسم، تحدثا قليلاً لبضع دقائق عندما وجه ليل سيارة الجاكوار نحو ايسكس. لكن قلق كلسا كان يتزايد، وراحت تشعر بأن توترها يزداد شيئاً فشيئاً. فقريباً سوف تعلم أمراً جديداً!

عندما لم تعد تستطيع التحمل اكثر سألت: «ماذا قالت عمتك... اعني، ماذا قلت لها عندما اتصلت بها هاتفياً؟»

أجاب ليل: «كان الأمر اكثر من محادثة.» واختلس نظرة جانبية رداً على تعابيرها المتوترة: «بدأت بسؤالها إن كان اسم مارش ويتكومب يعني لها شيئاً، واضعاً نصب عيني أن لا فكرة لدينا إن كانت تعرف والدتك.»

من الواضح انها تعرف وإلا لما كانت كلسا الآن جالسة

بجانبه وهما في طريقهما إليها. سألت كلسا وهي تحاول أن تبقى هادئة: «ماذا قالت؟»

كل ما قالته هو: «لطالما تساءلت إن كان احداً ما سوف يسألني عنها. اما بالنسبة لي اعتقدت أنها تملك مفتاحاً لكثير مما نريد معرفته. وقد اكدت هي ذلك عندما اخبرتها بأن مارش قد ماتت وانني سوف أحضر لرؤيتها واحضر معي ابنة مارش.»

سألت كلسا بهدوء: «ألم... تمانع؟»

«لقد انزعجت لأن والدتك توفيت... فمن الواضح انهما كانتا صديقتين في يوم من الأيام.»

سألت كلسا بحماس: «حقاً؟»

«هذا ما قالته عمتي آليسيا. على أية حال، عندما اخبرتها انك تحتاجين إلى بعض الأجوبة قالت انها تدين لك بتوضيح أي شيء.»

فكرت كلسا بأن ذلك اكثر بكثير مما تمنت. بعد ذلك خيم الصمت داخل السيارة، ومع ذلك، فكلما اقتربا من أولني برايورز حيث تقطن السيدة إيكلستون، كان اضطراب كلسا يزداد. هناك الكثير الكثير بحاجة للتوضيح!

عندما وصلا إلى أولني برايورز، ظهرت حقيقة واضحة وهي أن غارووود وأخته لم يكونا متفاهمين تماماً كان يجب على ليل أن يسأل عن الاتجاهات التي تؤدي إلى منزل عمته. فهو حتماً لم يزرها من قبل. لكن في دقائق كان قد وجد العنوان الذي يبحث عنه، وأوقف السيارة خارج منزل منعزل متواضع.

تركا السيارة ومشت كلسا مع ليل عبر الممر إلى الباب

الأمامي محاولة جهدها لتسيطر على مشاعرها عندما امسك ليل يدها وضغط عليها فيما هما واقفان بانتظار ان يفتح لهما الباب، ربما لأنه لاحظ الحالة التي كانت تسيطر عليها. ثم فتح الباب وكانت السيدة التي تقارب الأربعين من العمر والتي تذكرت كلسا أنها رأتها عند المحامي ترحب بهما بمحبة.

صافحت كلسا وقالت: «لقد عرفت من تكونين يا عزيزتي منذ أن رأيتك وسمعت صوتك.» وقد بدا واضحاً أنها قد تأثرت ببعض المشاعر، لأنها انحنت وقبلت وجنة كلسا. ثم اخذت معطف كلسا وارشدتهما إلى غرفة الجلوس وقالت: «القهوة جاهزة.»

قال ليل: «إذا كنت لا تمانعين، عمتي آليسيا، إن كلسا متشوقة حقاً لتسمع ما لديك من أخبار.» ورمقته كلسا بنظرة امتنان.

ابتسمت آليسيا وقالت: «هلا جلسنا إذن؟» وعندما جلس الجميع نظرت إلى كلسا وسألت: «ماذا تريدن أن تعرفي؟ يسرني أن اساعد في كل ما استطيع.»

شرحت كلسا: «أنا لا اعرف الكثير. لكن ليل قال إنك أنت ووالدتي كنتما صديقتين، و... أنا اتساءل إذا كنت على علم بأن والدتي... قد رزقت طفلة قبل أن ترزق بي؟»

«ألا تعلمين أن...؟ ألم تخبرك والدتك قط عن...؟»

قال ليل: «لم تكن كلسا تعلم أن والدتها ووالدي قد عرفا بعضهما البعض... ولا انهما قد رزقا بطفلة، إلا في الليلة الماضية عندما عرضت امامها شهادة الميلاد التي عثرت عليها صدفة بين اوراق والدي الخاصة.»

تعجبت عمته: «آه، لا بد أنك تلقيت صدمة عنيفة، يا كلسا. وأنت أيضاً، يا ليل.»

ابتسم وقال: «إنها مفاجأة العام حتماً.»

قالت عمته: «آه، كم أنت تشبه والدك! ليس فقط في الشكل أنت تشبه آل هيثرينغتون، في اسلوبك أيضاً... لقد تتبعت أخبارك في الصحف. إن وجود الخلافات مع والدك طوال هذه السنوات، لم تجعلني انسى أي رجل صغير كنت أنت... إلى أن رأيتك في مكتب المحامي منذ اسبوع، أنا لم أرك منذ ست عشرة سنة.»

حول ليل انتباهها نحو ما يريد وقال: «اعتقد أن كلسا تشبه والدتها كثيراً.»

اعتذرت آليسيا لكلسا: «إنها صورة عنها. أنا آسفة. أنت متشوقة لمعرفة كل ما حدث في تلك الأيام قبل مولدك، وها أنا الآن اشعر بالذنب لأنني لم اصارح غاروود بينما هو كان كريماً وذكرني في وصيته.»

قالت كلسا بهدوء: «لا بأس في ذلك.» وابتسمت لها عمة ليل ابتسامة لطيفة، ثم بدت وكأنها قد استعدت للحديث. «سوف ابدأ منذ البداية، لكن إذا كنت سأقول شيئاً تعرفانه، فقط قولا ذلك.»

وافق ليل: «حسناً، يا عمتي.» واصغى بانتباه هو وكلسا فيما عادت عمته خمساً وعشرين سنة إلى الوراء.

ترددت آليسيا للحظة وكأنها تريد أن تعرف من أين تبدأ: «حسناً، سوف ابدأ من الماضي البعيد... ومع ذلك إذا كان الأمر مؤلماً لكليكما، فأوقفاني. أنا وغاروود من عائلة فقيرة. وما افتقده أخي من مال عوض عنه في العقل والدهاء والنشاط.»

تدخل ليل: «لطالما طلب الكمال.»

وافقت لأنها تدرك ذلك: «آه، لا يوجد أدنى شك بذلك... كان محظوظاً في حياته. عندما ولدت كان في التاسعة عشرة من عمره، وحسب قول والديّ فقد كان شعلة من الذكاء والطموح.» ذبلت ابتسامتها، وغطت عينيها نظرات حزينة وهي تضيف: «لقد رأيت بنفسي كم كان طموحه مؤلماً عندما هجر صديقتي.»

قالت كلسا بسرعة: «هجر والدتي؟»

أكدت وتابعت: «اخشى ذلك، مع أنني لم افهم الأمر في وقته... لم يكن لديه أي خيار آخر. لكن...»

توقفت لبرهة وأردفت: «إنني اتجاوز الأحداث فقد كنت طفلة صغيرة عندما ترك غاروود المنزل ولم يكن أمر زواجه من امرأة ورثت ثروة وهو في العشرين من العمر يعني لي الكثير.»

قال ليل: «أمي.»

قالت توافقه: «أمك. إن اموال إدوينا قد أمنت له التمويل اللازم لانطلاق مجموعة هيثرينغتون، و...»

قاطع ليل: «ليس كل التمويل المطلوب.»

ابتسمت عمته وقالت: «حتماً أنت تعرف عن ذلك الأمر اكثر مما اعرف أنا، لأنه عندما عظمت مشكلة العزيزة مارش المسكينة، بدا واضحاً أن إدوينا كانت تصبح عنيدة قاسية عندما يتعلق الأمر بالمال.»

نقلت كلسا نظرها بين السيدة إيكلستون وبين ليل مذعورة، لأن ما سمعته يشير إلى أن إدوينا كانت على علم بخيانة زوجها. لكن لو كان ليل قد فكر بالأمر نفسه فلم

تعكس ملامحه ما كان يدور في عقله. لكنه قال: «تابعي، يا عمتي، كنت تقولين كيف وافقت والدتي على منح والدي المال الذي...»

«في الواقع لم تمنحه، بل وافقت على تقديم سلفة طالما كان سيطلب سلفة من احد البنوك.»

«وهذا ما فعله.»

قالت موافقة: «هذا ما فعله. ومنذ ذلك الحين أخذ والدك يعمل ليلاً نهاراً، إلى أن اصبح نجاح اعماله نتيجة حتمية، لكن غاروود كان مايزال ذكياً طموحاً، ووضع نصب عينيه انشاء مصنع آخر، اكبر هذه المرة. وقد توصل إلى ذلك، بعد أن أخذ سلفة كبيرة مجدداً.»

«إنه حتماً مشروع ميدلاندس.»

«ذلك هو، على أية حال عندما اصبحت في السابعة عشرة كان الوضع المالي افضل في المنزل وقد أصبحت قادرة على الالتحاق بمعهد السكريتاريا في انكبوروف. كنت أنت يا ليل في الحادية عشرة من العمر تقريباً. منذ اتصالك الهاتفي هذا الصباح، احاول تذكر كل شيء. ولأن كلسا قالت إنها لا تعرف الكثير عن الموضوع، إنني ابذل جهدي لأتلو الأحداث بالتسلسل.»

قال ليل مشجعاً: «إنك تقومين بعمل رائع يا عمتي.»

«في تلك الأيام لم يكن غاروود يتردد كثيراً إلى انكبوروف. ولأنه غادر المنزل وأنا صغيرة السن، فقد كان بالنسبة لي رجل يزورنا مرة في السنة ويحمل الهدايا اكثر من كونه شقيق. في عيد الميلاد عندما كنت في السابعة عشرة من عمري، كانت صديقتي في معهد السكريتاريا في ضيافتنا.»

قالت كلسا: «أمي.» وشعرت بانقباض في داخلها مرة أخرى لأنه على ما يبدو الموضوع يقترب من النقطة التي تتشوق لتعرف شيئاً عنها.

وافقت آليسيا: «والدتك، لقد رزق والداها، (جديك) بها في وقت متأخر، وقد كانا صارمين في تربيتها. وكان سماحهما لها بقضاء اسبوع الميلاد في منزلنا بمثابة اعجوبة لكنهما وافقا.» توقفت برهة ثم تابعت: «كانت مارش في منزلي القديم عندما حضر أخي في زيارته السنوية.»

قالت كلسا برقة: «هكذا التقيا.»

تنهدت آليسيا: «كانت في السابعة عشرة من عمرها، ساذجة جميلة. وعلى الرغم من أن غاروود كان يكبرها بسبعة عشر عاماً ومتزوج ولديه ولد. فبمجرد أن وقع نظره عليها، اغرم بها على الفور.»

سألت كلسا وهي تشعر بالاختناق: «و... أمي؟»

«فتنت به! أحبته بكل بساطة ولأول مرة لم يقدم هدايا الميلاد فقط أو يقضي اقصر فترة ممكنة معنا كما كان يفعل في السابق، فقد كان يختفي حتى الميلاد التالي بعد أن يقوم بواجبه ذلك.»

سألت كلسا: «بقي لفترة اطول تلك السنة؟»

«لقد بقي لفترة من الوقت، ثم غادر. وفي حلول الميلاد التالي، كانت مارش قد وضعت طفلة.»

تمتمت كلسا بصوت أجش: «أختي.» لكنها ادركت أن شيئاً ما في صوتها قد عبر عن المشاعر التي انتابتها لدى معرفتها بوجود شقيقة لها. قالت آليسيا بصوت ينم عن

الحزن: «أنا آسفة، يا عزيزتي، لكن عليّ اخبارك بأنه لم تكتب الحياة للطفلة.»

«لا!» لم تشأ كلسا أن تصدق. لم تشأ أن تفكر بأن أملها في العثور على عائلة قد تبدد.

سأل ليل: «هل أنت واثقة من ذلك؟»

أجابت آليسيا بصوت حزين: «توفيت في عمر أربعة اسابيع. إنني واثقة من ذلك، لأنني كنت الشخص الوحيد في مأتم الفتاة.»

شعرت كلسا برغبة في البكاء بعد أن رأت كل آمالها تتبخر، لكنها استطاعت أن تسيطر على اعصابها. بدأت تقول باضطراب. «السيد هيثرينغتون...» وقاومت في محاولة للتحكم بمشاعرها بعدما سمعته من السيدة ايكلستون. عندئذٍ خطرت لها فكرة صدمتها فقالت على الفور: «كنت أريد أن اسأل إن كان السيد هيثرينغتون قد ذهب إلى المأتم، لكنه طبعاً لم يستطع، لأنه لا يعرف بأن الفتاة قد ماتت. ومن غير الممكن أن يكون قد فعل لأنه لما كان اعتقد انني ابنته.»

قالت آليسيا: «كلا، لم يفعل. كما قلت في السابق، لقد اغرم بوالدتك...» توقفت لتنظر إلى ليل: «آسفة إذا كان سماع ذلك يؤلمك، لكن...»

«سوف اتحمل ذلك. أحب أن اسمع كل شيء.»

تابعت: «حسناً، لقد تجاوزت ما كنت أقول مجدداً، لكن ليس لدي أية فكرة بأنكما اعتقدتما أن الطفلة... حسناً، اعتقدت أنه من الأفضل أن اخبركما بسرعة. لكن لنعد إلى الماضي... كان غاروود يحضر إلى رؤية مارش كلما

استطاع التهرب من البيت والعمل... وهو يحاول جاهداً تسيير العمل في مصنعه، في ذلك الوقت كانت قد تركت منزل والديها. ثم، وخلال فترة قصيرة من الوقت اضطرت لاخبار غاروود بأنها حامل.»

سألت كلسا: «كيف تقبل الأمر؟»

«مما أنكر، كان مستعداً تماماً للطلاق والزواج منها.»

سأل ليل: «والدتي... هل علمت بشأن العلاقة... الطفلة؟»

اكدت عمته قائلة: «لقد علمت. اخبرها غاروود بكل شيء، بما في ذلك اعتقاده بأن ذلك هو العمل المحترم الوحيد الذي يمكن القيام به... كانت مارش فقيرة جداً وتنتظر طفلة.»

قال ليل: «اعتقد بأن والدتي لم تسلم بالأمر.»

علقت عمته قائلة: «أنت محق، لم تفعل... في بعض الأحيان لا يمكن أن تسامح ابداً. كانت إدوينا على أية حال، تضمك إلى جانبها ومسؤولة عن رفاهيتك. ولكنها لم تضيع أي وقت في تذكير غاروود بأن لديه زوجة وطفل، وأن لديه واجبات نحوكما، وأنه هو وعائلته الجديدة سوف يصبحان من دون مال إن أصرّ على تنفيذ مشروعه.»

استنتج ليل بسرعة: «هددت بسحب دعمها المادي للمشروع الجديد؟»

شرحت عمته: «لديها القدرة على افلاسه. وكانت ستفعل ذلك.» وبرأي كلسا لا يمكن أن يكون الانسان حقوداً أكثر من ذلك!

قال ليل: «مما يعني أن كل ما قام به والدي خلال تلك السنوات سوف ينهار.»

قالت آليسيا: «تماماً. لذا ماذا في إمكانه ان يفعل؟»

«عليه أن يختار، هكذا يبدو.»

«لم يكن لديه الخيار تماماً. المرأة التي يحب والطفل والافلاس من جهة، والأعمال التي كافح طويلاً لأجلها، زوجته وابنه الذي يعتبر كل عالمه من جهة أخرى، لقد رأى مارش مرتين بعد أن اتخذ قراره، مرة ليعلمها بالقرار، والمرة الثانية عندما كانت في المستشفى مع الطفلة. حينذاك رآها، وكل ما استطاع منحه للطفلة هو اسمه. إنه هو من ذهب ليسجل تاريخ ميلاد كلسا برمروز، الاسمين اللذين اختارتهما والدتك.»

سألت كلسا: «أليس مارش؟»

«إن إضافة اسم والدتك، كان فكرته، وحسب معرفتي، فهو لم يعد بعد ذلك نحو انكبوروف.»

سألت كلسا بحنان: «والطفلة؟»

أجابت السيدة إيكلستون بلطف: «كانت مخلوقة صغيرة رائعة. لكن ضعيفة منذ ولادتها. انتقلت والدتك من انكبوروف عندما كان عمر الطفلة ثلاثة اسابيع، وأنا ساعدتها في الانتقال إلى منزلها الجديد في تيلسي... في غلوسيسترشاير. كانت الطفلة تبدو بصحة حسنة، لكن بعد اقل من اسبوع نقلت إلى المستشفى. كان وقتاً فظيعاً. بقيت مارش بجانبها قلقة عليها. لكن كانت علاقتها بغارود قد انتهت، وقد جعلتني اقطع وعداً ألا أخبره أية كلمة عن متاعبها، فلطالما كانت فخورة بنفسها... وربما تشعر بالمرارة بعض الشيء.»

علق ليل: «الوعد الذي وفيت به حتى النهاية.»

«لقد فعلت. ربما بسبب شعوري بالذنب، لأن تعارفهما قد

تم بسببي وقد شعرت بالغضب لأنه تخلى عنها، لذا عندما توفيت الطفلة كلسا اقسمت ألا يعرف الخبر مني.»

«ماذا فعلت والدتي بعد ذلك؟»

«لم تستطع الاستقرار، فغادرت تيلسي إلى دريفتون إدج في هيرفورد شاير.» وأضافت آليسيا في صوت ينم عن الفرح: «وهناك، التقت فرانك ستيفنز وتزوجت منه. في ذلك الحين كنت قد التقيت جون إيكلستون، وهكذا انقطع الاتصال بين مارش وبيني. ومع ذلك، علمت بأنها تتوقع مولوداً جديداً... وسررت لأجلها.»

استرجعت كلسا بعض ذكريات والدتها ووالدها وشعرت انه عليها أن تقول: «لقد كانا سعيدين معاً... والدي ووالدتي.» وبعد أن ادركت أنها علمت كل ما يجب أن تعلمه قالت: «شكراً جزيلاً، يا سيدة إيكلستون، لأنك استعدت كل تلك الذكريات لأجلي.»

قالت آليسيا: «هذا اقل ما يمكن أن اقوم به.»

سأل ليل: «لم يعلم والدي قط بأن ابنته قد توفيت؟»

«ليس مني. والأحداث الأخيرة تشير إلى أنه لم يعلم من أي شخص آخر. كما تعلم، بعد زواجي من جون انتقلت للعيش معه في قريته، إنها ليست بعيدة من هنا. ثم ساءت صحة والديّ فوجدنا لهما منزلاً قريباً ليتسنى لي الاعتناء بهما. وعندما قابلتكم أنتم الثلاثة بعد زواجي كان اولاً في مأتم جدك، ثم عندما توفيت جدتك.»

«اذكر ذلك. كنت في حوالى العشرين من عمري.»

«ولأنك مثل والدك تماماً... كنت تبحث عن الكمال أيضاً، لكنني انحرف عن الموضوع الرئيسي.» ابتسمت آليسيا

وتابعت: «لم يكن لدينا، والدك وأنا، الكثير لنقوله، وكنا مثل غريبين اكثر من كوننا شقيقين. لكن في مأتم جدتك، وجدت نفسي انفرد بأمك... وربما لأن المأتم قد اعاد لي ذكريات مأتم آخر... وجدت نفسي اخبر والدتك بأن الطفلة كلسا قد توفيت.»

قال ليل بهدوء: «إذن لقد علمت بالأمر، ولم تخبر والدي؟»

«علمت بأنها لم تفعل، فقد بدا واضحاً انها لم ترحب بتذكيرها بتلك العلاقة. ولم اشك بذلك عندما اخبرتني، بهدوء وحزم. انه لا داعي لاطلاع غارووود على الأمر بما أن زواجها قد استقر. وبرأيها... سامحيني كلسا.» توقفت لتعتذر لكلسا قبل أن تقول: «تقول إدوينا انه قد نسي أن تلك المرأة كانت موجودة على الاطلاق.»

تدخل ليل: «من الواضح أنه لم يفعل. اعتقد بأنه قد عرف كلسا ومن هي والدتها منذ لحظة لقائهما فجأة في مبنى هيثرينغتون.»

تأوهت آليسيا وسألت: «هل هكذا تم تعارفكما؟» وشرحت كلسا كيف تم اللقاء وكل ما تلى ذلك.

قالت آليسيا فور انتهاء كلسا: «لا بد وأن غارووود قد ذهل عندما سمع اسمك. وبغض النظر عن التشابه الكبير بينك وبين والدتك، فأنا أيضاً لم اشك بهويتك عندما سمعت المحامي يردد اسمك. علمت عندئذٍ انك ابنة مارش الثانية.»

سأل ليل: «هل أدركت والدتي ذلك أيضاً؟» وأدركت كلسا أن هذا السؤال هو طبيعي جداً.

أجابت عمته: «اعتقد ذلك، فاسم كلسا حتماً قد لفت

انتباهها واسم مارش كذلك، بالإضافة إلى أن غارووود ترك لكلسا نصف ما يملك، وذلك يثبت الأمر.»

شعرت كلسا أنّ عليها التوضيح: «لقد ترك لي ما ترك اعتقاداً منه انني ابنته... لكنني لست كذلك.»

ابتسمت لها آليسيا بلطف مجدداً. أنت ابنة مارش، وغارووود حتماً يدين لها... بالكثير. يبدو لي أنه يداوي شعوراً عميقاً بالذنب رافقه طوال تلك السنوات... وقد اختار هذه الطريقة كمحاولة للتعويض.»

فكرت كلسا بأنه لم يعتقد أنه سيموت قريباً، ومجدداً شعرت بالأسف لوفاته، وبالحزن لكل ما سمعته. في الواقع، شعرت بالكآبة لدرجة أنها كانت ممتنة عندما رفض ليل اقتراح عمته في تقديم الشراب المنعش نيابة عنها وعنه. وقال: «يجب أن نعود.» ثم وقف.

قالت آليسيا، عندما اعادت معطف كلسا ورافقتهما إلى الباب: «إن جون سيشعر بالأسف لأنه لم يقابلكما.»

استطاعت كلسا أن تبتسم وهي تقول: «شكراً لك، يا سيدة إيكلستون لاخباري... اخبارنا... كل ما تعلمين.»

أجابت: «آه، يا طفلتي العزيزة، كم اتمنى لو ان اخباري كانت مفرحة.»

في طريق العودة بقيت كلسا صامتة. كان لديها افكار كثيرة تدور في رأسها، لكن الأمر الأساسي، هو انها قد حرمت من املها بالعثور على شقيقتها لمعرفتها انها توفيت منذ زمن طويل.

حاولت أن تنقذ نفسها من الشعور بالاحباط عندما ادركت كم احبت والدتها شقيقتها، لأن والدتها شعرت بالحاجة إلى

تسميتها بالاسم نفسه. لكن ذلك لم يحسّن الوضع، لأن حب والدتها لطفلتها الأولى لم يجنِ إلا الألم.

فكرت كلسا بأن والدها قد اعتنى بوالدتها وذلك لأنها حاولت أن تتخلص من ذلك الشعور باليأس الذي لم تستطع تغييره. تذكرت بأن والديها كانا يحبان بعضهما بعضاً، وأدركت عندئذٍ أن والدها قد علم حتماً بكل شيء حول علاقة والدتها القصيرة والحزينة مع غارروود هيثرينغتون.

شعرت كلسا وكأن الألم الذي ألم بوالدتها قد أصابها هي. لكن، حتى عندما فكرت كيف عانت والدتها عندما هجرها الرجل الذي تحبه عندما... كانت زوجته مستعدة للانتقام، بدا واضحاً... انه تخلى عنها، لم تستطع كلسا ان تكرهه. لقد عرفته، واحبته... وبدا أن ما من شيء يغير ذلك.

تذكرت زوجة غارروود، والدة ليل، المرأة الارستقراطية المتغطرسة وكيف طلبت أن تعرف: من هي المرأة؟ لا تستطيع كلسا القول بأنها احبت تلك المرأة المتحفظة، لأن ذلك لا يمنعها من التفكير بأنها قد خدعت. لا بد وأنها قد قضت اتعس ايامها عندما وقع زوجها في غرام امرأة أخرى.

عندما كان ليل يقود السيارة في منطقة مألوفة لديها، وجدت كلسا نفسها تتساءل... ألم يكن والده مغرماً بوالدته منذ البداية؟ وتذكرت كيف أن والده قد ترك والدتها عندما امسكت زوجته بالأمور المادية، وذلك يطرح تساؤلاً، هل تزوج والد ليل من إدوينا بسبب اموالها؟

لم تقل السيدة إيكلستون ذلك تماماً، ولو كان لديها أي احساس... وهي تملك ذلك... لما كانت تقوله امام ليل. لكن هل كان ذلك ما تريد قوله، ما كانت تعنيه في اثناء حديثها

عن طموحه ونشاطه، عندما قالت إنه التقى امرأة قد ورثت ثروة وتزوج منها وهو في الحادية والعشرين؟

انتقلت افكار كلسا من والدي ليل، إلى ليل نفسه، وكيف يمكن أن يكون غاضباً بسبب الألم الذي ألحقه والده بوالدته. مهما يكن، فقد كانت افكارها حزينة، واثناء تفكيرها بشقيقتها التي فقدتها، أدركت أن ليل يوقف السيارة خارج المبنى الذي تسكن فيه.

قالت له: «إنني عائدة إلى عملي!»

«أنا عائد، أنت لا.»

«لكن...»

قاطعها ليل: «لكن لا شيء. أنت مضطربة عاطفياً. هيا، الآن.»

لطالما أحبت كلسا أن تكون سيدة نفسها، لكن عليها أن تعترف الآن أن لا شيء يزعج في أن يكون من هو مسؤول عنها بأدب في بعض المناسبات، ولا شيء يزعج أيضاً أن يضع ليل يده تحت مرفقها ليقودها إلى المبنى ثم إلى باب شقتها.

سأل بهدوء عندما فتحت الباب: «هل ستكونين بخير؟» وعندما نظر في عينيها بدا وكأنه قادر على أن يقرأ في عينيها اللامعتين الزرقاوين انها في معركة مع الشعور باليأس.

أجابت: «نعم، بالطبع.» وشعرت برغبة بالبكاء وقالت: «آسفة. كنت سخيفة.»

نفى كلامها بلطف ورافقها إلى غرفة الجلوس: «لا، لست كذلك. أنت اردت شقيقة، وقد حرمت منها.»

لم تستطع أن تمنع نفسها عن الكلام، فقالت: «وأنت قد حرمت منها ايضاً.»

تمتم وضمها بحنان بين ذراعيه: «آه، كلسا الصغيرة. لدي عائلة أخرى.» وطبع قبلة خفيفة فوق فمها.

سألت وهي تحاول جاهدة السيطرة على عواطفها: «هل... يفترض بهذا أن يجعلني اشعر بشكل افضل؟»

سأل: «هل تفعل ذلك؟» كان جوابها أن سحبت نفسها من بين ذراعيه. سأل: «بخير الآن؟» وعلمت أنه مستعد للمغادرة.

ابتسمت وقالت: «ضعيفة قليلاً، ولكن بخير. شكراً لأنك اخذتني لزيارة عمتك.»

أجاب بهدوء: «اعتقد أن كلاً منا كان بحاجة ليعرف.» كان قد وصل حتى الباب، وظهره في مواجهتها عندما نادت باسمه. توقف واستدار.

عندما وجد انها عاجزة عن الكلام ساعدها قائلاً: «ما الأمر؟»

قالت: «أمي... أمي كانت امرأة صالحة ولطيفة كانت... سيدة محترمة.»

«ما الذي تريدين قوله؟» الدموع التي لم تستطع ذرفها خنقت حنجرتها. «إنها... امي... لم تكن فاسقة.» وللحظة بقي ينظر إليها. ثم أجاب: «اعرف.»

«أنت... تعرف؟»

ثم ابتسم، وخفق قلبها بشدة، خاصة عندما قال برقة: «كيف يمكن أن تكون كذلك... وقد انجبت فتاة مثلك؟» وفي اللحظة التالية استدار، ورحل.

عندما أغلقت الباب خلف ليل، غرقت كلسا في مقعدها المريح. بعد ساعة من الوقت، كانت ما تزال جالسة في مكانها مذهولة. لأنها، من دون أن تجد الوقت لتحلل سبب شعورها المفاجيء بالسعادة للكلمات التي تلفظ بها عند المغادرة، أدركت أنها كانت سعيدة لأشياء كثيرة أخرى. فحتماً أن يقول ما قاله، يعني أنه لم يعد يعتقد انها أية امرأة بعد الآن، بل هو معجب بها قليلاً. وتمنت كثيراً، أن يكون قد اعجب بها، لأنها، تعلم الآن، أنها تحبه كثيراً.

عندما ذهبت كلسا إلى النوم تلك الليلة بقيت مستلقية تتساءل لما اضطربت لدى ادراكها بحقيقة مشاعرها نحو ليل. منذ أن قبلها لأول مرة وتجاوبت معه بشكل غير عادي، كان هناك شعور خاص نحوه. تفهمت لاحقاً وهي ماتزال مستيقظة انها بعدما أملت كثيراً أن تجد شقيقتها، أنها الآن تعرف بأنه لا يوجد شقيقة لتعثر عليها.

عندما بدأت الأفكار حول ليل تخترق ظلمة افكارها، افسحت كلسا المجال لتلك الأفكار. وادركت اخيراً أن لا خطأ ابداً في شعورها نحوه، قبل أن تخلد للنوم.

هل فكرت أنه من المحتمل أن تستيقظ صباح الخميس لتجد أن كل ذلك كان وهماً؟ ثم ابعدت تلك الفكرة عن ذهنها في الحال لأنه كان يشغل تفكيرها حتى قبل أن تفتح عينيها.

كانت قد تركت سيارتها في موقف المؤسسة بالأمس، وعندما غادرت شقتها لتستقل الباص... وجدت أن سيارتها متوقفة امام شقتها حيث تسكن!

قادت السيارة إلى العمل وعلى وجهها ترتسم ابتسامة

عريضة، لأن ليل حتماً قد تدبر امر نقل السيارة، ومن المحتمل أن ترى ليل هذا اليوم مع قليل من الحظ.

كان الحظ بجانبها، لأنها في حوالى الساعة العاشرة، وفيما كانت نادين في مكتب السيد فورد، فتح الباب الخارجي ودخل ليل بطوله الفارع وشعره المسرح وبذلته الأنيقة. سأل فيما هو يقترب من مكتبها ويتكأ على زاويته: «كيف تسير الأمور؟»

ابتسمت وقالت: «بشكل حسن.» ومع أنها تدرك انه لم يحضر لرؤيتها بشكل خاص، إلا أن قلبها أخذ يخفق بسرعة. رأت أن نظره ينتقل من عينيها إلى ثغرها الباسم، وكانت ما تزال تنظر إليه عندما التقت عيناه الرماديتان الدافئتان عينيها. وقال بجدية: «انك تستحقين اعتذاري، هل ستسامحينني، يا كلسا، عن كل الكلمات السيئة التي تفوهت بها.»

الكلمات السيئة؟ وكأنها لم تكن شيئاً! قالت: «بالطبع.»

سأل بابتسامة ساحرة: «إذاً سوف تسمحين لي باصطحابك إلى العشاء؟»

ضحكت وقالت: «ومن يستطيع أن يرفض دعوة كهذه!» وفيما قلبها يخفق بقوة... تحرك ليل وابتعد عن المقعد.

ابتسم وقال: «سوف اصل إلى شقتك عند الساعة الثامنة.» عندئذٍ فتح الباب بين المكتبين وخرجت نادين، وفيما هما يتبادلان التحية لمح رامزي فورد ليل واقفاً في مدخل الباب. نادى قائلاً: «آه، ليل! أريد أن اكلمك، هل من اخبار حول مشروعك لـ...»

أجاب: «ما زلت اعمل على ذلك، يا رامزي.» كانت كلسا

ماتزال تراقبه عندما رأت أنه مشى باتجاه مكتب والده وقد بدت البهجة عليه. كان يقول عندما اغلق الباب خلف الرجلين: «في الليلة الماضية فكرت بطريقة رائعة لتأمين التمويل المطلوب.» حينذاك كان الوقت الذي تنبهت به كلسا إلى أنها لم تجد الوقت أو الظرف المناسب لتخبر ليل أنها لم تعتقد أن لها الحق بأي شيء تركه والده لها، ولا هي تريد ذلك، وقد عزمت على إعادة كل شيء.

لكن... تلونت عيناها بنظرات حالمة وارتسمت ابتسامة فوق شفتيها... فلديها الوقت الكافي والظرف المناسب لتخبره بذلك الليلة.

الفصل الثامن

وصل ليل إلى شقة كلسا قبل الساعة الثامنة بعدة دقائق، وفي الواقع كانت مستعدة للقائه في حوالى السابعة والنصف. بدا مظهرها هادئاً وجدياً في ثوبها الصوفي الجميل وابتسمت بوقار وهي تفتح له الباب، وأملت وهي تدعوه الا يشعر بتسارع دقات قلبها لدى رؤيته.

تمتمت قائلة: «سوف احضر حقيبتي.» كان صوتها هادئاً، وقد حاولت ان تبعد عينيها عن عينيه الرماديتين الدافئتين، اللتين تجرأتا على التأمل، بأنهما مليئتان بالاعجاب.

مشت من دون تردد نحو غرفة نومها، لكن عندما اصبحت بعيداً عن نظرات ليل تنفست الصعداء. التقطت حقيبتها الصغيرة وهي تدرك انها كانت ترتجف واضطرت إلى أخذ عدة لحظات لتستجمع قواها.

عندما أتت إليه قالت برقة: «جاهزة.»

كانت قد اعتقدت بأنها قد استجمعت قواها، لكنها شعرت بالتوتر مجدداً عندما تأنى ليل في المغادرة لعدة لحظات، ووقف ينظر إلى عينيها الزرقاوين اللامعتين وقال مادحاً: «كلسا، انك رائعة.»

حاولت جهدها لتجيب وكأنها كانت معتادة على مثل هذا المديح منه في كل يوم من الأسبوع: «شكراً. بالمناسبة، شكراً لأنك عملت على احضار سيارتي. لقد نسيت ان اذكر ذلك هذا الصباح.»

تمتم بخفة: «هذا من دواعي سروري.» ثم رافقها إلى السيارة ومن ثم إلى مطعم جميل.

فكرت كلسا بأن تناول العشاء بصحبة ليل من أروع التجارب في حياتها. كان ذكياً وساحراً، حتى انها لم تستطع ان تتذكر انها في يوم من الأيام وصفته بالوحش. كان رجلاً يعرف ما يريد ايضاً، وفي الوقت نفسه كان يشاورها في امور عديدة لا شيء منها له علاقة بالعمل. مع ذلك وربما لأنه كان الرجل الذي تحب، مضت الأمسية بسرعة.

لم تنتبه كلسا كثيراً إلى الطعام الذي تناولته لأن ليل بدا مستمتعاً بصحبتها كما هي استمتعت بصحبته - وذلك جعل كل شيء في عالمها رائعاً. قال للنادل: «سوف نشرب القهوة في الجناح الاضافي.» عندئذ أدركت كلسا انها تناولت أربعة ألوان متنوعة من الطعام من دون ان تشعر.

الجناح الاضافي الذي قصداه كان عبارة عن مساحة صغيرة في داخلها أريكة كبيرة. وقد سحرت كلسا أكثر عندما جلست بجانبه على الأريكة نفسها، ولأول مرة راحت محادثاتهما تدور حول المكتب. فقال ليل: «ان حديث المكتب يؤكد ان والدي بدا رجلاً سعيداً تماماً في الأسابيع الأخيرة من حياته.»

أجابت كلسا: «لقد عرفته لفترة قصيرة فقط.» وقد أدركت حقيقة أن ليل كان بعيداً في أوستراليا معظم هذه الأسابيع من حياة والده وحتما هو يشعر بالحزن لذلك. «لكن بالنسبة إليّ، على الرغم من انه كان يغضب، مثلنا جميعاً، في مناسبات تستدعي الغضب، إلا أنه بدا لي سعيداً دائماً.»

قال ليل: «أعتقد، يا كلسا، انه لم يكن غاضباً منك قط. في الحقيقة انا واثق من ذلك.»

شعرت بالحيرة قليلاً لمعرفة ما يقصده، مع أنها كانت متأكدة أنه لا يعني شيئاً يمكن ان يزعجها وذلك من النظرة الصادقة في عينيه الرماديتين الدافئتين. وقالت: «حسناً، كلا، في الحقيقة لا استطيع القول انني رأيته يوماً ما منزعجاً مني. لكن...» بعد أن شعرت ولأول مرة في تلك الأمسية انها لم تفهم ما يعني تابعت: «لا أعتقد انني فهمت ما تعني.»

أجاب: «كلسا الحبيبة. ألم تدركي بعد ما أدركته أنا، بأن والدي، كان مقتنعاً وسعيداً ولكن كان في حياته زاوية صغيرة قد منحته حتماً لحظات من الندم والتعاسة.»

سألت مترددة، لأنها لا تريد ازعاجه إذ كان يشعر بالحزن قليلاً بشأن والدته: «أمي، أليس كذلك؟»

«كما قالت عمتي - وأنا لا أشك بكلامها - تلقى والدي انذاراً. لكن، على الرغم من انه ترك والدتك وابنته، وقرر عدم رؤيتهما مجدداً، لا أستطيع أن أرى والدي وهو الرجل المحترم بكل معنى الكلمة، يحترم قراراً مثل ذاك القرار من دون ان يدفع الثمن.»

قالت كلسا مذهولة: «بعدم الشعور بالسعادة؟»

«غير سعيد، وأنا أقول بأنه بينما هو قد تعلم ليعيش مع القرار الذي اتخذه، بقي جزء بسيط في داخله يتوق... إلى أن رآك صدفة في رواق...» توقف ليل لبرهة ثم تابع: «ربما أعتقد انك كلسا الأخرى، لذلك، عليّ أن أشكرك، يا عزيزتي، لأنه فور ان علم ان والدتك قد توفيت، واعتقاداً منه انك ابنته

المفقودة، كنت أنت قادرة على جعل حياته كاملة، وجعله سعيداً تماماً.»

تأوهت كلسا: «آه، ليل، ما أروع ما تقول. شكراً لك.»

لقد اعتذر لتوه عن الأشياء المروعة التي قالها عنها، والتي سامحته عليها. لكن ما قاله محا كل الاتهامات الفظيعة السابقة، وفي محاولة حثيثة منها حتى تستجمع نفسها مجدداً لئلا يشعر ليل بتأثير رأيه عليها قالت: «كان لقائي به في رواق المؤسسة مجرد صدفة. أنا...»

«كان ذلك اللقاء محتملاً منذ اول يوم لك في المؤسسة، أو حتى في موقف السيارات.»

قالت: «نعم، اعتقد ذلك. لأنني لم اعتزم تقديم طلب عمل في مؤسسة هيثرينغتون، للانتقال من دريفتون ادج.»

قال ليل: «في هيرفوردشاير.» وابتسمت كلسا لأنه تذكر من اي منطقة اتت. وتابع فيما كان يتأملها: «لكن اي شخص يجري المقابلة معك كان سيكتشف طاقاتك ويمنحك عملاً في المكتب الرئيسي.»

«لا أعلم شيئاً عن طاقاتي، تذكر انني صعدت في الطريق الصعب من قسم النقل.» ابتسمت وقد اعجبت بضحكته وقالت بعد محاولة اخرى لتسيطر على نبضات قلبها المتسارعة: «مع ان ذلك صحيح، فقد منحت عملاً حسناً براتب جيد في قسم آخر - وقد خسرت ذلك، لأنني لم اكن قد قررت ماذا سأفعل وترددت طويلاً.»

سأل ليل: «لِمَ كنت مترددة؟» وفيما هو ينتظر سماع المزيد اضافت: «اعتقد ان السبب الوحيد يعود إلى انني ولدت في دريفتون ادج، وترعرعت هناك، فقد شعرت بأن

حزم الحقائب ومغادرة المكان تعتبر قفزة كبيرة، خاصة لأنني املك منزلاً هناك.»

«كنت تملكين منزلاً هناك؟»

«ما زلت املك ـ كان ملكاً لوالدي. اعتقد انني قريباً سوف اقرر ماذا يجب ان افعل به، اما ابيعه أو اتركه.» ابتسمت وقالت: «لكن في الوقت الحالي، اذهب إلى دريفتون ادج معظم العطل الاسبوعية...»

«معظم العطل الاسبوعية؟» نظر إلى اعلى وقد ضاقت حدقتا عينيه: «هل أنت متأكدة من عدم وجود صديق في مكان ما في براري هيرفوردشاير؟»

«على الاطلاق!» ضحكت وللحظة بدا لها انه يشعر ولو قليلاً بالغيرة، فأبعدت الفكرة عن ذهنها. «اذهب فقط لتفقد المكان، وربما اتمشى قليلاً، وارى اصدقائي...» تأملت الا تكون مملة ـ مع انه قادراً على التصرف، كما اكتشفت، بأنه يستمتع بكل كلمة تقولها ـ ذكرت له صديقتها فوني ـ وكيف انها هي التي حثتها على ايجاد عمل أكثر اثارة من عملها القديم.

علق ليل قائلاً: «اذاً علينا ان نشكر صديقتك فوني لأننا عثرنا عليك.» وفيما قفز قلبها بسرعة وحدقت عيناها بدهشة في منحنى فمه الجميل، ادركت كلسا ان هذه لم تكن واحدة من اجمل التجارب في حياتها، بل كانت اروع تجربة مرت بها. كيف يمكن ان تكون قد اختبرت اروع من ذلك؟ انها هنا، برفقة الرجل الذي تحب، ومع انها تدرك انه حتماً يعرف العديد من الفتيات غيرها، والأكثر منها روعة، الا انها ادركت انه يستمتع بصحبتها هذه الليلة.

علمت ان تلك الفكرة كانت ما تزال تدور في رأسها حتماً،

عندما انتهيا من شرب القهوة وغادرا المطعم، ثم قاد ليل السيارة عائداً بها إلى شقتها. وذلك لأنها لم تشأ ان تنتهي الأمسية، ليس الآن عندما اوقف السيارة امام المبنى.

ومع انهما قد تناولا القهوة منذ قليل، فقد بنت آمالها بأن ليل يرغب ايضاً في تمديد السهرة لفترة اطول، حتى ولو لربع ساعة. فأسرعت قائلة: «القهوة سريعة التحضير، انه نوع من الدعوة بعد العشاء.» ثم استدارت نحوه وقالت: «انت على الرحب اذا احببت ان...»

سمعت صوته الرائع وشعرت بابتسامته في مكان ما في الظلام: «انا أكثر من احب ذلك، انا حتى على استعداد لتحضير القهوة لك... ما رأيك؟»

شعرت بقلبها يقفز، وقد امتلأ بالفرح حتى عندما رفضت قائلة: «كلا، شكراً لك. لأن طعم قهوتك يشبه طعم الشاي!»

كانا يضحكان وهما يدحلان المبنى وصعدا إلى باب شقتها حيث أخذ ليل المفتاح وفتح الباب. مشيا معاً حتى غرفة الجلوس. لكن عندما استدارت كلسا لتسأله اذا كان يحب القهوة مع الحليب، ام لا، نظرت مباشرة إلى دفء عينيه الرماديتين، وفي الحال تبدد سؤالها.

كانت تقف قريبة منه، تلامسه تقريباً. لم تكن لديها اية فكرة عما يقرأه في عينيها، لكنه مد ذراعه بسرعة ووضعها فوق كتفيها وأدارها قليلاً لتصبح في مواجهته تماماً.

قال: «أنت جميلة.» وترك كل الوقت في العالم لتتراجع بعيداً عنه ان ارادت ذلك، وقربها منه بلطف.

لكن كلسا لم تشعر بأية رغبة في التراجع، تمتمت: «آه، ليل.» ووضعت ذراعيها حوله.

قبلها بلطف واستجابت لقبلته قال: «عزيزتي.» واحنى رأسه لمعانقتها من جديد.

قال بصوت عميق: «حبيبتي.» وتحرك وهما متعانقان نحو غرفتها. وعند الباب ابتعد قليلاً لينظر إلى عينيها وفي عينيه سؤال.

لكنها أحبته، وارادته أكثر. كان جوابها ان قبلته والأمر التالي الذي ادركته هو انهما كانا داخل الغرفة.

شيء ما كان يتغير، علمت ان شيئاً قد تغير، عندما ابتعد ليل عنها فجأة ونظر إليها وعلى وجهه تعبير قلق، وقال: «أصحيح انك لم تعرفي رجلاً قبلي؟»

سألت بصوت متقطع، خجول: «هـ... هل يبدو... ذلك؟»

ولدهشتها، في حركة واحدة جلس ليل على حافة السرير لكن مع كل الثبات في صوته، كانت انفاسه مسموعة: «كلسا، أنت مخلوقة ساحرة، ويمكن ان يجن اي رجل لأجلك، لكن...» توقف عن الكلام، وبدا وكأنه يحاول جاهداً المتابعة: «من الأفضل أن أغادر.»

رددت كلامه: «ت... تغادر؟» كانت مذهولة، أكثر من ان تستطيع ان تخفي رغبتها في عدم رحيله.

علمت انه كان جاداً. كان في منتصف الطريق خارجاً من غرفتها عندما استدار وقال بهدوء: «سوف اغادر المنطقة غداً لمدة اسبوع تقريباً.» ثم وعدها قائلاً: «سوف اتصل بك لدى عودتي.» ثم غادر.

بعد حوالى خمس دقائق كان صوت اغلاق الباب ما يزال يتردد في اذنيها، وكلسا ما تزال تجد صعوبة في تصديق ذلك ـ هكذا بكل سهولة ـ غادر ليل.

استطاعت اخيراً في حوالى الساعة الثالثة ان تجد قسطاً من الراحة من كل القلق الذي انتابها.

في صباح يوم الجمعة، قادت سيارتها نحو المكتب. لم يكن العمل كثيراً في المكتب ذلك اليوم، ولم تكن تفكر كثيراً بالعمل. وفي فترة منتصف الصباح، كانت ما تزال تفكر بليل، فيما راحت تشعر بالدفء لأنها تذكرت بأن ليل وصفها بالمخلوقة الساحرة.

فكرت بذلك حالمة، ثم أدركت مندهشة بأن الحب جعلها تنسى. فحبها له، وقضاؤها الوقت معه، سلب عقلها، وتذكرت بأنها كانت قد خططت لاخباره خلال العشاء عن عزمها للتخلي عن الثروة التي تركها لها والده بالخطأ. فقد كانت سعيدة برفقته لدرجة انهما تحدثا في كل المواضيع ونسيت تماماً أكثر المواضيع اهمية!

نظرت إلى نادين لتسألها وقد قررت أن تقوم بالعمل في الحال، قبل أن يتمكن الحب من ان يمحو ذاكرتها: «هل يناسبك ان اتوقف عن العمل اليوم لمدة ساعة حالما استطيع ذلك؟ احتاج للتحدث مع براين رولنغز.»

ابتسمت نادين: «طبعاً، يبدو أن عملنا الكثير قد بدأ يخف.»

شكرتها كلسا مبتسمة، ثم حملت سماعة الهاتف لتتصل بمكتب بيرتون وبوويت، ثم تحدثت مع سكرتيرة براين رولنغز، لتكتشف بأن براين رولنغز كان خارج المكتب طيلة اليوم. بدأت السكرتيرة تعتذر وقالت: «انه مشغول طيلة يوم الاثنين، أيضاً آنسة ستيفنز!» وسألت بما يتعلق الموضوع، فاجابتها كلسا بأنه يتعلق بأملاك هيثرينغتون. عندئذ، قالت

السكرتيرة: «آه. أنت آنسة ستيفنز!» وكأن اسم هيثرنغتون قد فتح باباً سحرياً. «أعتقد انني استطيع تدبير موعدك يوم الاثنين عند الساعة الرابعة والنصف، إن كان ذلك يناسبك.»

وافقت كلسا: «هذا جيد.» وأغلقت الخط لتعلم نادين بأنها حددت موعداً في يوم الاثنين بعد الساعة الرابعة.

بعد أن انهت ذلك، حاولت جاهدة أن تعمل جيداً لبقية اليوم، لكن كان ذلك صعباً جداً بوجود ليل في افكارها. وعند آخر فترة بعد الظهيرة، عندما وصلتها إلى المكتب باقة أزهار لم يعد صعباً ان تركز على عملها بل اصبح مستحيلاً.

تمتمت تقول إلى نادين: «هناك شخص مهتم.» معتقدة بأن الأزهار مقدمة إلى نادين، من خطيبها على الأرجح.

ردت نادين لها الابتسامة، ثم وجهت الرسالة نحو مكتب كلسا وقالت: «ذلك أكيد.»

سألت كلسا مندهشة: «أهي لي؟» وشعرت بنفسها وقد تلون خداها من الدهشة والمشاعر التي اجتاحتها، عندما تحققت من ان المظروف موجه فعلاً إلى الآنسة كلسا ستيفنز، سحبت بطاقة صغيرة من المظروف وقرأت: «عزيزتي، أتمنى انك تفكرين بي كما أنا أفكر بك.»

وكانت تحمل توقيع «ل». تأوهت وقالت: «آه!» وكانت غير قادرة على تصديق ذلك. كما هو يفكر بها؟ فإنه هو بدوره لم يغب عن خاطرها على الاطلاق! تمتمت عندما رأت ان نادين تنظر إليها: «انها... انها... من صديق.»

أجابت نادين مبتسمة: «لقد ادركت ذلك.» ولأن كلسا بدت غير مستعدة لتكون أكثر توضيحاً تابعت عملها.

بعد حوالى عشر دقائق، كانت كلسا ماتزال تحاول السيطرة على دقات قلبها المتسارعة. ليل ارسل لها الأزهار! أزهار رائعة! حتى أنها لا تعرف اين هو - في أي مدينة - لكن اينما كان، كان يفكر بها.

عندما قادت سيارتها تلك الليلة نحو شقتها، كانت ما تزال مبتهجة وفي عينيها بريق لامع، وهي تحمل باقة الزهور معها. كان ليل يفكر بها! الليلة الماضية وعد انه سيبقى على اتصال بها لدى عودته، قاومت كلسا، لأنها تحبه بتلك الطريقة، ألا تفسر اية كلمة من كلماته أو حركاته خطأ. لكن حتى عندما صممت ان تفكر بشكل واقعي، شعرت انها تستطيع أن تتأكد، انها حتماً تستطيع، لأنه عندما يرسل الزهور، ويقول إنه يفكر بها، فهو يعني بأنه لدى عودته لن يناقش معها موضوع الأعمال.

قررت كلسا ألا تعود إلى دريفتون إدج ذلك الاسبوع ايضاً بسبب ليل. لأنه يحتل فكرها وقلبها ولأنها شعرت بعدم الاستقرار. ذلك لا يعني بأن ليل سيعود سريعاً، لقد ذهب للتو، لا يمكن ان يعود قريباً. لقد قال انه سيغيب حوالى اسبوع اي حتى الخميس المقبل تقريباً.

قضت يوم السبت وهي تقوم ببعض الأعمال الروتينية أو جالسة تحدق إلى الفراغ بنظرات حالمة، أو تتأمل باقة الأزهار التي وضعت بفخر في وسط طاولة منخفضة.

صباح يوم الأحد تاقت لرؤية ليل، ولأنها تحب ارهاق نفسها، وجدت انها قد بدأت تشعر بالألم في داخلها لدى ادراكها انه حتى لو عاد ليل إلى انكلترا الخميس المقبل، فلا شيء يحتم انها ستراه حينذاك.

اكتشفت بأن الحب يقضي على الشهية للطعام، لأنها لم تشعر بأية رغبة لتناول طعام الغداء. ربما عليها مواجهة الأفكار المخيفة ايضاً، قد يقضي ليل اسبوعاً قبل ان يتصل بها.

حتى عند فترة العصر كانت كلسا ماتزال تعاني من اضطراب افكارها. علمت بأنها حتى وهي تعيش على أمل، ان تعترف بأن دعوة للعشاء، وعدة قبلات بالاضافة إلى باقة زهور رائعة لا تشكل دليلاً بأن ليل قد بدأ يهتم بها ولو قليلاً. ثم، فجأة، وبشكل اذهلها، رن احدهم جرس الباب، وتبددت افكارها في الهواء.

وفيما هي تصارع من أجل السيطرة والهدوء، واخبار نفسها الا تكون غبية لذلك الحد وبأنه لا أمل في عودة ليل بهذه السرعة، بقي في قلبها أمل. تحول الغباء إلى أمل، أمل غير واقعي، عندما مشت بخطوات واهنة نحو الباب.

بالطبع لم يكن ليل من حضر لزيارتها. أدركت كلسا أنه كان يجب عليها ان تعرف ذلك من دون ان تدخل نفسها في كل تلك التساؤلات. ولكن عندما لاحظت بأن الزائر هو امرأة كانت قد رأتها مرة في المأتم ومرة أخرى في مكتب المحامي، عرفت بأن زائرتها كانت من عائلة هيثرينغتون.

قالت كلسا مندهشة فيما المرأة الطويلة القامة، متحجرة التعابير تنظر إليها نظرة متغطرسة: «سيدة هيثرنغتون!»

قالت والدة ليل: «هل استطيع أن أخذ لحظة من وقتك؟»

«نعم بالطبع، هلا تفضلت بالدخول؟» ولم تستطع ان تجد سبباً يدعو السيدة هيثرينغتون تقوم بزيارتها مهما تشعبت افكارها وتنوعت، فسألت وهي تشعر بالقلق: «ليل، هل هو بخير؟»

لم يغب ذلك القلق عن زائرتها التي ضاق فمها وقالت: «رجال آل هيثرينغتون دائماً بخير! انهم يسعون دائماً ليكونوا بخير! النساء في حياتهم هنّ من يعانين.»

لكن ذلك لم يعجب كلسا. مع أن كلاً من والدتها والمرأة الواقفة امامها قد تألمتا بسبب حبهما لغارووود هيثرنغتون، لذا لا يمكن ان تناقش كلامها. مهما يكن، طالما ان ليل بصحة حسنة ولم يصبه اي مكروه، أو هذا ما قالته السيدة هيثرينغتون. دعتها قائلة: «ارجوك، تفضلي بالجلوس.» تساءلت اذا كان يجب ان تقدم لها بعض المرطبات، وتلاشت تلك الفكرة من رأسها عندما جذبت باقة الزهور انظار زائرتها وهي في طريقها إلى الجلوس.

كرهت كلسا ذلك، لأن الباقة تعني لها الكثير، فقد وضعت بطاقة ليل الجميلة في مكان بارز حتى تستطيع رؤيتها، توقفت السيدة هيثرينغتون لقراءتها، بما في ذلك حرف «ل».

قالت بشكل غامض وكأنها ترمي إلى أن الزيارة ليست رسمية وانها لن تتأخر كثيراً: «لقد بدأ الأمر، اذن!» ثم جلست على حافة الكرسي.

قالت كلسا وهي تأخذ مكاناً في مواجهة زائرتها الجامدة: «آسفة؟ لم أفهم...»

«الأزهار. من الواضح انها مقدمة من ليل.» وفيما كانت كلسا ترف بأهدابها لتلك الملاحظة، تابعت: «عندما اخبرتني شقيقة زوجي على الهاتف هذا الصباح بأنك ذهبت مع ولدي لزيارتها يوم الأربعاء الماضي، عرفت فوراً ما ينوي ليل القيام به.»

حدقت كلسا بها منذهلة وكررت كلامها: «ينوي القيام به.»

«لقد كان شخصاً يجري مباشرة خلف ما يريد، حتى منذ صغره. ومن الواضح تماماً انه لن ينتظر أكثر من ان يرتاح والده، وتقرأ الوصية، قبل ان يجري خلف ما صمم على امتلاكه.»

لم تكن كلسا بحاجة إلى التفسير بأن والدة ليل لا تحبها، لأنها ذهلت بموقف هذه المرأة العدائي نحوها. «صمم على امتلاكه؟» انها لا تستطيع لومها على شعورها ذلك. لكن...

قطعت السيدة هيثرينغتون حبل افكارها وسألت: «أنت لا تعتقدين بأنه سوف يخضع ويرضى بأن تأخذي ما اعتبره حقه، الست كذلك؟»

أجابت كلسا: «حسناً، لا.» لم تكن كلسا قد فكرت بالأمر، لكنها غير قادرة على رؤية ليل يخضع لأي شيء، بغض النظر عن الموضوع. ومع ذلك، عندما بدأ عقلها يعمل قالت: «إذا كنت تتحدثين عن المال، الأسهم، و...»

قاطعتها السيدة هيثرينغتون بحدة: «ابني، يا آنسة ستيفنز، مستعد للمحاربة من أجل ما يريد، بغض النظر عما إذا كان قد أخبرك أو لم يخبرك عكس ذلك. مهما كلف الثمن سوف يسعى لذلك. إن الأمر بالوراثة.»

«لكنه لا...» كانت كلسا تستطيع ان تضيف بأن ليل ليس مضطراً لأن يحارب من أجل أي شيء بالنسبة لميراثها، لأنها وبكامل ارادتها سوف تتنازل عن ذلك.

لم تحظ بالفرصة لتكمل ما بدأت قوله، لأن السيدة هيثرينغتون، ولدهشة كلسا وذهولها، راحت تقول بعدائية واضحة: «دعيني اوضح هذا الأمر، يا آنسة ستيفنز، إن اهتمامي الوحيد الذي دفعني لزيارتك هو انني لا أريدك زوجة لابني.»

تمتمت كلسا وهي غير قادرة على التصديق: «لكن... لم يسألني ليل...»

«لو كنت أعرف الشيء القليل عن آل هيثرينغتون، وأنا التي عشت مع أحدهم احدى واربعين سنة، لقلت سوف يفعل. سوف يضع ثروتك نصب عينه ومثل والده من قبل، سوف يستعد تماماً للزواج منك.»

حاولت كلسا ان تقاطعها: «أنا...»

تابعت والدة ليل كلامها: «ومثل والده من قبل، سوف يتزوج من المرأة الوريثة. وأنت أيتها الشابة الصغيرة، لا حاجة بك لأن تستيقظي في صباح يوم ما، كما حدث معي، لتواجهي حقيقة كبيرة بأن زوجك لم يتزوج منك لأجل المال فقط، بل وأنه ادخل عشيقته كجزء من الصفقة! لقد حذرتك مسبقاً، وطالما أنت لست مضطرة للزواج منه من أجل ماله فانت في وضع يسمح لك بأن تقولي لا. أو، البديل الأفضل، هو بما ان ليل قد ورث عن والده وسيلة الاقناع، ارفضي اي شيء معه.»

فيما كانت كلسا تحدق مذهولة وهي تسمع هذه المرأة المسيطرة تخبرها عن الأسباب والنتائج، لم تشك من اي والدين قد ورث ليل طريقته القاسية في الدخول مباشرة إلى صلب الموضوع، الأمر الذي لاحظته بوضوح لدى أول لقاء بينهما. لكن، فيما كان كل كلام والدته الذي رمتها به قد استوعبته تماماً، بدأ ينتابها شعور من عدم الراحة نحو ليل. خاصة عندما لاحظت بأن ليل أصبح هجومياً وعدائياً في هذه الغرفة نفسها، عندما اقتنع بأنها شقيقته. لكن لدى تذكرها كيف تغير ليصبح لطيفاً ومراعياً للأمور عندما

اثبتت له ان لا صلة قرابة تربطهما، أدرك على الفور انها قادرة على الزواج منه!

بدأت فجأة تفهم ما كانت تقوله والدة ليل، وفي حين أرادت ان تناقش السيدة هيثرينغتون بأنها أخطأت في فهم الأمور بشكل فظيع، لم تستطع ان تمنع نفسها من التساؤل، هل اساءت الفهم هي أيضاً؟ كل ما عرفته كلسا هو أنها ترغب بجنون ان تبقى بمفردها، خاصة وقد انتابها شعور بالألم الداخلي. وقفت على قدميها فجأة. وأكثر من اي وقت مضى في حياتها، شعرت بحاجتها للبقاء بمفردها حتى تستطيع ان تفكر فقالت: «شكراً على الزيارة، يا سيدة هيثرينغتون.» وما أراحها هو ان السيدة قد وقفت ايضاً.

بدأت السيدة الارستقراطية تقول: «أريد وعداً منك...»

لكن كلسا كانت قد اكتفت من كل ذلك الموضوع. وأجابت بأدب وحزم: «اخشى أنني لن استطيع ذلك.» وارادت بكل كيانها ان تغادر المرأة.

قالت المرأة باختصار: «أنت الآن لديك المال، لذا لا حاجة بك إلى الزواج منه من أجل الحصول على المال!» بقيت كلسا هادئة حتى ترى ان السيدة هيثرينغتون غير مسرورة بذلك، وعندما خطت نحو الباب قالت ببرود: «واذا كنت مغرمة به، فانت أكثر غباء!» وبعدئذ خرجت، وعندما أغلق الباب خلفها، انهارت كلسا فوق الكرسي.

بعد حوالى الساعة كانت ما تزال في مكانها وقد استعادت كل كلمة قد تبادلتها مع ليل. وعندئذ أدركت كم هي غبية في أمور الحب.

حاولت أن تكون موضوعية، لكن عندما فكرت مراراً

وتكراراً بكل الأحداث، وجدت الكثير من الدلائل التي تؤدي بها إلى التصديق بأن والدته كانت على حق، وان ليل كان يستغلها لتحقيق غاياته، أكثر من الدلائل التي تشير إلى انه معجب بها.

مع كل تأكيدات والدته بأنه سوف يتزوج منها للاستيلاء على ما ورثته من والده، حبست كلسا انفاسها عندما تذكرت مدى حاجته إلى التمويل لمشروعه الجديد. ولكن لم تستطع أن تصدق انه قد يذهب إلى ذلك الحد.

وضعت نصب عينيها القسوة التي رأتها فيه في أكثر من مناسبة، ثم جعلها تعتقد بأنه قد يخطط لخطبتها، وجعلها تقدم على التوقيع على التنازل عن كل شيء لصالحه بواسطة احاديث عاطفية، ثم يتخلى عنها. لكن أن يصل إلى حد الزواج منها، لا، لا يمكنها تصور ذلك. ولكن... ألم تفكر هي، وتتساءل في وقت ما، إذا كان والده قد تزوج من والدته بسبب مالها؟ ألم تقل السيدة هيثرينغتون نفسها كلاماً كهذا منذ ساعة؟ ألم تقل عمة ليل وتتساءل كم هو يتصرف بأسلوب مثل اسلوب والده، وكم شخصيته تشبه شخصية والده؟

عند منتصف الليل من تلك الليلة وبعد أن كانت الأفكار تدور في رأسها، وصلت كلسا إلى استنتاج مؤسف يقول بأن كل رجال آل هيثرينغتون قادرون على القيام بأي شيء من أجل المال، حتى الزواج اذا اضطروا لذلك.

مرة ثانية استعادت التغيير الجذري الذي طرأ على موقف ليل نحوها، عندما علم انها ليست شقيقته. بدأت تفكر بالأمر. فجأة تحول من رجل يكرهها إلى رجل يريد

احضار شراب لها! فهو لم يكد يكتشف بأنها ليست شقيقته حتى راح يحضر لها كوباً من الشاي!

في خلال ثوان تحول من رجل ليس لديه اي وقت لأجلها إلى رجل مستعد لتوفير الوقت لها. ولا حاجة بها لأن تفكر بالطريقة التي وجد بها وقتاً في يومه المليء بالأعمال الأربعاء الماضي حتى يأخذها لزيارة عمته والتأكد من الموضوع.

شعرت كلسا بالارهاق، عندما ذهبت إلى النوم في ساعات الصباح الباكر من صباح الاثنين. لقد فكرت بكل شيء مراراً وتكراراً. لقد فكرت كيف ان ليل زارها طالباً وقف اطلاق النار وعدم استنزاف الشركة إلى ان يستطيع زيادة القيمة المادية، ليشتري حصتها على الأرجح. لكن ما برز عالياً فوق كل افكارها اليائسة كان طريقة زيارته لها وهو معتقد بأن صلة قرابة تجمع بينهما.

استيقظت عند الساعة السادسة، وأول فكرة خطرت لها كانت حول ليل. وفي خلال عشر ثوان كانت واثقة أنها اخطأت في تفسير كل الأمور، ومن أن والدة ليل حتماً قد فهمت الأمور بشكل خاطىء كلياً. انه أمر لا يصدق! ثم سيطرت عليها الحقيقة الواضحة.

واضحة، لأن ليل قد قال إن الرجل يمكن ان يجن لأجلها، لكنه لم يجن، أليس كذلك؟ آه، كم كانت بلهاء! الحقيقة المؤلمة هي انه لن يجن بها أبداً. فهو لا يحب الشقراوات!

تذكرت كلسا شريكته الحسناء الأنيقة التي اختارها لرفقته في آخر مرة تناولت الطعام هي ونادين برفقة والده، وفجأة نهضت عن السرير.

دخلت غرفة الجلوس والغيرة تطاردها، لأنه كان قد تواعد ليل معها، فذلك يعني بأنه لو كان له حرية الاختيار لما اختار فتاة شقراء، بل هو يفضل دائماً السمراوات.

ما زالت كلسا لا تستطيع ان تصدق بأنه قد يصل إلى حد الزواج منها ليتسنى له السيطرة على مجموعة هيثرينغتون. ثم تذكرت فجأة شيئاً آخر، وعندما صعقتها الصدمة، شعرت بدمائها تبرد. لأنها بعد ان راجعت كل كلمة وكل نظرة وكل ايماءة بينها وبين ليل، عادت بها افكارها إلى يوم الخميس المنصرم. كان ذلك بعد أن أخذها ليل إلى زيارة عمته آليسيا عندما اكدت عمته بأنها لم تكن شقيقة ليل، لأن أختهما قد توفيت وهي طفلة. تذكرت ثانية بأن ليل قد توقف في مكتبها يوم الخميس وطلب منها تناول العشاء برفقته تلك الليلة. لقد وافقت، بالطبع فعلت، وقد تأثرت بسحره عند العشاء. لكن بعد ما دعاها للخروج في صباح ذلك اليوم، وعندما لمح رامزي فورد وجوده وسأله عن اخبار مشروعه الجديد، اجاب ليل قائلاً: «في الليلة الماضية فكرت بطريقة رائعة لتأمين التمويل الذي احتاج إليه.»

علمت كلسا بأن وقت اتخاذ القرار قد حان، بعدما شعرت بالذهول لأنها ادركت حينذاك فقط بأنها كانت ساذجة مثل والدته تماماً. ولأنها عازمة كل العزم على التوقيع على التنازل عن كل شيء لصالحه على اية حال، فاذا كان سيتزوج منها لأجل المال أم لا، ليست تلك بالمسألة المهمة. فما يهم في الأمر هو كبرياؤها وكيف ستشعر عندما يتأكد ليل من أن كل شيء اصبح ملكه، وينسى وعده لها: «سوف اكون على اتصال لدى عودتي.» وينسى انه ارسل لها

الأزهار وينسى كلماته: «اتمنى انك تفكرين بي كما انا افكر بك.» وعلى الأرجح سيقطع رأسها إن رآها في أي رواق في مباني المؤسسة. والأسوأ من ذلك، انها ادركت بأنه قد ينفذ تهديده بطردها فور ان يصبح امر توظيفها متعلقاً به. المسألة من دون التعمق أكثر بالتفكير - اصبحت بيد كلسا.

لم تذهب إلى العمل، وفي الساعة العاشرة والنصف اتصلت بالمكتب وطلبت التحدث إلى نادين، بدأت: «نادين...»

تكهنت نادين مخطئة: «لقد نمت طويلاً؟»

صححت لها كلسا بسرعة: «لا، ليس الأمر كذلك. هل تمانعين لو توقفت عن العمل قبل انتهاء فترة المهلة المحددة؟»

خيم صمت يعبر عن الذهول على الجهة الثانية من الخط. ثم قالت نادين: «تبدين جادة تماماً، يا كلسا، هل هناك مشكلة قد استطيع المساعدة في ايجاد حل ما لها؟»

اضطرت كلسا إلى الكذب: «لا مشكلة، صدقيني. كل ما في الأمر... لقد فكرت بالأمر خلال العطلة الأسبوعية، و... هذا ما رأيته مناسباً. اذا كنت تستطيعين تدبر...»

«حسناً، بالطبع، استطيع تدبر الأمر، أو احصل على مساعدة من اي مكان اذا احتجت لذلك، لكن هل أنت متأكدة...؟»

مرت خمس دقائق اخرى لم تشعر كلسا بالراحة أكثر من ذي قبل، وعندما انهت عملها في مؤسسة هيثرينغتون، أخيراً انهت المكالمة.

لقد اتمت ذلك العمل، واتصلت بالوكيل الذي استأجرت منه

الشقة في لندن لأنها قررت العودة إلى دريفتون إدج الليلة، كما عمدت إلى انهاء عقد الايجار.

امضت كلسا فترة الصباح وقليلاً من فترة بعد الظهر في حزم حقائبها واي شيء تستطيع نقله بالسيارة، فهي على عجلة لمغادرة لندن طالما ما زالت تملك كبرياءها.

لكن تأكد لها مدى رغبتها في البقاء عندما ذهبت لرمي باقة الزهور التي أرسلها لها ليل، واكتشفت انها لا تستطيع ذلك. فقد تجمدت يدها على الباقة.

اللعنة عليه! فكرت غاضبة، وكرهت ضعفها نحوه. حتى وهي تعلم بأن هذه الأزهار كاذبة، لم تستطع ان ترميها.

ما زال لديها بعض الأعمال الصغيرة لتنجزها عندما ادركت انه من الأفضل ان تغادر، اذ لم تكن تريد التأخر عن موعدها مع براين رولنغز في الساعة الرابعة والنصف.

كانت قد قررت ان تتوجه نحو دريفتون ادج مباشرة من مكتب المحاميين، لكن الوقت كان عدوها، وانطلقت لتحافظ على موعدها مدركة انه عليها العودة إلى شقتها.

ابتسم براين رولنغز وقال: «تفضلي، آنسة ستيفنز.» وصافحها بعدما غادرت السكرتيرة التي رافقتها إلى الداخل وسأل: «الآن، كيف يمكنني ان اساعدك؟»

استغرقت المقابلة وقتاً أكبر من الذي توقعته، لأنه، على الرغم من اعتقادها ان شيئاً لن يكون ابسط من ان تقول بأنها لا تريد الميراث، فان براين رولنغز بدا وكأنه يريد وضع العراقيل امامها.

قال مصراً: «عليك ان تكوني واثقة تماماً. ما تفكرين به هو التنازل عن...»

«انني لا أفكر، يا سيد رولنغز، انني انفذ، وأنا واثقة تماماً، و... ولا يستطيع احد ان يجعلني اقبل ما لا أريد!»

«لكن السيد هيثرينغتون يريدك أن...»

بعد نصف ساعة، وبعد ان اقنعت براين رولنغز اخيراً بمدى اصرارها، واعطته عنوانها ورقم هاتفها في دريفتون ادج ليتسنى له الاتصال عند الحاجة إليها، غادرت المكتب وقادت السيارة نحو شقتها للمرة الأخيرة.

اتمت حزم الحقائب ونقلت الحمولة إلى السيارة، بعد ان جالت بنظرة في مختلف أنحاء المنزل، كانت على وشك المغادرة عندما رن جرس الهاتف.

مشت نحو الهاتف وهي على علم بأن هذه هي المرة الأخيرة التي ستجيب فيها على الهاتف من هذه الشقة قالت: «ألو.» وكادت تشعر بالاغماء عندما سمعت صوت ليل.

قال برقة: «مشتاقة لي؟» وفيما دقات قلبها تتسابق بغباء على الرغم من انها تسلحت بكبريائها، كان كل شيء فيها مضطرباً.

سألت: «اشتقت اليك؟» وضحكت ضحكة خفيفة وقالت: «أنت لم تغادر الا منذ خمس دقائق!»

كان الصمت الذي قابل كلماتها ملحوظاً. لكن صوته كان هادئاً عندما أجاب بعد لحظة أو أكثر: «ما خطبك، يا كلسا؟»

«خطب؟ لا شيء على الاطلاق! انني فقط مسرعة للخروج!»

«الديك موعد!»

قالت شارحة: «لا أريده ان ينتظر كثيراً.»

قال بسرعة: «تأكدي من انك لن تستسلمي له بالطريقة

التي كنت تقدمين بها نفسك لي!» كانت كلسا ما تزال مندهشة من ذلك عندما انقطع الاتصال.

بعد لحظة ظهر غضبها، وقد اسعدها ذلك، فردة فعلها اما دموع أو غضب. الوغد! كيف تجرأ على قول ذلك لها! من كلمته: «مشتاقة لي؟» فهمت كلسا انه ما زال خارج البلاد.

ردة فعلها الأخيرة ادهشتها، اثناء توجهها نحو دريفتون ادج.

قادت كلسا السيارة نحو المرأب، ولأنها شعرت بالألم في اعماقها بسبب انقطاع آخر امل لرؤية ليل، قررت افراغ حقائبها في اليوم التالي نهاراً.

اشغلت جهاز التدفئة في بيتها القديم وقامت ببعض الأعمال الصغيرة الضرورية، ثم صعدت إلى النوم لعلها تجد بعض الراحة الفكرية. كان نومها من النوع المضطرب، وكان الظلام ما يزال مخيماً عندما استيقظت في صباح الثلاثاء واستحمت وارتدت بنطال جينز وكنزة.

كما هو الحال دائماً، سيطر ليل على افكارها فيما هي تسرح شعرها في غرفة نومها. في حين كانت تبعده من فكرها بشكل مؤقت، قرع احد ما جرس الباب، بشكل غير متوقع في الهدوء والسكون.

وضعت كلسا فرشاة الشعر من يدها، وهي تدرك بأنه لين، بائع الحليب. وبسرعة، نزلت الأدراج حتى لا تدعه ينتظر طويلاً فتحت الباب ـ ثم اطلقت تنهيدة تعبر عن دهشة طبيعية. لأنها، في حين قطعت الأمل في رؤيته مجدداً، وتأكدت من انه ما يزال خارج البلاد، من يقف على عتبة بابها عند بزوغ الفجر سوى ليل هيثرينغتون!

ليل هيثرينغتون الذي بدا عليه كل شيء الا السرور لرؤيتها، وعندما تأخرت حسب اعتقاده على قول أي شيء. قال وهو غير قادر على الانتظار أكثر: «اعتقد ان ضيفك قد رحل!»

قالت: «هو...» لكنها عندما ادركت بأن ليل حتماً يشير إلى الشخص الذي قالت بأنها على موعد معه قالت: «لم يبق اثناء الليل!» وراح قلبها ينبض بقوة بين اضلاعها وهي مندهشة عندما خطا إلى الداخل بوجه مقطب.

قال: «أريد التحدث إليك.» وقبل ان تستطيع منعه دفع بنفسه إلى القاعة.

قالت بحدة: «تفضل، لم لا!» ولكنه عندما استدار ووجه إليها نظرة قاتمة لسخريتها، علمت كلسا بأنه قد عاد ليكون ذلك الوحش الذي تعرفت إليه منذ البداية. من دون ان تعلم سبب عودته إلى انكلترا، أو سبب زيارته لها، وأياً كان السبب، تمنت كلسا ألا ينتهي بها الأمر إلى صفعه مجدداً.

الفصل التاسع

بدا ليل مصمماً على أمر لم تهتم له كلسا كثيراً. لكن على الرغم من ضربات قلبها القوية لم تكن لديها أية نية في لعب دور المضيفة، لأنه بدا واضحاً أنه لم يقد السيارة كل تلك المسافة إلى دريفتون إدج... وفي ذلك الوقت من الصباح... من دون سبب، فقادته نحو غرفة الجلوس.

في غرفة الجلوس، وبعدما اضاءت النور، ابتعدت فجأة لتترك مسافة بينهما. إذا كانا سيتجادلان... ولا يستطيع أي رجل أن يغضبها مثل هذا الرجل، فعليها عندئذ ألا تكون قريبة منه لدرجة تكفي لأن تصفعه.

بدأت تقول بحدة: «اعتقدت أنك خارج البلاد؟»

قال: «أنا عائد بعد ظهر هذا اليوم.»

تمتمت: «آه؟» وفي الحال استبعدت الفكرة السخيفة التي بدأت تخطر ببالها بأن ليل قد حضر بشكل خاص لرؤيتها. «حتماً، إذا كنت قد حضرت لأخذ شيء نسيته. فالأجدر بك أن تكون في بيتك أو في مكتبك، وليس هنا؟»

نظر إليها نظرات جامدة، فيما تعابيره لا تصرح بشيء. ولا يوجد أية إشارة أياً تكن تساعدها لتعرف إذا كان بعيداً في إجازة أو من أجل الأعمال.

كانت نظراته الجليدية تسلب شعورها بالراحة، وكأنها مخطئة في أمرها! ابعدت نظرها عنه وتحركت لتقف خلف الأريكة، وكأن وجود الأريكة بينهما قد يؤمن لها بعض

الحماية قبل أن يثور غاضباً. وقد علمت بأنه سيفعل، استطاعت أن تشعر بذلك، كان على وشك أن يفجر ذلك النوع من التوتر الشديد المحتد... على أن تكون هي الهدف.

اكتشفت أنها ليست مضطرة للانتظار لفترة أطول. لأنها، وعندما نظرت إليه مجدداً والتقت نظراتهما، رأت عندئذٍ بأن عينيه لم تكونا جليديتين بل كانتا تقدحان... من الغضب الشديد! ولم يغب عن بالها غضبه عندما سأل متحدياً بطريقة هجومية: «ماذا حدث؟»

«حدث؟»

رماها بنظرة قاتمة وبدا مستعداً لخنقها لمحاولتها التظاهر بعدم فهم ما يعنيه: «في آخر مرة رأيتك فيها، كنت امرأة دافئة متجاوبة، كنت...»

قاطعته قبل أن يتمادى اكثر: «تباً! كيف كان من المتوقع أن أكون. كنت رجلاً من خارج تجربتي...»

قال بلهجة مهينة: «لا تتجرأي وتقولي بأنك قد تتصرفين بتلك الطريقة مع رجل آخر.»

قالت مذعورة، غاضبة: «أنا لا أقول لك أي شيء. ولا حتى أريد هذه المحادثة.» اخذت نفساً متقطعاً وقالت: «من الواضح انك حضرت إلى هنا لسبب ما، لذا...»

قال ملحاً: «لذا ماذا حدث؟ كانت امورنا تسير على خير ما يرام اعتقدت... توقف عن الكلام وكأنه غير واثق من مقدار الثقة التي يجب أن يمنحها لها. لكن في تلك اللحظة تنبهت كلسا. تباً، بم كانت تفكر؟ هذا الرجل يقودها في طريق مزهرة خداعة!

قررت أن الوقت قد حان لتكون حازمة: «اسمع، يا ليل، لا

علم لي بما قد استنتجته من... إم... إم... تجاوب الـ...» آه، تباً لها أنه لأمر صعب أن تكون حازمة! وتابعت مسرعة: «على أية حال إذا كنت تعترض لأنني تواعدت مع شخص آخر، ف...»

سأل بحدة: «هل تواعدت مع شخص آخر؟» وعندما حدقت إليه، أبت الكذبة أن تتراجع عن لسانها فقال متحدياً: «لا يمكن أن يكون موعداً إذا كنت قد اتيت بالسيارة إلى هنا بعد ذلك مباشرة!»

هزت كتفيها وقالت: «إذاً، ربما لم اتواعد مع احد.» وفي حركتها تلك كانت وكأنها توضح له أن لا حاجة لتلك المجادلة. لا حاجة له ليقول بأن الأمر يهمه سواء أكانت قد تواعدت مع رجل واحد أو مئة رجل غيره، لأنها كانت توقّع تنازلاً عن كل شيء له، لذا بإمكانه أن يزيل تلك الطريق المزهرة الخداعة وألا يبقى لحظة أخرى في دريفتون إدج.

بدأت تشعر بالحيرة، وعدم الثقة، حتى بدا لها عندئذٍ أنه حتى تخرج من هذا الأمر محتفظة بكبريائها، وكرامتها عليها ان تقلل من كلامها. على أية حال، إن براين رولنغز سوف يخبره كل شيء فور أن توقّع على الوثائق الضرورية.

في تلك اللحظة، فيما وقف ليل وقد بدا مسترخياً وهو يتكىء إلى الموقد يتفحصها بإمعان، احبت كثيراً أن تعرف بما يفكر. لكن عينيه لم توحيا بأي شيء، في حين تلاشت العدائية من نبرة صوته وقال بصوت هادىء: «لم تكذبين، يا كلسا؟»

قالت متحدية: «تباً لك... أهي مسألة شنق؟»

«أنت متوترة! مم أنت متوترة؟»

«اسمع... إذا كنت تريد العودة بالطائرة إلى المكان الذي اتيت منه بعد ظهر هذا اليوم، فمن الأفضل أن تغادر الآن.»

قال: «ليس قبل أن احصل على ما اتيت لأجله.» وكان في صوته نبرة تؤكد لها بأنه يعني ما يقول. فيما هي تعرف بأن ما يجب أن تسأل عنه هو سبب حضوره إليها، سيطر عليها التوتر مجدداً. وفوق كل شيء، تزايد خوفها من أن تكشف شيئاً من مشاعرها الحقيقية، خلال مجادلته.

حاولت تغيير الحديث: «رفقاً يا ليل، ما تزال الساعة السادسة والنصف صباحاً!»

«ولأنك تبدين متوترة وقد كنت مرتدية ملابسك اثناء قدومي، فذلك يدفعني للقول، إما أن سريرك غير مريح أو أنك قلقة لم تستطيعي النوم.»

بدأت تتعذب وقالت: «آه، لأجل...» ومن شدة معاناتها ادارت ظهرها وقالت بصراحة: «لقد اكتفيت منكم آل هيثرينغتون. الأفضل أن تغادر.»

سمعته يتحرك وشدت على قبضتي يديها بجانبها عندما بدا وكأنه قد لبى رغبتها بالمغادرة، تجمعت الدموع في مقلتيها وحنجرتها وأرادت أن تستدير وتلقي عليه نظرة أخيرة. لكنها لن تفعل. يجب أن ينتهي كل شيء الآن.

وعند سماعها للصوت التالي، شعرت بالحذر فجأة وجفت دموعها في الحال. لأنها فيما هي تنتظر أن تسمع صوت الباب يفتح ويقفل خلفه، لم تسمع شيئاً من ذلك! بل ما رأته وسمعته هو أنه قادم ليقف في مواجهتها.

فتحت فمها لتطلب منه المغادرة مجدداً لكن لم يصدر عنها أي صوت. لأن نظرة ليل كانت قاسية.

ذكرها بما قالته في اثناء معاناتها من دون أن تعي: «قلت، آل هيثرينغتون، بصيغة الجمع.»

«هل... فعلت...؟»

قال محللاً بسرعة: «كنت تحبين والدي، انا واثق من ذلك، لذا اعتقد انه غير معني في تلك العبارة التي لا تحمل مديحاً، آل هيثرينغتون، ولا اعتقد أنك قصدت عمتي آليسيا على الرغم من أنها تكلفت بمهمة اخبارك أن شقيقتك قد توفيت.» حدقت به كلسا من دون أن تتفوه بكلمة. ثم، واكثر من أي وقت مضى، وبعد أن رأت طريقته في التحليل، أرادت أن تكذب عليه. يمكنها أن تقول نعم، هي كانت تعني عمته لأنها اخبرتها بما اخبرتها به. لكن ذلك ليس صحيحاً، وهي لا تستطيع أن تقول ذلك.

كان ليل يحلل الأمور بسرعة. «هكذا لا يبقى إلا أنا...» ظهر في عينيه بريق حذر فيما هو يقول بهدوء: «آه، كلسا، ذلك هو الأمر، أليس كذلك... اتصلت بك والدتي؟»

«أنا...» أرادت أن تقول له لا، لكنها لم تستطع القيام بذلك ايضاً، مع أنها تعلم بأنها لا تريد أن يعلم ليل الحقيقة... بأن والدته اتصلت بها ولذلك السبب قد غادرت لندن، لأن اكثر ما تستطيع تحمله هو أن يصالحها ليل من أجل بلوغ اهدافه. وفيما هي تحاول المحافظة على هدوء تفكيرها، وجدت كلسا قدرة لديها لم تكن تعلم بوجودها من قبل، فقالت بنبرة مدهشة تماماً: «لِمَ تريد والدتك أن تتصل بي؟»

قال ما جعلها تندهش حقيقة: «اتصور أن السبب هو نفسه الذي جعلها تتصل بي هاتفياً في الفندق الذي اقيم به في سويسرا.»

«هل اتصلت بك بعد أن حضرت لرؤيتي مساء الأحد؟»

«آه، كم أنت رائعة!»

سألت: «ماذا؟»

«اتصلت والدتي في وقت الغداء تقريباً يوم الأحد. لكن شكراً لأنك اثبتّ صحة شكوكي المرعبة.»

«لم يكن ذلك عدلاً!»

«ماذا في الأمر؟» أراد أن يعرف، ووجهت كلسا له نظرة مقيتة لأنه اخذ منها معلومات ما كانت لتفشي بها لأي مخلوق، من الواضح أن عقله مشغول بالأعمال طوال الوقت.

سأل: «هل ستخبرينني عن سبب حضور والدتي إليك؟»

قالت بشكل عدائي: «أنت ذكي جداً، حاول أن تكتشف السبب!»

بدا متوتراً مجدداً: «من الواضح ان للأمر علاقة باتصالها بي. إذا كان تكهني في محله، فأنا سوف...» توقف ومد يده ليمسك ذراعها قائلاً: «اسمعي، يا كلسا، بغض النظر عما حضرت والدتي لقوله، حاولي أن تثقي بي. ثقي بي واسمعيني حتى النهاية.»

سألت: «اسمعك حتى النهاية؟» لكنها كانت تحاول أن تكسب الوقت، فيما لمسة يده على ذراعها، كانت ضعيفة التأثير، حاولت أن تستجمع كل قواها.

«هناك كلام كثير ليقال، لكن بفضل تدخل والدتي، لإقناعك بإخلاصي أرى انني سوف أسير في طريق طويلة.»

تمتمت: «لأول مرة، من دون شك...» كانت نبرة صوتها حادة، لأنها تعلم بأنه دائماً يخطو نحو هدفه هو مباشرة من دون أي انحراف.

«ممكن، مع أنني منذ ان عرفتك كانت هناك اشياء كثيرة أول مرة.»

«أنا واثقة من ذلك.»

قال: «يبدو أن والدتي قد اتمت عملها بشكل حسن، هل ستمنحينني الوقت الكافي لأشرح امراً أو امرين؟ أنا مضطر للتحدث إليك حالاً، صدقيني.»

قالت: «تفضل.»

اقترح قائلاً: «قد يستغرق الأمر فترة من الوقت... هلا جلسنا؟»

«سوف تطلب القهوة بعد ذلك!» ولأن تأثير يده كان خفيفاً على ذراعها، تحركت بعيداً عنه، ووجدت نفسها امام الأريكة فجلست. وكذلك فعل ليل. ولأن الأريكة كانت تتسع لثلاثة أشخاص، فقد جلسا بشكل مريح على الرغم من أنه كان قريباً منها اكثر مما تحب. قالت: «ماذا كنت تقول؟»

«كنت أقول...» تردد قليلاً واستدار لرؤية تعابيرها طوال الوقت. «بالعودة إلى البداية، لقد رأيتك اولاً...»

«وفي الحال افترضت انني عشيقة والدك.»

«هل استطيع أن اقول ذلك؟»

«تفضل.»

«كنت على وشك المغادرة إلى اوستراليا...»

«لقد رأيتني لأول مرة عندما عدت من اوستراليا.»

«لقد رأيتك اولاً قبل أن أذهب.»

سألت كلسا: «هل فعلت؟ أين؟» وجدت بأنها قد تغلبت على لحظات ضعفها، وغير مستعدة على تصديق أية كلمة من دون تساؤل.

«في مرأب المؤسسة.»

«أنا لم أرك.» وأدركت بأنها كانت ستتنكره لو أنها رأته من قبل. حتى من دون أن تعلم من هو، ما كانت لتنسى ليل هيثرينغتون الطويل القامة... ومن يستطيع ذلك؟

«لم أكن في المرأب. كنت في عجلة من أمري، لأنني كنت قد تأخرت عندما عدت إلى المكتب، على ما اعتقد، لأخذ بعض الأوراق قبل مغادرتي إلى اوستراليا لقضاء شهر. كنت عديم الصبر للمغادرة. فلم استطع انتظار المصعد، لكن عندما استدرت لأهبط الأدراج، لمحتك من نافذة منبسط الدرج. كنت تخرجين من سيارتك، وأنا... لقد رأيتك تمشين، آه، بكل رشاقة، عبر المرأب واعتقدت بأنك أجمل امرأة رأيتها في حياتي.»

فغرت فاها، وحدقت به فقط. أرادت أن تصدقه... آه، كم أرادت أن تصدقه! لكن السيدة هيثرينغتون حذرتها. كانت... تذكرت كلسا فجأة من دون أن تتذكر الوقت بالتحديد، بأنها لم تعرف بأن ليل يعرف سيارتها. لكن إن كان قد رآها تخرج منها، كما قال هو، ثم...

دعته ليتابع عندما بدا وكأنه ينتظر بعض التعليقات، أو ربما بعض العبارات المشجعة: «ايه... تابع.»

«رأيتك، وعرفت انني... يجب أن اعرف من تكونين. في ذلك الوقت راقبتك حتى تواريت عن الأنظار، ثم انطلقت ووصلت الطابق الأرضي حين كنت تمرين بقاعة الانتظار بعيداً عني. وفي لحظة سريعة، بمساعدة رجل كان بجانبي، عرفت بأنك كلسا ستيفنز، وسكرتيرة جديدة لإيان كولنز في قسم النقل، و...»

قاطعته كلسا قائلة: «قلت إنني كنت أمر بعيداً عنك... لذا افترض انني كنت أمر بعيداً عن الرجل الذي كان بجانبك ايضاً.» وكانت غير عازمة على السماح له بالمتابعة دون أن تتحداه في كل شيء على الرغم من تعليقه الذي يوقف دقات قلبها، بأنه اعتقد انها اجمل امرأة رآها في حياته.

«نعم، لكن قامتك الرشيقة وشعرك الأشقر الرائع كان معروفاً في المؤسسة بأكملها. قليل من الرجال فقط في المؤسسة لم يستطيعوا اخباري من أنت.»

«آه، إذاً أنت رأيتني، وهكذا كان؟»

«على الاطلاق، كنت قد تأخرت كثيراً، وأدركت أن عليّ المغادرة، إذا كنت سأصل في الوقت المحدد قبل اقلاع الطائرة. لذا كل ما استطعت القيام به هو القرار بأنني قد استطيع أن امر على مكاتب قسم النقل لدى عودتي، و...»

«لكن في غيابك لمدة شهر، نسيت كل شيء حول الأمر.»

«نسيتك... ابداً!» بدأت دقات قلبها تتسابق لدى سماعها ذلك. «عدت إلى المكتب الرئيسي في وقت متأخر من بعد ظهر يوم اثنين. علمت، أو فكرت بأنني اعلم، بأن والدي سيكون في اجتماع عادي بعد ظهر كل يوم اثنين، لكنني قررت أن اقصد قسم النقل بدلاً من أن اقاطع الاجتماع.»

«ذهبت إلى قسم النقل قبل أن تذهب لرؤية والدك؟»

«ألم اقل بأنك كنت دائماً في عقلي. وصلت إلى مكتب إيان كولنز، ولم أجد فتاة شقراء منكبة على العمل خلف المكتب، بل وجدت سكرتيرة عادية تشغل المكان، ومن الطبيعي أن اسألها كيف تم استخدامها.»

«من الطبيعي. ومن الطبيعي ان تسأل ماذا حدث لي؟»

قال: «لم اكن أريدك أن تعملي في أية مؤسسة إلا مؤسسة هيثرينغتون. أردت أن تكوني حيث استطيع رؤيتك. حيث استطيع التحدث إليك متى شئت.»

تمتمت، وفي عينيها نظرات من عدم التصديق: «ايه... هذا طبيعي.»

قال: «حاولي أن تصدقيني. إنني اخبرك بكل شيء، كما حدث تماماً، لأنني اعرف تماماً بأنك لن تتفوهي بما حدث بينك وبين والدتي يوم الأمس، اعرف بأنها قد تكون صريحة لدرجة القسوة إذا...»

قالت ببرودة: «لديها ابن مثلها تماماً.» مع ذلك دهشت عندما وافق ليل على ذلك: «استحق ذلك، وأكثر من ذلك. لكن لنتابع الموضوع في مكتب إيان كولنز، عندما قلت للسكرتيرة بأن كلسا ستيفنز ربما قد تركت العمل، قالت ولدهشتي بأنك لم تتركي العمل بل انتقلت إلى المكتب الرئيسي، كنت ما زلت افكر كيف نلت أنت العمل في حين كانت هناك سكرتيرات اقدم منك في الخدمة، كان من الممكن استخدامهن، وعندما كنت في طريقي إلى مكتب الاستقبال... فقط لمواجهة صدمة ثانية.»

«آه!» تعجبت كلسا فيما أخذ عقلها يعمل وبدأت الأحداث تنتظم: «كان ذلك عندما رأيتني اغادر المبنى برفقة والدك ونحن نضحك.»

«لم أره في حياتي اشد بهجة، وكنت غاضباً كالجحيم!»

«أنت تبعتنا!»

«واقتربت من المبنى الذي تسكنين فيه، ورأيتكما معاً.»

«هل فعلت ذلك.»

أوما ليل برأسه: «لم تستطيعي أن تستوعبي ذلك. لكنني أدركت أنني بحاجة إلى التفكير قبل الاقدام على أي عمل.»

«أنت دائماً تجيد الاستنتاج.»

«كان ذلك مرة عندما كنت مضطرباً تماماً، كنت منزعجاً، ليس فقط لأنه قد بدا لي بأن والدي قد جن، بل لأنه فعل ذلك مع المرأة التي...» توقف ليل برهة، ثم أضاف وهو ينظر في عينيها: «التي احببتها...»

سألت: «احببتها؟» بدا صوتها أجش على الرغم من عزمها على ألا تظهر له بأن كلامه يؤثر بها. لكنها اعترضت قائلة: «لكنك حتى لم تكن قد تحدثت إلي في ذلك الوقت!»

«اعلم أن ذلك يبدو جنوناً، لكنني لا أدري السبب. هكذا كان الأمر!»

ارادت أن تسأل، ماذا؟ ما هو الأمر؟ وكم؟ كم أحبها؟ هل يبلغ ذلك عشر حبها له؟ ولو أن ادوينا هيثرينغتون لم تقم بزيارتها يوم الأحد، لكانت فعلت ذلك.

لذا هزت كلسا رأسها ووجدت الشجاعة لتقول له: «لست في حاجة لكلامك هذا يا ليل. أريدك أن تغادر.»

«تريدينني أن اغادر؟ قبل أن اخبرك بكل شيء...؟ قبل أن...؟» اوقفته عن الكلام قبل أن يتابع: «لا أريد أن اسمع المزيد!» وفيما كان كل شيء فيها... حبها له، صدمة زيارة والدته، حضورها من لندن تلك الليلة، صدمة وجوده معها، الآن وهنا... كل ذلك يعتمل في داخلها... فقالت بعد أن وقفت على قدميها ومشاعرها مضطربة: «اسمع، يا ليل هيثرينغتون، لا أريد أن اسمع اية كذبة اخرى!» وقف هو ايضاً وكانت تخشى أن يمسك بيدها مجدداً، فخطت خطوة

مبتعدة عنه: «اخبرتني والدتك كيف سيكون الأمر. كيف...»
توقفت، وتبينت فجأة، أنها إن لم تتوقف فإنها في خطر الافصاح عن مشاعرها.

قال ليل مشجعاً: «لا تتوقفي عند ذلك. اخبريني!»

«لا!»

«هل هذا عدل؟»

أجابت: «نعم، إنه كذلك. فقط ارحل!»

«وإذا رفضت؟ ماذا لو رفضت ان أرحل قبل أن تخبريني بما وضعته والدتي في عقلك من افكار خاطئة مضللة؟ ماذا لو...»

صرخت كلسا: «آه، كفى!»

«إذن انت تسيئين الظن بي فقط...»

«لِمَ لا يجب عليّ ذلك؟ أنت اسأت الظن بي بما يكفي!»

اعترف قائلاً: «إنني استحق ذلك. حسناً، إنني استحق ذلك، لكن...»

قاطعته بحدة: «لكن لا شيء! ألا يمكنك أن ترى انني غير مهتمة!» لقد كذبت... لكن بدأت كلسا تتردد في قرارها بعدم سماعه عندما اعتقدت بأنه قد بدا شاحباً.

ألح قائلاً: «ألست كذلك؟ ألست مهتمة؟» وأدركت كلسا بأن ليل لا يستسلم بسهولة.

«لا، لست كذلك!» كذبت للمرة الثانية.

قال بصوت حاد: «إذن انت عنيدة! اللعنة، يا امرأة. ارفض ان تفسد حياتي لمجرد...» توقف برهة ليقول: «قد لا ترغبين بسماع المزيد، لكنك سوف تفعلين. قد لا ترغبين بإخباري بما جرى بينك وبين والدتي يوم السبت، لذا سوف

اخبرك كيف كان حديثي معها عندما اتصلت بي يوم الأحد.»

«أنا لا...» كانت كلسا تريد أن تقول بأنها لا تريد سماع المزيد. لكن... وقد عرفت بأنها كانت حزينة، وبما انهما لن يتحدثا عنها، وبما أن المحادثة لن تدور حولها أو حول مشاعرها... هزت كتفيها وقالت بعدم اهتمام: «لا اعتقد أن ذلك سيكون امراً مهماً.»

لدهشتها، كانت ردة فعل ليل بأن نظر إليها شزراً فقط، ثم قال: «بدا الأمر مهماً لها لدرجة تكفي بأن تسأل عن عنوان سكنك... إنه موجود في وصية والدي، النسخة التي نملكها نحن الاثنان.»

«أنت تقول ان اتصالها الهاتفي بك انبعث من حاجتها لزيارتي؟»

قال: «أنا واثق من ذلك.» ثم اقترب منها ولمس ذراعها: «هيا، يا كلسا، اعلم انني أنا ووالدتي قد عاملناك بقسوة. وإذا سمح لي أن اعوض عليك ذلك، فأرجوك، انسي زيارة والدتي لك يوم الأحد.»

هل ادرك كم ارادت أن تنسى ذلك؟ ألم يعلم كم كان شعوراً جميلاً ذلك الذي خالجها بعد العشاء الساحر معه، أزهاره، والرسالة التي وصلت مع الأزهار؟ آه، كم جميل لو عادت إلى الوراء، وأن تشعر كما شعرت قبل زيارة والدته.

قالت: «لكنها قامت بزيارتي.»

اصبح فكه قاسياً، وملأت عيناه نظرات حازمة: «لن اسمح لها بافساد كل شيء لنا، يا كلسا، لن اسمح!» وفيما صممت كلسا ألا تسمح بأن تؤثر كلمته «لنا» عليها، دفع بها اليل قريباً منه وكأنه قد تحفظ كثيراً في التعبير عن رأيه، ولم يكن أمامها أي مجال لترك مسافة بينهما إلا بالابتعاد والجلوس

مجدداً فوق مقعدها. كانت تلك النظرة الحازمة ما تزال تبدو عليه عندما قال: «بدءً بذاك الاتصال إلى سويسرا، يبدو أن والدتي العزيزة، قد اتصلت بعمتي أليسيا لتقدم لها مجموعة من الآنية الفخارية الخاصة بوالدي كتنكار، بعد أن وجدت بعض الأوقات لتكون كريمة محبة على الرغم من قابليتها لتكون سريعة الغضب في الاوقات الأخرى. ويبدو أن عمتي قد اخبرتها بشأن زيارتنا لها يوم الأربعاء...»

تمتمت كلسا: «إنني... مصغية.» فلم يكن لديها أي شيء لتتحداه به...

تابع فيما نظرات عينيه الرماديتين مركزة على عينيها الزرقاوين القلقتين المشككتين: «وعندئذٍ، تطرقنا إلى موضوع والدتك، وطبعاً، عنك.»

قالت: «بالطبع.» ولم تهتم إذا اعتقد ليل بأنها قد كانت غير إيجابية... فليس لديها أية نية في أن تساعده على الاطلاق.

«لأن تلك كانت المرة الأولى التي اناقش فيها موضوع علاقة والدي معها، قلت إنني آسف لكل الآلام التي قد عانت منها بسبب ذلك، لكنني أضفت بأنك امرأة رائعة وانني قد احضرك لمقابلتها.»

تأوهت كلسا وقالت: «لم تفعل ذلك!»

لقد اهتزت مشاعرها أكثر وأكثر بسبب جوابه، لأنه ولأول مرة ينظر إليها نظرة طويلة جادة وقال: «لدي خطط لي ولك، يا كلسا. وأنا لن اخبئك ولا بأي شكل من الأشكال وكأنك أنت ومشاعري، لا وجود لكما.»

تعجبت قائلة: «ليل، آه، ليل!» كان قلبها جاهزاً للانفجار، وروحها تتعذب، ليتها تستطيع أن تصدقه!

قال مهدئاً فيما امتدت يده لتمسك بيدها اليمين المرتجفة: «لا بأس. لا داعي لأن تضطربي. لن اقوم مجدداً بأي شيء لأذيتك أو ايلامك. فقط حاولي ان تثقي بي لفترة أطول... أقسم أنني سوف اثبت لك صدق كلامي!»

«أنا... م... ماذا قالت والدتك... عندما... اقترحت بأن تأخذني لمقابلتها؟»

«أخشى انها ليست متقبلة للأمر في هذه اللحظات. اعتقد أنه يمكن فهم تصرفها، بسبب الظروف.»

تكهنت كلسا قائلة: «هذا يعني بأنها قالت: فوق جثتي، أو شيء من هذا القبيل.»

«بل أكثر من ذلك فقد قالت، لِمَ تريد أن تحضر ابنة عشيقة والدك لرؤيتي؟ إنه نوع من التعليق. مع ذلك بوصفها سيدة ذكية فقد سألت قبل أن اخبرها: أنت لم تحبها، أليس كذلك؟ وجوابي حتماً جعلها تقرر أن توقف كل ذلك قبل أن تتقدم الأمور اكثر.» تنهد فيما نظراته مركزة على عينيها وتابع: «ما يؤسفني، يا عزيزتي أنها بدلاً من أن تحدثني بالأمر، فضلت أن تقوم بزيارتك.»

عند ذلك لم تعد كلسا تعرف اين هي. كان ليل ينظر إليها وفي عينيه دفء يمنعها من أن تفكر بشكل سليم.

سألت: «ماذا كان... جوابك؟»

أجاب: «الحقيقة، لقد فكرت بك باستمرار طوال مدة غيابي. خططت وفكرت وتأملت، واثناء الاتصال في يوم الأحد عرفت بأنه إذا تحققت آمالي وخططي فإنها سوف تعلم على اية حال، وتأملت مجدداً أن يكون ذلك في وقت قصير.»

تمتمت كلسا: «افهم ذلك.» لكنها كانت تتلاعب بالكلمات

فيما هي تحاول أن تجد الشجاعة لتسأل: «الحقيقة؟»

أجاب بنبرة رقيقة: «الحقيقة يا عزيزتي الغالية يا كلسا، هي انني احبك بقلبي وروحي.»

تلعثمت من التأثر فيما هي تقول: «آه، ل... ليل لم اعد اعرف ماذا اصدق!»

«آه، يا حبيبتي كلسا، لقد زرعت أمي الشك، أليس كذلك؟ لكن انسي امرها. فقط فكري بي وبك، بنا، وبما تعرفين... بما تشعرين. تمسكي بحقيقة أني أحبك، كثيراً، وأنني احببتك منذ أن رأيتك أول مرة.»

همست: «حب من النظرة الأولى!»

ابتسم ليل لها بكل لطف وقال: «يبدو أنني ابن والدي في ذلك الشأن. فحسب قول عمتي، بمجرد أن نظر إلى والدتك وقع في غرامها. بينما أنا، يا حبيبتي الغالية، نظرت نظرة واحدة إليك وفيما قال عقلي الصعب إن ذلك لا يحدث، علم قلبي وبكل بساطة، أنك لي.»

نفت قائلة: «لا!»

اصرّ قائلاً: «لكن أجل. هكذا هو الحب، وهكذا كان الحب، ولأول مرة منذ ذاك الحين كرهت عملي، الذي يتطلب مني أن أن أرحل فوراً إلى اوستراليا، في حين كل ما أردته أكثر من - أي شيء هو أن اجري خلفك.»

همست كلسا: «آه... ليل!»

«لأجعلك تصدقينني، سوف آخذك معي لرؤية والدتي، سوف اجعلها تردد الحديث الذي جرى بيننا اثناء المكالمة الهاتفية. هي سوف تخبرك، من دون أي تدخل مني، وكيف انني لم اعترف في السابق بأي شيء مماثل، أخبرتك عن حبي العميق لك.»

«أ... أنت ستفعل ذلك لأجلي؟»

قال من دون تردد: «سوف نذهب حالاً.» وكان على وشك مساعدتها للنهوض عن الأريكة عندما أوقفته.

قالت بسرعة: «أنا... أنت تدفعني! لست جاهزة بعد! أنا... أنا بحاجة إلى وقت حتى استوعب الأمر... حتى... حتى أنظم افكاري. احتاج إلى اعادة التفكير.»

قال ليل بلطف: «لدينا كل وقت العالم. إذا كنت تريدين معرفة أي شيء لاعادة التفكير، سوف نأخذ الوقت لذلك. فقط صدقيني عندما أقول ان لك بقلبي حباً كبيراً لن يتغير. حب قادني إلى الجحيم، أثر بشهيتي للأكل وبنومي... من دون ذكر الغيرة، لأن ذلك الوحش الخبيث، القذر الحسود القاتل المزعج يسيطر عليّ لدى اسخف سبب!»

«كنت غيوراً!»

«غيوراً؟ كنت مغموراً بالغيرة. فهي تحرقني كلما خطرت لي فكرة «الأمر الشخصي» الذي اراد والدي أن يناقشه معي وبأنه قد يكون إفصاحه عن نيته بالعيش معك، لذا قررت ألا امنحه تلك الفرصة.»

حدقت كلسا بليل بعينين واسعتين: «في حين كل ما اراد الافصاح عنه فعلاً هو إيمانه بأنني شقيقتك!»

«وأنا كنت قد انشغلت كثيراً حتى امنحه تلك الفرصة، لذا بدلاً من ذلك، وللأسف، حضرت إليك حاملاً اتهاماتي الحقيرة.»

قالت تعذره برقة: «ما كنت لتعلم.» وكانت تبتسم له كما كان هو يبتسم لها بعذوبة، عندما اعتملت الغيرة في نفسها وقد تلاشت ابتسامتها بسرعة.

أراد ليل أن يعلم على الفور: «ما الخطب؟»

ادركت كلسا أن الوقت ليس وقت الخجل فقالت متحدية: «ما الخطب؟ كنت غارقاً بحبي لدرجة انه لم يمض أسبوع على عودتك من اوستراليا عندما تواعدت مع سمراء جميلة!»

قال: «احب ذلك! كنت غيورة أنت أيضاً.»

أنكرت قائلة: «لا. على الاطلاق.»

«هل ينفع الاعتراف بأنني اعرف ويللا جايمسون منذ فترة طويلة من السنوات، وفي محاولة سخيفة من جانبي لأثبت لنفسي انني لا اهتم البتة لأنثى تدعى كلسا ستيفنز، اتصلت بويللا وطلبت منها الخروج؟»

حاولت كلسا أن ترتجل إجابة مناسبة فقالت: «أنا واثقة من أنها كانت علاقة افلاطونية بحتة.»

ابتسم ليل: «حبيبتي الغالية، يمكنك الاتكال على ذلك. لقد نسيت أن اذكر ان والدة ويللا ووالدتي صديقتان.»

قالت كلسا: «آه! بدوت غاضباً في المطعم، شعرت انك سوف تواجهني أنا وأباك.»

اعترف: «ذلك قريب من الحقيقة. لكن في لحظة ادركت انني لا اريد ان ينتشر أي خبر عن والدي في محيط اصدقاء والدة ويللا... ولا أمي ايضاً. في تلك الليلة، وفيما كانت والدتي بعيداً في رحلة استجمام، صممت على أن اعيد كل شيء إلى حالته الطبيعية، بغض النظر عن مشاعري الخاصة. قررت رؤية والدي في عطلة نهاية الاسبوع، لكن في تلك الاثناء...»

تذكرت كلسا: «في تلك الاثناء، حضرت إلى شقتي... وعرفت أن تدفع لي.»

«لا تذكريني بذلك! لا تستطيعين أن تعرفي مدى الندم

الذي عانيته، لأنني اهنتك كما فعلت. وارعبتك حتى الموت عندما عزمت على جعلك تدفعين ثمن الصفعة. مع ذلك وحتى هذا اليوم ما زلت عاجزاً عن معرفة مصدر السيطرة التي حصلت عليها، لأنني أردتك بشكل جنوني.»

«نعم، حسناً.» وتذكرت كلسا تجاوبها الدافىء معه فحاولت تغيير موضوع الحديث، قالت متذكرة بحزن: «لكنك لم تر والدك في نهاية الأسبوع لأنه توفي.»

«لقد توضحت امور كثيرة منذ ذاك الحين. أراد والدي ان تكوني بجانبه في المستشفى، لكنه لم يملك القدرة على إخباري عن اعتقاده بأنك شقيقتي.»

تمتمت كلسا: «لقد علم بأنك سوف تكتشف ذلك، اسمي وحده سوف يعني شيء ما لوالدتك وعمتك. وإذا قررت كل منهما التزام الصمت، فعندئذٍ هناك وثيقة الميلاد التي كانت بانتظار أن يعثر عليها احد ما.»

«لا تذكريني بوثيقة الميلاد تلك! فأنا قد خرجت بسرعة من المكتب عندما وجدتها.»

تذكرت كلسا بأن ليل في ذلك اليوم مر من امام مكتبها من دون أن يتفوه بكلمة ولا حتى ينظر باتجاهها فقالت: «ذكرت اوتللي ميلر بأنك غادرت مكتبك لأمر هام في ذلك الصباح.»

«أردت أن اخلو بنفسي، لأحاول التفكير بصورة سليمة.»

«كان وقتاً سيئاً بالنسبة لك؟»

«سيىء؟ شعرت وكأنني قد طعنت عندما عثرت على تلك الوثيقة!»

سألت بتردد: «ألم تكن... مسروراً، لأنك علمت انني لست على علاقة غرامية بوالدك؟»

«مسروراً! كيف بحق الجحيم أكون مسروراً؟ أردت الزواج منك... وأنت كنت شقيقتي!»

صرخت كلسا وقد اتسعت حدقتاها: «أردت الزواج مني؟»

قال بحدة: «أردت... أريد حسناً إذا استطعت ذلك، لِمَ تعتقدين انني اشرح كل ما اشرح، إذ لم يكن السبب هو أن ابين لك انك المرأة الوحيدة لي... انك حبي وحياتي؟»

همست: «آه، ليل.»

أضاف: «هل ستقولين لي انك تحبينني؟»

قالت: «لا.» لكن حتى عندما افلتت الكلمة منها كانت تدرك بأنه يعلم حقيقة شعورها نحوه.

وافق بلطف: «حسناً، يا حبيبتي الجميلة، ماذا يمكن أن اقول أيضاً؟ هل اقول انني قبل أن اعلم أنه لا يمكن أن تكوني على علاقة بوالدي، رأيت أن كبرياءك عالياً عندما رفضت أن اوصلك؟ حينذاك تساءلت إذا كنت مخطئاً على الرغم من وجود كل الدلائل. لكن في اليوم التالي وجدت أن والدي قد ترك لك في وصيته نصف املاكه، مما يثبت للجميع وجود علاقة بينكما، ماذا يمكنني أن اخبرك أيضاً؟ بأنني حتى فيما أنا اريدك خارج المؤسسة، لم استطع أن اخطو خطوة واحدة نحو طردك، لأنني إذا اقدمت على ذلك يعني انك لن تكوني حيث يمكنني أن أراك كل يوم. هل يجب أن اخبرك، كيف انني عندما اتصلت إلى شقتك الليلة التي سبقت عثوري على وثيقة الميلاد أردت كثيراً أن اصدقك بجمالك وعينيك اللامعتين، من دون ذكر اخلاصك؟»

تذكرت كلسا: «قلت انك سوف تقوم بما تستطيع القيام به.

بدوت وكأنك على استعداد لتصدقني... وكنت سعيدة لذلك.»

قال برقة: «هل كنت سعيدة، يا حبيبتي؟»

تمتم ليل: «آه، يا حبيبة قلبي، أنت حقاً تدفعينني لذلك! تعلمين بالطبع، انني اتشوق لضمك بين ذراعي!» لكنه لم يتلق أي إجابة فتابع: «تماماً مثلما أردت أن اضمك واحضنك عندما بدوت مشتتة لمعرفتك بأن والدي قد عرف والدتك.»

«صدقاً؟»

أومأ برأسه. «لكن كيف كان في استطاعتي ذلك؟ كنت اشعر بالوهن وما زلت عاجزاً عن التصديق بأنك لست اختي غير الشقيقة. ذلك ما جعلني اخشى ان اضمك بين ذراعي. ثم اعترفت كيف كنت تشعرين بالوحدة احياناً، وقد تأثرت بذلك كثيراً لدرجة انني طبعت قبلة على جبينك... لكنني مجدداً شعرت بضرورة الابتعاد.»

قالت كلسا: «وأنا ادركت انني في حين أردت العثور على شقيقتي من كل قلبي، انني لا أريدك أن تكون أخي.»

«اتمنى يا عزيزتي الغالية كلسا، بكل جوارحي أن يكون سبب ذلك الاحساس نابعاً من الأسباب نفسها التي ولدت احساسي.»

«قلت، قبل ذهابنا لرؤية عمتك، ان اكتشاف الأمر يقلقك أنت أيضاً.»

«حتماً كان كذلك. كنت بحاجة إلى كل الدلائل لاثبات انك لست شقيقتي سواء بالوثائق أو بالاثبات الشفهي إذا امكن، حتى اتمكن في يوم قريب... على أمل أن يكون قريباً... أن اطلب منك الزواج.»

«أنا... ايه...» حاولت كلسا أن تحسن التفكير، لكن مع كل الكلام المحير الذي يتفوه به ليل، ادركت أنها لم تكن تفكر بشكل سليم. «إذاً... ام... بمجرد أن اثبتت عمتك ذلك، أنت... ام... دعوتني لتناول العشاء.»

وافق قائلاً: «وكانت امسية رائعة بالنسبة لي، آه، كنت ساحرة تلك الليلة، يا صغيرتي العزيزة الغالية. هل تتعجبين لأنني عندما عدنا إلى شقتك وضممتك بين ذراعي كدت افقد عقلي؟»

همست كلسا: «لكنك لم تفعل.»

اعترف: «اقتربت من الجنون. ابتعدت حينما أحسست كم أنت رائعة وكم يجب ان احافظ عليك... لانك حبيبتي.»

«آه!» اندهشت كيف أن هذا الأمر لم يخطر على بالها على الاطلاق.

«لم استطع المجازفة بالأمر. لم أرد أن تشعري بالقلق أو الأسى... لم أرد أن تتأذي من أي شيء. وعندما تأججت مشاعري كل ما استطعت فهمه هو أنني مضطر للتفكير بك لا بنفسي.»

«آه، يا عزيزي!» وأدركت عندئذٍ بأن ليل مختلف تماماً عن والده، اقام غارود هيثرنغتون علاقة مع والدتها من دون أن يفكر بالعواقب. أما ليل فقد احبها حباً أراد معه كل الأفضل لها... وقد صدقته. «لذا غادرت، وفي اليوم التالي أرسلت لي الأزهار إلى المكتب.»

ابتسم وقال: «لم استطع ارسالها إلى شقتك في حال كنت قد حضرت من هنا إلى المكتب مباشرة تلك الليلة. أردتك أن تعلمي بأنني فكرت بك في عطلة نهاية الاسبوع تلك.»

«والدتك رأت الزهور... والبطاقة. طلبت مني وعداً بعدم الزواج منك.»

انفجر قائلاً: «ما هذا العمل الجنوني الذي قامت به! ماذا قلت لها. هل قطعت لها وعداً؟»

«أنا... إيه... اخبرتها بأنني لن استطيع.»

قال ليل فرحاً: «انت العزيزة! انت الحبيبة!» وضمها بين ذراعيه ولم تستطع كلسا المقاومة وهي تنعم بدفء عناقه.

«إذاً أخيراً توصلنا إلى سبب زيارتها لك.»

«في الواقع، ليس تماماً.»

حثها قائلاً: «لا تتوقفي عند ذلك.» كانت ذراعاه حولها عندما حرك رأسه لينظر في عينيها مباشرة.

«حسناً، برأي والدتك...» توقفت فجأة، مع كل السوء الذي تصرفت به السيدة هيثرنغتون شعرت كلسا أنه ليس لائقاً ان تشوه اسمها، بعد كل ما جرى.

«هيا، يا عزيزتي في الوقت الحالي، المهم هو أنت وأنا. لاحقاً، إذا أردت، سوف اعمل على مصالحة والدتي. لكن بالنسبة للآن، فكري فقط بنا، وكم تعنين لي، وكم انني لا أريد ان أجهل اسخف الأمور التي قد تزعجني لاحقاً.»

أجابت عندما ضغط مشجعاً على كتفها بذراعه التي تضمها: «أنت محق طبعاً. بدت السيدة هيثرنغتون وكأنها تعتقد بأنك مستعد للقيام بأي شيء من أجل وضع يدك على الميراث الذي تركه لي والدك... بما في ذلك الزواج مني.»

هكذا تفوهت بالأمر، ونظرت إلى ليل فرأته يرفع جبينه عالياً من الدهشة.

«آه، عزيزتي، عزيزتي الغالية، وأنت صدقتها؟»

شرحت مضطربة: «بدت كل الأمور توافق اقوالها. طريقة تبدل موقفك تجاهي لحظة تأكدت بأنني قادرة على الزواج منك.»

«آه، حبيبتي، لقد شرحت ذلك. كان ذلك لأنني بعد زيارتنا لعمتي تأكدت من أنه لا صلة قرابة تربطنا، عندئذٍ فقط كان باستطاعتي أن أوليك أي اهتمام دافىء. آه، يا للتعاسة، يمكن تفسير الأمر على الوجهين، أليس كذلك؟ سوف تأتين معي لرؤية والدتي. سوف نواجهها معاً، واجعلها تخبرك بكل كلمة تفوهت بها في المحادثة الهاتفية معها.»

تمتمت كلسا: «لا اعتقد أن ذلك ضرورياً.»

سأل بحدة: «ماذا تعنين بذلك. أنت حتماً لا ترفضينني؟ أنت لا تدعينها...»

قاطعته كلسا مبتسمة: «ما أعنيه، هو أنني أثق بك، مما يعني أنه لا حاجة بنا لمواجهتها...»

«أنت تثقين بي. آه، يا حبيبتي.» ثم انحنى وطبع قبلة فوق شفتيها وقال بصوت أجش: «عزيزتي كلسا، أنت تثقين بي، على الرغم مما بدت عليه الأمور عندما أرسلت لك الأزهار، عندما، أنا... لا عجب أن تتظاهري بأنك على موعد عندما اتصلت بك الليلة الماضية.»

اعتذرت قائلة: «آسفة لذلك.» كانت عيناها تلمعان بالحب وقلبها يعزف لحناً جميلاً. ليل احبها... آه، كم الأمر رائعاً! أضافت: «مع انني...»

«ماذا، يا حبيبتي؟ لا أريد أن تخفي عني أي شيء.»

«ليس أمراً مهماً حقاً، فقط كل ما في الأمر أنه بعد زيارة والدتك لي، قضيت وقتاً مروعاً.» كانت قبلة ليل اللطيفة فوق

وجنتها هو البلسم الذي تحتاجه وتابعت: «كان عليّ أن أصدقها... بأنك قد... حسناً، بأنك على الأقل قد تخطبني، خاصة عندما تذكرت انني في صباح يوم الخميس الذي تلا زيارتنا لعمتك، قد سمعتك تقول لرامزي فورد كيف انك قد فكرت الأمسية الماضية بطريقة رائعة لتأمين الدعم المادي الذي تحتاجه.»

سأل: «اعتقدت انني أعني... أنت.» بدت دهشته جدية بحيث لم تستطع كلسا الشك بذلك وقال متعجباً: «تباً! لم افكر للحظة...» توقف لبرهة ثم تابع كلامه بدفء: «كم اتمنى لو انني تركت ذلك الباب مفتوحاً! لأنني لو فعلت، لكنت سمعتني اصمم لرامزي فورد الخطة التي كنت اعمل لعرضها امام بعض خبراء المال السويسريين الذين كنت اقيم اجتماعات معهم قبل دقائق من ذلك الوقت. والتمويل الذي احتاجه يا حبيبتي يبدو اكيداً.»

«آه، ليل! أنت خططت لتشتري نصيبي أليس كذلك؟»

وافق قائلاً: «تلك كانت خطتي. أنا حسن تماماً فيما يتعلق بحقوقي. لذا فكرت أن الاستقلال بالشركة، حتى...»

لم تستطع أن تنتظر لتخبره: «لكنك لست بحاجة لشراء نصيبي. إنني أعيد لك كل ما تركه والدك... لقد بدأت بالاجراءات القانونية.» ابتسمت... وفي لحظة لاحقة كانت تحدق به مصدومة.

ابتسم وقال: «اعرف، و...»

«تعرف!»

«أخبرني براين رولنغز عندما...»

«لكن... لكن..»

سأل بلطف عندما بدأت وكأنها تجد صعوبة في نطق عبارة واحدة: «ما الأمر، يا حبيبتي؟»

قالت بسرعة: «لكن إذا كنت تعلم بالأمر قبل حضورك إلى هنا، فهذا يؤكد انك... لا تعتزم الزواج مني من أجل الثروة!»

سأل ليل وعلى وجهه ابتسامة عريضة: «أنت تدركين، ايتها المرأة الغالية بأنك قد وافقت لتوك على الزواج مني، اليس كذلك؟ بوجود أو عدم وجود تلك الثروة اللعينة، أنت لي، يا كلسا ستيفنز. هل ستقولين لي الآن انك...»

قاطعته: «مهلاً لحظة. قلت إن براين رولنغز قد اخبرك، لكنني ذهبت إليه بعد ظهر أمس فقط!»

قال ليل شارحاً: «لقد قال ذلك، اتصلت به إلى منزله بعد الاتصال الهاتفي غير المرضي بك.»

«من سويسرا.»

«من سويسرا. في اثناء غضبي، غيرتي... كيف تجرأت للتواعد مع شخص آخر... علمت أنه عليّ أن اركز على شيء آخر أو أصاب بالجنون. عدت إلى مكتبي ووجدت أنني بحاجة إلى استشارة محامي في أمر قد يشكل متاعب. اتصلت به وناقشت الأمر مع براين. لكن بعد ذلك، ولدهشتي أخبرني براين بأنك حضرت لزيارته من أجل التنازل عن ميراثك، وأنك اكدت اتمام كل الأوراق في اسرع وقت ممكن.»

تنهدت كلسا وقالت: «آه، ليل!» لقد وثقت به وها هي الآن تنال جائزة ثقتها! لقد احبها فعلاً وأراد الزواج منها، وليس للأمر أية علاقة بما تركه لها والده... لأنه يعلم مسبقاً بأن كل ذلك سيكون له على أية حال.

تمتم بلطف وهو يدنيها منه: «أحب الطريقة التي تلفظين بها اسمي. عزيزتي الصغيرة، تحولت مشاعري من الدهشة إلى الحيرة عندما قال براين انك تخليت عن عملك، وتركت شقتك، وانك عائدة إلى دريفتون إدج.»

«هكذا علمت انني سأكون هنا؟»

«لم أعلم، ليس حينذاك. في البداية كنت مذهولاً فقد استغرق الأمر فترة لاستيعاب الأمور. لكنني لم استطع الراحة، وعلمت انني لن استطيع الراحة حتى أراك. فقمت فوراً بحجز مقعد في الطائرة وأعددت جدول اعمالي لليوم.»

صرخت وقد رأت خطوط الارهاق حول عينيه: «آه، لم تنم!»

«كيف استطيع النوم وعقلي مليء بالأسئلة؟ لِمَ فعلت ما فعلت؟ لِمَ، من خلال حديثك معي على الهاتف شعرت انك لا تحتملين رؤيتي... لِمَ كنت عازمة على التنازل عن كل شيء لي؟»

«أمك... ليست مهتمة بالمؤسسة ولا اشعر انه لي أي حق في ذلك.»

ابتسم ليل: «لا اعلم شيئاً عن الأمر، مع ذلك عندما تكونين زوجتي سيكون كل شيء لك. لكن، لنتابع، كنت احبك كثيراً وعقلي يدور بأفكار حولك... ثم بدأت اشعر بالأمل فجأة.»

«أمل؟»

«أمل أن تحملي لي أي شعور ما غير الكراهية.»

«كيف عبرت عن نفسي؟ اعتقدت انني كنت اكثر حذراً.»

«ايتها المرأة الساحرة. لم تكوني كذلك. إذا جاز التعبير فقط عندما جمعت بعض الاحداث الشخصية بدأت الأمور تكتمل.»

٦١٢٤٦٠

ضحكت: «اعتقد انني اتهمتك بشدة الذكاء مرة.»

ابتسم وقال: «يقوم المرء بأفضل ما يستطيع.»

«إذن أخبرني.»

«كان هناك انسجاماً بيننا منذ البداية. لقد تجاوبت معي في تلك الليلة الرهيبة عندما حاولت أن أفرض نفسي عليك.»

قالت كلسا: «لقد لاحظت منذ ذاك الحين وجود شيء خاص حولك يتعلق بي... حتى في ذلك الوقت.»

«ثم تذكرت عشاءنا معاً يوم الخميس، وكم كان الأمر ساحراً وكيف بدوت وكأن الشعور نفسه ينتابك... كنت استطيع أن اقسم انني لم اخطىء. تذكرت كيف نظرت إليّ تلك الليلة بعينين محبتين عندما تعانقنا وتبادلنا القبل. سامحيني يا حبيبتي... كان عليّ أن اتمهل واتساءل: هل كانت حبيبتي، التي بدت تماماً مثل والدتها، في عدة امور وسوف تهبني نفسها بكامل إرادتها... لكن فقط عندما تحب؟ وتجرأت أن آمل، هل أنت تحبينني؟ عندما حطت الطائرة لم أكن أعلم أين أنا، وذهبت فوراً إلى شقتك.»

«ذهبت إلى شقتي اولاً؟»

أومأ برأسه: «حتى سيارتك لم تكن متوقفة في مكانها المعتاد. ذهبت وقرعت على جرس بابك لوقت طويل قبل أن اقرر التحري عن عنوانك في دريفتون إدج.»

«براين رولنغز اطلعك على العنوان؟»

«كنت في حالة جعلتني انسى ان اسأله. لكن لحسن الحظ لدي عقل يخزن الأشياء المهمة، وتذكرت العنوان من وثيقة ميلادك.»

«وقدت السيارة إلى هنا مباشرة.»

«لم يكن لدي اية فرصة للنوم، ذلك أكيد. بنيت آمالي على

أن يكون منزلك هو نفسه الذي ولدت به، أو أن تكون دريفتون إدج قرية صغيرة يسهل على أي فرد فيها أن يخبرني أين تسكنين... كنت مضطرباً كثيراً لأفكر في البحث في المكان الواضح، دليل الهاتف... حضرت إلى هنا مباشرة فرأيت النور مضاء في الطابق العلوي... ولأول مرة في حياتي نال التوتر مني.»

همست: «آه، يا عزيزي، ألهذا السبب كنت عنيفاً عندما وصلت في اللحظة الأولى؟»

«هل تعني تلك الكلمة الرائعة «عزيزي» انك غفرت لي؟»

وعندما ابتسمت تابع: «بدأت الأمور تتحسن عندما بدأنا نتكلم عندئذٍ أخذت ألمح هنا وهناك بعض صفات الفتاة التي تناولت العشاء معها يوم الخميس. عندما اخبرتني كيف قامت والدتي بزيارتك يوم الأحد الماضي، بدأت أتأكد انني محق بأنك تحملين لي شعوراً ما.»

سألت كلسا: «لأنني بعد زيارتها، تركت عملي ورحلت؟»

«مما علمته منك، يا حبيبتي، ومن خلال تذكري لمعاركنا، استطيع القول إنك لست من النوع الذي يهرب.»

«لست كذلك.»

«ليس إلا إذا حدث لك شيء... عاطفي... انت تخشين أن يكون اكثر تعذيباً إذا بقيت وواجهته.»

ابتسمت كلسا: «أنت ذكي!»

«إذن اخرجيني من ظنوني، وأخبري الرجل الجالس هنا الذي يقترب من الذكاء، رغبته بامرأة جميلة تملك اجمل عينين زرقاوين في أن تكون زوجة له... هل تحبينني أم لا؟ هل أنت مغرمة بي، أم لا؟»

همست: «نعم، للسوّالين. احبك، يا ليل، وأنا مغرمة بك.»

برق في عينيه وميض من الفرح وسأل: «وهل تتزوجين مني؟»

وافقت قائلة: «وأتزوج منك.»

«حبيبتي انني متيم بك!» كان يقربها منه وينظر مباشرة إلى عينيها عندما قال بصوت أجش: «لا أحتمل الابتعاد عنك أكثر من ذلك، يا حبيبتي، هل تعودين معي إلى سويسرا بعد ظهر هذا اليوم؟»

«آه، ليل! أنا؟»

«حسناً؟ هل توافقين؟»

اخذت كلسا نفساً عميقاً ثم وافقت: «نعم.» وتسارعت دقات قلبها فيما هما يتبادلان القبل، وعندئذٍ ادركت انها هي أيضاً لا تحتمل الابتعاد عنه.

تمـــت

www.elaphia.com